حكاية

٣٠ كـــذاب

لمحة تاريخية عن ثلاثين من مدعى النبوة

إعداد
أسامة عبد الرحمن

المـقدمـة

تعجبت من جرأة بعض الناس ، وكذبهم خاصة وأن النبى صلى الله عليه وسلم قال حين سئل أو يزنى المؤمن ؟ قال نعم ولما سئل أو يسرق؟ قل نعم وحين سئل أو يكذب ؟ قال لا ، وذلك لأن فى الكذب هدم لقضية التوحيد الأساسية ، وهى إنكار وحدانية الله ، فالكذب شئ مقيت شنيع ، أضف إلى أن قائله جباناً يوارى عوار نفسه ، ونقصها وعجزها عن مواجهة الناس بالحقيقة ، فيدور حولها ويغالط ويموه ويخلط ، وما كنت لأتخيل أن مسلماً يمكن أن يكون كذاباً ، غير أن واقع المسلمين اليوم هو الكذب ، وقلما تجد صادقاً وأسوأ ما فى الكذب وأشنعه جرمًا أن يكذب المرء على الله قال تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوحى إليه شيئاً) أى من أكبر جرماً ممن ادعى أن الله أرسله نبياً وهو كذاب فى ذلك ، ولم يبعث حقيقة فما بالنا نجد هذه الجرأة والوقاحة والتطاول على الله سبحانه بأن يدعى البعض أن الله أرسله.

المهم أخذت أبحث فى أسباب هذه الجرأة التى دفعت البعض إلى ادعاء النبوة ، فوجدتها ترجع إلى إما أطماع الدنيا التى جعلت الكثيرين يلتفون حول الأدعياء لينالوا حظاً من وراءهم ، أوحظايا من النساء أو سرايا وإما بغضًا للرسل والأنبياء والرسالة الحقة ، والدليل قول أحدهم والله إنك لتعلم أنى أعلم أنك تكذب ولكن كذاب ربيعه أحب إلينا من صادق مضر ، أو قل أنه شيطان الجن الذى يغوى الضعفاء فينساقون وراء وسوسته حتى يوردهم المهالك كالأسود ومسيلمة أو أنه شياطين الإنس الذين يحاولون جهدهم للنيل من النور إلى أرسله الله ليضئ به قلوباً أظلمت ، ودنيا أحلكت بظلم أناسها كالقاديانى ، ولقد حذر أنبياء العهود السابقة أتباعهم من ظهور هؤلاء الكذبة ، فعلى سبيل المثال حذر السيد المسيح منهم فقالوا عنه أنه قال (إحترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب حملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة) (١) وجاء عنه أنه قال (مثل هؤلاء رسل كذبة فعلة ماكرون يغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح) (٢)وقالوا أنه قال (يلبسون ثوب شعر لأجل الغش) (٣).

يتظاهرون بالحياة النسكية وشكليات الورع ،يعلن السيد المسيح أن الأنبياء الكذبة يمكن تمييزهم عن الأتقياء الحقيقيين بقوله (من ثمارهم تعرفونهم)(٤).

عن حذيفة بن اليمان عن النبى قال سيكون فى أمتى كذابون دجالون سبعة وعشرون وأربعة نساء وأنى خاتم النبيين .

كما جاء فى حديث أبى هريرة الذى رواه البخارى أنه قال (.....ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كثيرون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله) قوله حتى يبعث على صيغة المجهول أي حتى يخرج ويظهر وليس المراد بالبعث الإرسال المقارن للنبوة بل هو كقوله تعالى (إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) قوله دجالون جمع دجال ويطلق على الكذاب .

أما قوله قريباً من ثلاثين أي ثلاثين نفسًا كل واحد منهم يزعم أنه رسول الله رواه أبو يعلى في مسنده بإسناد حسن عن عبد الله بن الزبير بلفظ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابًا منهم مسيلمة والعنسي والمختار .

(قلت) والكلام لصاحب عمدة القارى- ومنهم طليحة بن خويلد وسجاح التميمية والحارث الكذاب وجماعة في خلافة بني العباس وليس المراد بالحديث من أدعى النبوة مطلقا فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم من نشأة جنون أو سوداء غالبة وإنما المراد من كانت له شوكة وسول لهم الشيطان بشبهة (١).

والفرق بينهم وبين الدجال الأكبر أنهم يدعون النبوة وهو يدعي الإلاهية لكنهم كلهم مشتركون في التمويه والإدعاء الباطل العظيم.

روى الطبراني من حديث عبد الله بن عمر ولا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابًا وسنده ضعيف وكذا عن أبي يعلى من حديث أنس وهو أيضا

وروى أحمد بسند جيد عن حذيفة يكون في أمتي دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وإني خاتم النبيين ولا نبي بعدي قوله وكلهم يزعم أنه رسول الله ظاهره يدل على أن كلا منهم يدعي النبوة (٢).

قال بن حجر ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذاباً فقط لكن يدعو إلى الضلالة من غير إدعاء النبوة وهذا القدر نقله السيوطي من عبارة الحافظ (٣)

في رواية البخاري قريب من ثلاثين فجاء ها هنا على طريق جبر الكسر ولأحمد من حديث حذيفة بسند جيد سبعة وعشرون منهم أربعة نسوة كلهم يزعم أنه رسول الله.

زاد أحمد وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي وزاد أيضا آخرهم الأعور الدجال وللطبراني سبعون كذابا وسنده ضعيف.

قال بن حجر ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذابا فقط لكن يدعو إلى الضلالة من غير إدعاء النبوة.

وهذا القدر وهو وإن ثبت فمحمول على المبالغة في الكثرة لا على التحديد نقل السيوطي عبارة ضعيف عن الحافظ (١) بن حجر وفي فتح الباري بعد هذا كغلاة الرافضة والباطنية وأهل الوحدة والحلولية وسائر الفرق الدعاة إلى ما يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلمويؤيده أن في حديث علي عند أحمد (فقال علي لعبد الله بن الكواء وإنك لمنهم وابن الكواء لم يدع النبوة وإنما كان يغلو في الرفض) وكذا رئيس الفرقة النيجيرية الذي خرج من كول من إقليم الهند كان دجالا من الدجاجلة وكذا الدجال القادياني الكذاب الأشر الذي عمت فتنته وكثرت بليته فإنهما من الدعاة إلى ما يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به رسول الله والله تعالى أعلم

وفى قوله (كلهم يزعم أنه رسول الله) قال الحافظ هذا ظاهر في أن كل منهم يدعي النبوة وهذا هو السر في قوله في آخر الحديث الماضي وإني خاتم النبيين.

قال المنذري (كلهم يكذب على الله وعلى رسوله) أي يتحدث بالأحاديث الموضوعة الكاذبة كما في رواية لمسلم يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم ..الحديث.
قال النووي وقد وجد من هؤلاء خلق كثيرون في الأعصار وأهلكهم الله تعالى وقلع آثارهم وكذلك يفعل بمن بقي منهم.

قال المنذري وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن بين يدي الساعة كذابين وفي رواية قال جابر فاحذروهم (كلهم يزعم أنه رسول الله) هذا ظاهر في أن كل منهم يدعي النبوة ولا يكون كذاباً فقط لكن يدعو إلى الضلالة كغلاة الرافضة والباطنية وأهل الوحدة والحلولية وسائر الفرق الدعاة إلى ما يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد رسول الله ويؤيده أن في حديث علي عند الإمام أحمد(... فقال علي لعبد الله بن الكواء وإنك لمتهم)وابن الكواء لم يدع النبوة وإنما كان يغلو في الرفض.

وقد استعرضت التاريخ الإسلامى فوجدت كثيرين ادعوا النبوة تراوحت دعاواهم فى حجمها مابين التأثير فى الحوادث الجارية إلى دعاوى صغيرة بنفس السرعة التى ظهرت بها انطفأت ، وعفا الزمان أثرها ،لذلك آثرت أن أسرد لكم الحوادث بنفس التسلسل التاريخى ، وما دفعنى ألا أسير على نهج واحد فى هذا الموضوع هو أن المعلومات المتاحة عن مدعى النبوة لا تسير على وتيرة واحدة من حيث حجم المتاح منها .

المؤلف
أسامة عبد الرحمن

الفصل الأول
مدعو النبوة فى فترتى النبوة والردة

صاف بن صياد:

ابن صياد و يقال له ابن صياد وابن صائد، وسمى بهما فى هذه الأحاديث واسمه صاف ، قال العلماء وقصته مشكلة وأمره مشتبه فى أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ؟، ولاشك فى أنه دجال من الدجاجلة قال العلماء وظاهر الأحاديث أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وإنما أوحى إليه بصفات الدجال وكان فى ابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان النبى لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ، ولهذا قال لعمر رضى الله عنه إن يكن هو فلن تستطيع قتله ، وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر، وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له هو ، وأن لا يدخل مكة والمدينة وأن بن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة فلا دلالة له فيه لأن النبى صلى الله عليه وسلم إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه فى الأرض ،ومن اشتباه قصته وكونه أحد (١) الدجاجلة الكذابين قوله للنبى صلى الله عليه وسلم (أتشهد أنى رسول الله ؟) ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب ، وأنه يرى عرشا فوق الماء ، وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال ، وأنه يعرف موضعه وقوله أنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن ، وانتفاخه حتى ملأ السكة وأما إظهاره الإسلام وحجة وجهاده وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح فى أنه غير الدجال قال الخطابى واختلف السلف فى أمره بعد كبره فروى عنه أنه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة ، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا قال ، وكان ابن عمر وجابر فيما روى عنهما.

يحلفان أن ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر إنه أسلم ، فقال وأن أسلم فقيل انه دخل مكة وكان فى المدينة ، فقال وان دخل.

وروى أبو داود فى سننه باسناد صحيح عن جابر قال: فقدنا ابن صياد يوم الحرة وهذا يعطل رواية من روى أنه مات بالمدينة وصلى عليه وقد روى مسلم فى هذه الأحاديث أن جابر بن عبد الله حلف بالله تعالى أن ابن صياد هو الدجال وأنه سمع عمر رضى الله عنه يحلف على ذلك عند النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبى وروى أبو داود باسناد صحيح عن بن عمر أنه كان يقول والله ما أشك أن بن صياد هو المسيح الدجال قال البيهقى فى كتابه البعث والنشور اختلف الناس فى أمر ابن صياد اختلافا كثيرًا هل هو الدجال قال ومن ذهب إلى أنه غيره احتج بحديث تميم الدارى فى قصة الجساسة الذى ذكره مسلم (١).

بعد هذا قال ويجوز أن توافق صفة بن صياد صفة الدجال كما ثبت فى الصحيح أن أشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن وليس كما قال ،وكان أمر بن صياد فتنة ابتلى الله تعالى بها عباده فعصم الله تعالى منها المسلمين ووقاهم شرها قال وليس فى حديث جابر أكثر من سكوت النبى صلى الله عليه وسلملقول عمر فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلمكان كالمتوقف فى أمره ثم جاءه البيان أنه غيره كما صرح به فى حديث تميم... هذا كلام البيهقى .

وقد اختار أنه غيره وقد قدمنا أنه صح عن عمر وعن ابن عمر وجابر رضى الله عنهم أنه الدجال والله أعلم فان قيل كيف لم يقتله النبى صلى الله عليه وسلم ؟ مع أنه ادعى بحضرته النبوة فالجواب من وجهين ذكرهما البيهقى وغيره أحدهما أنه كان غير بالغ ، واختار القاضي عياض هذا الجواب ، والثاني أنه كان فى أيام مهادنة اليهود وحلفائهم وجزم الخطابى فى معالم السنن بهذا الجواب الثانى قال لأن النبى صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاب صلح على أن لا يهاجموا ويتركوا على أمرهم وكان ابن صياد منهم أو دخيلا فيهم .

قال الخطابى وأما امتحان النبى صلى الله عليه وسلم بما خبأه له من آية الدخان فلأنه كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام فى الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر إبطال حاله للصحابة ،وأنه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقى على لسانه ما يلقيه الشياطين إلى الكهنة فامتحنه بإضمار قول الله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين ، وقال خبأت لك خبيئا فقال هو الدخ أى الدخان وهى لغة فيه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم إخسأ فلن تعدو قدرك أى لا تجاوز قدرك وقدر أمثالك من الكهان الذين يحفظون من إلقاء الشيطان كلمة واحدة من جملة كثيرة بخلاف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

قال أهل اللغة أن الدخ معنى من معانى الدخان وخالفهم الخطابى فقال لا معنى للدخان هنا لأنه ليس ما يخبأ فى كف أوكم كما قال بل الدخ بيت موجود بين النخيل والبساتين قال إلا أن يكون معنى خبأت أضمرت لك اسم الدخان فيجوز والصحيح المشهور أنه صلى الله عليه وسلم أضمر له آية الدخان وهى قوله تعالى (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين). قال القاضي قال الداودى وقيل كانت سورة الدخان مكتوبة فى يده صلى الله عليه وسلم.

وقيل كتب الآية فى يده قال القاضي وأصح الأقوال أنه لم يهتد من الآية التي أضمر النبي صلى الله عليه وسلم إلا لهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان إذا ألقى الشيطان إليهم بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب .(١)

في فتح نهاوند قال سيف :كان أبا سبرة سار بمن معه من تستر إلى السوس فنازلها حينا وقتل من الفريقين خلق كثير فأشرف عليه علماء أهلها فقالوا يا معشر المسلمين لا تتعبوا في حصار هذا البلد فانا ناثر فيما نرويه عن قدمائنا من أهل هذا البلد أنه لا يفتحه إلا الدجال أو قوم معهم الدجال واتفق أنه كان في جيش أبي موسى الأشعري صاف بن صياد فأرسله أبو موسى فيمن يحاصره فجاء إلى الباب فدقه برجله فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق ودخل المسلمون البلد ، والمشهور أن فتح نهاوند إنما وقع في سنة إحدى وعشرين.

الأسود العنسى:

الأسود العنسي لعنه الله ، خرج أول مخرجه من بلدة باليمن يقال لها كهف خبان ،وقيل كهف حنان،ومعه سبعمائة مقاتل فما مضى شهر حتى تملك صنعاء ، ثم استوثقت به اليمن بحذافيرها في أقصر مدة ، وكان معه شيطان يحذق له ، ولكن خانه أحوج ما كان إليه ثم لم تمض له ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر حتى قتله الله على يدي إخوان صدق ، وأمراء حق وهم دازويه الفارسي وفيروز الديلمي وقيس بن مكشوح المرادي ، وذلك في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليال ،وقيل بليلة فالله أعلم ، وقد أطلع الله رسوله ليلة قتله على ذلك .

كانت اليمن لحمير ، وكانت ملوكهم يسمون التبابعة ثم إن ملك الحبشة بعث أميرين من قواده وهما أبرهة الأشرم وقتل أرياط واستقل أبرهة بالحكم وبعد حادثة الفيل وصل إلى صنعاء انصدع صدره فمات فقام بالملك بعده ولده بلسيوم بن أبرهة ثم أخوه مسروق بن أبرهة فيقال إنه استمر ملك اليمن بأيدي الحبشة سبعين سنة ثم ثار سيف بن ذي يزن الحميري فذهب إلى قيصر ملك الروم يستنصره عليهم فأبى ذلك عليه لما بينه وبينهم من الاجتماع في دين النصرانية فسار إلى كسرى ملك الفرس فاستغاث به فبعث معه ممن بالسجون طائفة تقدمهم رجل منهم يقال له وهرز فاستنقذ ملك اليمن من الحبشة وقتل مسروق بن أبرهة ودخلوا إلى صنعاء وقرروا سيف بن ذي يزن في الملك على عادة آبائه وجاءت العرب تهنئه من كل جانب، غير أن لكسرى نوايا على البلاد فاستمر الحال على ذلك حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام ، ثم هاجر إلى المدينة فلما كتب كتبه إلى الآفاق يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له فكتب في جملة ذلك إلى كسرى ملك الفرس.

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس سلام على من اتبع الهدى أما بعد فأسلم تسلم ...إلى آخره فلما جاءه الكتاب قال ما هذا؟ قالوا هذا كتاب جاء من عند رجل بجزيرة العرب يزعم أنه نبي فلما فتح الكتاب فوجده قد بدأ باسمه قبل اسم كسرى غضب كسرى غضباً شديدًا

وأخذ الكتاب فمزقه قبل أن يقرأه وكتب إلى عامله على اليمن وكان اسمه باذام أما بعد فإذا جاءك كتابي هذا فابعث من قبلك أمير إلى هذا الرجل الذي بجزيرة العرب الذي يزعم أنه نبي فابعثه إلي في جامعة فلما جاء لكتاب إلى باذام بعث من عنده أميرين عاقلين وقال اذهبا إلى هذا الرجل فانظرا ما هو فإن كان كاذبا فخذاه في جامعة حتى تذهبا به إلى كسرى وإن كان غير ذلك فارجعا إلي فاخبراني ما هو حتى أنظر في أمره فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فوجداه على أسد الأحوال وأرشدها ورأيا منه أمورًا عجيبة يطول ذكرها ومكثا عنده شهراً حتى بلغا ما جاءا له ثم تقاضاه الجواب بعد ذلك فقال لهما ارجعا إلى صاحبكما فأخبراه أن ربي قد قتل الليلة ربه فأرخا ذلك عندهما ثم رجعا سريعا إلى اليمن فأخبرا باذام بما قال لهما فقال احصوا تلك الليلة فان ظهر الأمر كما قال فهو نبي فجاءت الكتب من عند ملكهم أنه قد قتل كسرى في ليلة كذا وكذا لتلك الليلة وكان قد قتله بنوه وقام بالملك بعده ولده يزدجرد وكتب إلى باذام أن خذ لي البيعة من قبلك واعمد إلى ذلك الرجل فلا تهنه وأكرمه فدخل الإسلام في قلب باذام وذريته من أبناء فارس ممن باليمن وبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيابة اليمن بكمالها فلم يعزله عنها حتى مات فلما مات استناب ابنه شهر بن باذام على صنعاء وبعض النواحى وبعث طائفة من أصحابه نوابا على نواحى أخر فبعث أولا في سنة عشر عليًا وخالدًا ثم أرسل معاذًا وأبا موسى الأشعري وفرق عمالة اليمن بين جماعة من الصحابة وبعث معاذ بن جبل معلمًا لأهل البلدين اليمن وحضرموت يتنقل من بلد إلى بلد وذلك كله في سنة عشر وآخر حياة رسول الله فبينما هم على ذلك إذ ظهر هذا اللعين الاسود العنسي.

واسمه عبهلة بن كعب بن غوث من بلد يقال لها كهف حنان ، خرج في سبعمائة مقاتل وكتب إلى عمال النبي صلى الله عليه وسلم أيها المتمردون علينا أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا ما جمعتم فنحن أولى به وأنتم على ما أنتم عليه

ثم ركب فتوجه إلى نجران فأخذها بعد عشر ليال من مخرجه ثم قصد إلى صنعاء فخرج إليه شهر بن باذام فتقاتلا فغلبه الأسود ،وقتله وكسر جيشه من الأبناء ،واحتل بلدة صنعاء لخمس وعشرين ليلة من مخرجه ، ففر معاذ بن جبل من هنالك واجتاز بأبي موسى الأشعري فذهبا إلى حضرموت وانحاز عمال رسول الله ρ إلى الطاهر، ورجع عمر بن حرام وخالد بن سعيد بن العاص إلى المدينة ، واستوثقت اليمن بكمالها للأسود العنسي، وصار أمره ينتشر بسرعه وكان جيشه يوم لقي شهرًا سبعمائة فارس، وأمراؤه قيس بن عبد يغوث ومعاوية بن قيس ويزيد بن محرم بن حصن الحارثي ويزيد بن الأفكل الأزدي ،واشتد ملكه واستغلظ أمره ،وارتد خلق من أهل اليمن وعامله المسلمون الذين هناك بالتقية ،وكان خليفته على مذحج عمرو بن معد يكرب واسند أمر الجند إلى قيس بن عبد يغوث ،وأسند أمر الأبناء إلى فيروز الديلمي وداذويه وتزوج بامرأة شهر بن باذام وهي ابنة عم فيروز الديلمي واسمها زاذ وكانت امرأة حسناء جميلة وهي مع ذلك مؤمنة بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ومن الصالحات .

قال سيف بن عمر التميمي وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلمكتابه حين بلغه خبر الأسود العنسي مع رجل يقال له وبر بن يحنس الديلمي يأمر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الأسود العنسي ومصاولته ، وقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب أتم القيام ، وكان قد تزوج امرأة من السكون يقال لها رملة فتآمرت مع أهل السكون عليه لصبره فيهم ، وقاموا معه في ذلك وبلغوا هذا الكتاب إلى عمال النبي صلى الله عليه وسلم ومن قدروا عليه من الناس وقابلوا قيس بن عبد يغوث أمير الجند وكان قد غضب على الأسود واستخف به ،وهم بقتله ،وكذلك كان أمر فيروز الديلمي قد ضعف عنده أيضا ،وكذا داوذيه فلما أخبر وبر بن يحنس قيس بن عبد يغوث ،وهو قيس بن مكشوح كان كأنما نزلوا عليه من السماء ،ووافقهم على الفتك بالأسود وتوافق المسلمون على ذلك وتعاقدوا عليه ،فلما أيقن ذلك في الباطن علم شيطان الأسود بشئ من ذلك فاخبر الأسود ، فدعا قيس بن مشكوح فقال له يا قيس ما يقول هذا؟ قال وما يقول؟

قال يقول عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل مدخل وصار في العز مثلك مال ميل عدوك ،وحاول ملكك وأضمر على الغدر ، إنه يقول يا أسود يا أسود يا سوآه يا سوآه ، فطف به وخذ من قيس أعلاه وإلا سلبك وقطف قلبك.

فقال له قيس لم يحدث وحلف له فكذب وذي الخمار لأنت أعظم في نفسي وأجل عندي من أن أحدث بك نفسي ، فقال له الأسود ما إخالك تكذب الملك فقد صدق الملك ، وعرف الآن أنك تائب عما اطلع عليه منك ثم خرج قيس من بين يديه فجاء إلى أصحابه فيروز وداذويه وأخبرهم بما قال له ورد عليه فقالوا إنا كلنا على حذر فما الرأي فبينما هم يتشاورون إذ جاءهم رسوله فأحضرهم بين يديه فقال ألم أشرفكم على قومكم ؟

قالوا بلى
قال فماذا يبلغني عنكم ؟

فقالوا أقلنا مرتنا هذه فقال لا يبلغني عنكم فأقيلكم قال فخرجنا من عنده ولم نكد وهو في ارتياب من أمرنا ونحن على خطر فبينما نحن في ذلك إذ جاءتنا كتب من عامر بن شهر أمير همدان وذي ظليم وذي كلاع وغيرهم من أمراء اليمن يبذلون لنا الطاعة والنصر على مخالفة الأسود ،وذلك حين جاءهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثهم على مصاولة الأسود العنسي ، فكتبنا اليهم أ لا يحدثوا شيئا حتى نبرم الأمر قال قيس فدخلت على امرأته زاذ فقلت يا ابنة عمي قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك قتل زوجك وأعمل في قومك القتل وفضح النساء فهل عندك ممالأة عليه قالت على أي أمر ؟ قلت إخراجه قالت أو قتله قلت أو قتله قالت نعم والله ما خلق الله شخصا هو أبغض إلي منه فما يقوم لله علي حق ولا ينتهي له عن حرمة فإذا عزمتم أخبروني أعلمكم بما في هذا الأمر، قال فأخرج فإذا فيروز وداذويه ينتظراني يريدون أن يناهضوه فما استقر اجتماعه بهما حتى بعث إليه الأسود فدخل في عشرة من قومه فقال ألم أخبرك بالحق وتخبرني بالكذبة ؟ إنه يقال يا سوأة يا سوأة إن لم تقطع من قيس يده يقطع رقبتك العليا

حتى ظن قيس أنه قاتله فقال إنه ليس من الحق أن أهلك وأنت رسول الله فقتلي أحب إلي من ميته أموتها كل يوم فرق له وأمره بالإنصراف فخرج إلى أصحابه فقال اعملوا عملكم فبينما هم وقوف بالباب يتشاورون إذ خرج الأسود عليهم وقد جمع له مائة ما بين بقرة وبعير فقام وخط وأقيمت من ورائه وقام دونها فنحرها غير محبسة ولا معلقة ما يقتحم الخط منها شيء فجالت إلى أن زهقت أرواحها قال قيس فما رأيت أمرا كان أفظع منه ولا يوما أوحش منه ثم قال الأسود أحق ما بلغني عنك يا فيروز لقد هممت أن أنحرك فألحقك بهذه البهيمة وأبدي له الحربة فقال له فيروز اخترتنا لصهرك وفضلتنا على الأبناء فلو لم تكن نبيا ما بعنا نصيبنا منك بشيء فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الآخرة والدنيا فلا تقبل علينا أمثال ما يبلغك فأنا بحيث تحب فرضي عنه وأمره بقسم لحوم تلك الأنعام ففرقها فيروز في أهل صنعاء ثم أسرع اللحاق به فإذا رجل يحرضه على فيروز ويسعى إليه فيه واستمع له فيروز فإذا الأسود يقول أنا قاتله غدا وأصحابه فاغد علي به ثم التفت فإذا فيروز فقال مه فأخبره فيروز بما صنع من قسم ذلك اللحم فدخل الأسود داره ورجع فيروز إلى أصحابه فأعلمهم بما سمع وبما قال وما قيل له فاجتمع رأيهم على أن شاوروا المرأة في أمره فدخل أحدهم وهو فبروز إليها فقالت إنه ليس من الدار بيت إلا والحرس محيطون به غير هذا البيت ،فان ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق ، فإذا أمسيتم فافتحوا عليه من دون الحرس وليس من دون قتله شيء ، وإني سأضع في البيت سراجًا وسلاحًا فلما خرج من عندها تلقاه الأسود ، فقال له ما أدخلك على أهلي ،ووجأ رأسه وكان الأسود شديداً ، فصاحت المرأة فشغلته عنه ، ولولا ذلك لقتله وقالت ابن عمي جاءني زائراً فقال اسكتي لا أبا لك قد وهبته لك ، فخرج على أصحابه فقال النجاء النجاء ، وأخبرهم الخبر فحاروا ماذا يصنعون ، فبعثت المرأة إليهم تقول لهم لا تنثنوا عما كنتم عازمين عليه ، فدخل عليها فيروز الديلمي فتأكد منها الخبر ودخلوا إلى ذلك البيت فنقبوا داخله بطائن ليهون عليهم النقب من خارج ثم جلس عندها أمام الناس جهرة كالزائر، فدخل الأسود فقال وما هذا فقالت إنه أخي من الرضاعة وهو ابن عمي فنهره وأخرجه فرجع إلى أصحابه ، فلما كان الليل نقبوا ذلك البيت فدخلوا فوجدوا فيه مصباحاً تحت قصعة ، فتقدم إليه فيروز الديلمي والأسود نائم على فراش من حرير قد غرق رأسه في جسده

وهو سكران يغط والمرأة جالسة عنده فلما قام فيروز على الباب أجلسه شيطانه وتكلم على لسانه وهو مع ذلك يغط ، فقال مالي ومالك يا فيروز فخشي إن رجع يهلك وتهلك المرأة فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل فأخذ رأسه فدق عنقه ووضع ركبتيه في ظهره حتى قتله ثم قام ليخرج إلى أصحابه ليخبرهم ، فأخذت المرأة بذيله وقالت أين تذهب عن حرمتك فظننت أنه لم يقتله ،فقال أخرج لأعلمهم بقتله فدخلوا عليه ليحتزوا رأسه ،فحركه شيطانه فاضطرب فلم يضبطوا أمره حتى جلس اثنان على ظهره ،وأخذت المرأة بشعره وجعل يبربر بلسانه فقطعوا بلسانه وقطع الآخر رقبته ، فخار كأشد خوار ثور سمع قط فجاء الحرس إلى المقصورة فقالوا ما هذا ؟ ما هذا ؟ فقالت المرأة النبي يوحي إليه فرجعوا وجلس قيس داذويه وفيروز يأتمرون كيف يعلمون أصحابهم فاتفقوا على أنه إذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذي بينهم وبين المسلمين فلما كان الصباح قام أحدهم وهو قيس على سور الحصن فنادى بشعارهم فاجتمع المسلمون والكافرون حول الحصن فنادى قيس ويقال وبر بن يحنس الأذان اشهد أن محمدا رسول الله وأن عبهلة كذاب وألقى إليهم رأسه فانهزم أصحابه وتبعهم الناس يأخذونهم ويرصدونهم في كل طريق يأسرونهم وظهر الإسلام ، وأهله وتراجع نواب رسول الله ص إلى أعمالهم وتنازع أولئك الثلاثة في الأمارة ثم اتفقوا على معاذ ابن جبل يصلي بالناس ،وكتبوا بالخبر إلى رسول الله ص وقد أطلعه الله على الخبر من ليلته كما قال سيف بن عمر التميمي .

قال أتى الخبر إلى النبي ص من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي ليبشرنا فقال قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل ومن ؟ قال فيروز فيروز وقد قيل إن مدة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر ويقال أربعة اشهر فالله أعلم وقال سيف بن عمر أن فيروز قال قتلنا الأسود وعاد أمرنا في صنعاء كما كان إلا أنا أرسلنا إلى معاذ بن جبل فتراضينا عليه فكان يصلي بنا في صنعاء فوالله ما صلى بنا إلا ثلاثة أيام حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتقضت الأمور وأنكرنا كثيراً مما كنا نعرف واضطربت الأرض .

مسيلمة الكذاب:

هو مسيلمه بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هماز بن ذهل بن الزوال بن حنيفة ، ويكنى أبا ثمامة ، وقيل أبا هارون ولد عام ١٣٨ قبل الهجرة عاش فى اليمامة فى الجزيرة العربية ، ومات فيها فى حديقة الموت يوم عقرباء على يدي وحشي بن حرب قاتل حمزة بن عبد المطلب رماه بالحربة فأنفذه كما تعقر الابل ،كان مسيلمة رجلا صغير الجسم دميم الوجه له كفاءة تؤهله للزعامة .

ولضيق أفق الدعى مسيلمة اعتقد أن بعثة محمد أو رسالته يمكن أن تكون طريقاً سهلاً للوصول إلى الزعامة ، فماذا عليه لو ادعى النبوة ربما اجتمعت له كلمة العرب ، ولكنه لم يفطن إلى حقيقة الدعوة – أو فطن إليها ولكن أعماه الله عن الحق لما أصابه من الكبر فضن على نفسه بالتوحيد ، ومات على شركه وكفره ، وأن محمداً ما جاء إلا ليختم الوحى وليكون آخر الأنبياء ورسالته آخر الرسالات وتاقت نفسه للزعامة ، فكان توقه سبب تلفه فلما قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى حنيفة وكان معه سلمى بن حنظله والرحال بن عنفوه وطلق بن على وعلى بن سنان ، فنزلوا فى دار سلمه بنت الحارث ، وأجريت عليهم الضيافة ، فكانوا يؤتون بغداء وعشاء ،مرة خبزاً، ومرة خبزاً ولحماً، ومرة خبزاً ولبناً، ومرة خبزاً وسمناً ،ومرة تمراً،فلما قدموا الى المسجد فاسلموا وقد تركوا مسيلمة فى رحالهم ، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم النبىصلى الله عليه وسلم جائزتهم أواق فضه وأمر لمسيلمة بمثل ما أعطاهم لما ذكروا أنه فى رحالهم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنه ليس بشركم مكاناً فلما رجعوا إليه وأخبروه بما قال عنه فقال إنما قال ذلك لأنه عرف أن الأمر لى من بعده .وبهذه الكلمات تشبث لعنه الله وقبحه واخزاه ، واعتبرها مستنداً فى دعواه النبوة ، ولما عاد إلى اليمامة التف حوله بنو حنيفة ممن لم يثبت فى قلوبهم الإسلام ، كما ارتد معه من كان يعلم حقيقة كذبه وصدق النبى مثل طلحة النمرى

حيث قال اشهد انك كاذب وان محمداً صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر ، فقد أعمته العصبية القبلية وأراد أن تكون الزعامة الناتجة عن الدعوة الإسلامية كنتيجة ومحصلة ، وأراد أن تكون فى أهله وخاصته حتى لو كانت لا تستند إلى أساس وحتى لو كان يعلم يقيناً مدى خوائها وفراغها من أى بصيص من نور الحقيقة ثم انضوى على ديجور ادعائه بعض القبائل الأخرى.

ولقد كانت هناك عوامل أخرى غير العصبية القبلية ساعدت على انتشار دعوة مسيلمة منها أنه كان رجل ذو حيل وخدع يأتى بأشياء خارقة للعادة فكان يقص جناح الطير ثم يصله ، فكان هذا ينطلى على الجهال فيظنونها معجزه ، كما كان يعرف أبواباً من النيرجات ، وصناعة الكيمياء فكان يدخل البيضة فى الزجاجة عن طريق تسخين الهواء فى داخل الزجاجة ، ثم يضع البيضة مسلوقة ومقشرة على فوهة الزجاجة فيبرد الهواء بداخل الزجاجة فيسحب البيضة إلى داخل الزجاجة سليمة ، فكان ذلك وأمثاله مما جهله الجهال ، والطغام يخدعهم فيظنون به ما ليس له كما كان يدعى أن هناك ظبيه تأتيه من الجبل فيحلب منها

أما أكبر عون لمسليمة فى دعوته فكان رجل اسمه الرحال بن عنفوه أو نهار بن عنفوه ، وكان هذا الرجل قد قدم إلى الرسولصلى الله عليه وسلم فى وفد بني حنيفة مع مسيلمه ، وغيره فأسلم وأقام مدة تعلم فيها بعض آيات القرآن ، وقرأ البقرة وآل عمران ، وفقه فى الدين فبعثه النبى صلى الله عليه وسلم معلمًا لأهل اليمامة وليشغب على مسيلمة ، وليشدد من أمر المسلمين لكنه ما لبث أن انضم إلى مسيلمة وصدقه في الظاهر ، لذلك قيل إنه كان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة ، وهو الذي شهد أن محمدًا صلى الله عليه وسلم شهد لمسيلمة أنه رسول الله وأنه سمع محمداً النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنه قد أشرك معه فى الأمر.

عظم أمر الرحال عند مسيلمة فكان لا يقول شيئاً إلا صدقه ، وتابعه علية وكان ينتهى إلى أمره ، وكان يؤذن للنبى صلى الله عليه وسلم ويشهد فى الأذان أن محمداً رسول الله ، وكان الذى يؤذن له عبد الله بن النواحة ، وكان الذى يقيم له حجير بن عمير، ويشهد له

وكان مسيلمة إذا دنا حجير من الشهادة قال له صرح حجير أى أعلى صوتك ، ويعليه ويبالغ لتصديق نفسه وتصديق نهار ، وتضليل كل من كان أسلم فعظم وقاره فى أنفسهم ، وكان مسيلمة يصانع الناس كلهم يتألفهم ويلين لهم جانبه ولا يبالى إذا ما اطلع احد من الناس منه على قبيح ، ومن قبحه أن ضرب بمشورة الرحال نهار بن عنفوه مكاناً واعتبره حرماً باليمامه يضاهى به الكعبه ، ونهى عنه وأخذ الناس به فكان حرماً ولقد استغل بعض جيران مسيلمة من اعدائه ذلك الحرم ملجأ يلجأون إليه من مسيلمة وأصحابه بنو حنيفه ، فقد وقع الحرم فى قرى الأحاليف ، وهم بعض أفخاذ من بنى أسد سيحان ونماره ونمر والحارث بنو جروه ، فإذا ما أينعت ثمار

بنى حنيفه أغار عليهم الأحاليف ، فإذا ما شعروا بهم أهل اليمامه دخل الاحاليف حرم مسيلمة فنجوا منهم ، فاتعب ذلك بنو حنيفة فاشتكوا لمسيلمة فظل يسجع لهم سجعات منها أنه قال: انتظر الذى يأتى من السماء فيكم وفيهم ثم قال لهم:- والليل الأطحم ، والذئب الأدلم ، والجذع الأزلم ، ما انتهكت أسيد من محرم فقالوا وما محرم ؟ قال استحلال الحرم وفساد الأموال فعاد بنو أسد للعدوان على بنى حنيفة فى ثمارهم وأموالهم فذهبوا إلى كذابهم فقال أنتظر الذى يأتينى من السماء ، ثم قال لهم والليل الدامس، والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس .فقالوا أما النخيل مرطبه فقد جذوها وأما الجدران يابسه فقد هدموها فقال لهم – اذهبوا وارجعوا لا حق لكم .

وهذا من كذبه وضلاله أن جاءهم بكذب يكذب به ما هم معاينون عين يقين ثم يختم بقوله لا حق لكم فكيف يخالف بما يدعي أنه وحياً ما جاء بعد الحدث مخالفاً له ؟ والنبوة تأتي قبل الحدث بما يشير إليه ثم يأتى الحدث مطابق لما قيل فى أدق التفاصيل ثم كيف ينكر حقاً هو لهم ؟!!.

وكان الحق أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما هو كائن من ظهور الكذاب مسيلمة وغيره ، فقد قال عبد الله بن عباس قال رسول لله صلى الله عليه وسلمبينا أنا نائم رأيت أنه وضع فى يدى سواران من ذهب ففظعتهما ، وكرهتهما فأذن لى فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان قال أحد الرواه أحدهما العنسى الذى قتله فيروز والآخر مسيلمة الكذاب .

كما أخبر الحق نبيه صلى الله عليه وسلم وصفيه بحال عون مسيلمة الأكيد وركنه الشديد رحال بن عنفوه لعنه الله عليه ومن والوه .

ذكر ابن كثير عن السهيلى أن نهار بن عنفوه كان قد أسلم ...وقد مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أبى هريرة ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فيكم لرجلاً ضرسه في النار أعظم من أحد ، قال أبو هريرة فهلك القوم وبقيت أنا والرحال ، وكان أبو هريرة متخوفاً منها حتى خرج الرحال مع مسيلمة وشهد له بالنبوة زوراً وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه معه فى الأمر وألقى إليه شيئاً من القرآن مما كان يحفظه فادعاه مسيلمة لنفسه .

بعد ارتداد الرحال وبلوغه الحظوه عند مسيلمة أمره بنو حنيفة أن يكتب إلى النبى صلى الله عليه وسلم ووعدوه إن هو لم يقبل أن يعينوه عليه وفى سنه ١.هـ كتب مسيلمة بن حبيب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى أنه أشرك معه فى النبوة وبدأه بنفسه فقال فى رسالته :- من مسيلمة رسول الله – لعنه الله – إلى محمد رسول الله سلام عليك فإنى قد أشركت معك فى الأمر وأن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشاً قوم يعتدون .

وجاء بالمكتوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن النواحه وابن أثال رسولين لمسيلمة الكذاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلمأتشهدان أنى رسول الله فقالا نشهد أن مسيلمة رسول الله ، وقال لهما ما تقولان ؟ قالا نقول كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بالله ورسوله ، ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما قال عبد الله بن مسعود وجرت السنة أن الرسل لا تقتل .

ولإصرار هذين المبعوثين من قبل مسيلمة نورد طرفاً عن مصيرهما :-
فأما ابن أثال فقد أسلم ، وأما عبد الله بن النواحة فقد ترأس جماعه فى مسجد من مساجد بنى حنيفه ، فمر عليهم رجل ،ووجدهم يقرأون والطاحنات طحناً. فاشتكى الرجل لعبد الله بن مسعود ، فأرسل إليهم عبد الله فأتى بهم سبعون رجلاً ورأسهم عبد الله بن النواحه فأمر عبد الله بن مسعود بعبد الله بن النواحة فقتل ثم قال ابن مسعود ما كنا محرزين الشيطان من هؤلاء ولكن نحوزهم إلى الشام لعل الله يكفيناهم وأرسلهم إلى ثغور الشام يحاربون الروم .

ثم كتب رسول الله إلى مسيلمة :-بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ،وكان ذلك فى آخر سنة عشر هجريه ،فى هذه الفترة كان مسيلمة قد وضع عن أتباعه الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا ، ونحو ذلك وكان مع كل ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نبى فأجمعت علية بنو حنيفه .

ولما وصله خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم جاء مرة أخرى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى بشر كثير وأتت بنو حنيفه بمسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه ، ومعه عسيب من سعف النخل ، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس،وهو الذي يقال له خطيب النبى صلى الله عليه وسلم فقال مسيلمة يساوم النبى صلى الله عليه وسلم إن شئت خليت بينك وبين الأمر ثم جعلت لنا من بعدك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتنى هذا القضيب ما أعطيتكه وإنى لأراك الذي رأيت يه ما رأيت وهذا ثابت بن قيس بن شماس وسيجيبك عنى .

لو نظرت إلى رد النبى صلى الله عليه وسلم لوجدته لا يعدو أن يكون تحقيراً وتهويناً لشأن هذا الدعى الكذاب وإذلالاً له حتى أن النبى صلى الله عليه وسلم استعظم أن يعطيه جريده نخل وهو من هو من الكرم والجود حيث نعلم .

كما أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبره وقتها بالكيفية التى يموت بها، فقال له ولن تعدو أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله وقد كان ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ،وعاد مسيلمة إلى اليمامة ، واستمر فى ضلاله وغيه ، وسمى نفسه الرحمن ، ومن قلة عقله لما سأله طلحه النمرى من يأتيك قال رحمن أيضاً ومن خلطه وزيغه فقد تسمى بالرحمن وسمى جبريل بالرحمن ووصف الحق سبحانه بالرحمن ، فهل قصد أنه هو الثلاثة ؟ الله أعلم ربما !!

وكان عمرو بن العاص وفد إلى مسيلمة في أيام جاهليته ، فقال له مسيلمة ماذا أنزل على صاحبكم في هذا الحين ، فقال له عمرو لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة ، فقال وما هي؟ قال أنزل عليه (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)قال: ففكر مسيلمة ساعة ثم رفع رأسه فقال ولقد أنزل على مثلها فقال له عمرو وما هي ؟ فقال مسيلمة : ياوبر ياوبر إنما أنت إيراد وصدر وسائرك حقر نقر، ثم قال كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب وذكر علماء التاريخ أنه كان يتشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم.

وكان مسيلمة يصانع قومه ، ويلاطفهم مع ادعائه النبوة ليلتف قومه حوله ، وليكثر أتباعه وأنصاره ، وقد ساعده على ذلك نهار الرجال بن مسيلمة ، وقد اتفق المؤرخون على أن مسيلمة ادعى النبوة قبل وفاة رسول الله ، غير أن مرجوليث يزعم أنه تنبأ قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من الغرابة بمكان وليس في التاريخ ما يؤيد زعمه ، فما الذي ألجأه إلى ذلك ؟

إن السبب الذي دعاه إلى ذلك هو نفس السبب الذي دفعه إلى الإعتراض والطعن في السيرة النبوية لتشويهها ، إنه يريد أن يفهم القارئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي قلد مسيلمة وحذا حذوه فادعى النبوة ، وهو يعلم حق العلم أن مسيلمة كذاب ، وأنه مقلد طامع في الملك ، ولهذا قدم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني حنيفة وسأله أن يشركه معه في النبوة فأبى وحاول أن يضاهي القرآن تغريرا بعقول السذج من قومه فجاء كلامه سخيفا.

نعرض من سخافاته ما عثرنا عليه ليتبين القارئ مدى سخافة هذا المتنبئ ومبلغ علمه.

قال الأحمق قبحه الله :-والليل الدامس، والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس . وقال قبحه الله : -والليل الأطحم ، والذئب الأدلم ، والجذع الأزلم ، ما انتهكت أسيد من محرم.

وقال قبحه الله :- وإن بني تميم قوم طهر لقاح لا مكروه عليهم ولا إتاوة نجاورهم ما حيينا بإحسان ، نمنعهم من كل إنسان ، فإذا متنا فأمرهم إلى الرحمن.

وقال قبحه الله :- والشاء وألوانها، وأعجبها السود وألبانها ، والشاة السوداء، واللبن الأبيض إنه لعجب محض ، وقد حرم المذق فما لكم لا تمجعون.

وقال قبحه الله :- يا ضفدع ابنة ضفدعين ، نقي ما تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين.

وقال قبحه الله :- والباذرات زرعا ، والحاصدات حصدا ، والذاريات قمحا ، والطاحنات طحنا ،والعاجنات عجناً، والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا ، واللاقمات لقما ، إهالة وسمنا ، لقد فضلتم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر، ريفكم فامنعوه ، والباغي فناوئوه.

وقال قبحه الله :-والفيل وما أدراك ما الفيل له زلوم طويل وقال لعنه الله لقد أنعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى وأشياء من هذا الكلام السخيف الركيك

وكان قبحه الله يقول :- خذي الدف يا هذه والعبي ، وبثي محاسن هذا النبي ، تولى نبي بني هاشم ، وقام نبي بني يعرب.

ويبدو انه كان ينسى ما يدعى انه يوحى به إليه إذ كان يقوله فى مواضع آخر بشكل مختلف فقد ذكر عنه أنه قال يا ضفدع نقى نقى لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريش قوم يعتدون وقالها مره أخرى هذا يا ضفدع بنت ضفدعين نقى لكم نقين لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين راسك فى الماء وذنبك فى الطين .

ومن أراد الإستزاده من هذه الخرافات فليرجع بكتاب إعجاز القرآن للباقلانى
ولما مات لعنه الله قدم وفد من بنى حنيفة ذهب إلى أبى بكر وقص عليه ما كان من أمر مسيلمة فقال لهم : وما كان يقول يقصد أن يحكوا له بعض ما كان يقول هذا الدعى فقالوا أو تعفينا يا خليفة رسول الله ؟قال بل لابد فقالوا له شيئا منها فقال (ويحكم إن هذا الكلام ما خرج من إل ولا بر فأين يذهب بكم) ؟.

قال سيف بن عمر ان طلحة النمرى جاء إلى اليمامة فقال أين مسيلمة ؟ فقالوا مه رسول الله ؟ فقال لا حتى أراه فلما جاء قال أنت مسيلمة ؟ فقال نعم قال من يأتيك ؟ قال رحمن قال أفي نور أو في ظلمة ؟ فقال في ظلمة فقال أشهد أنك كذاب وأن محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر ،واتبعه هذا الأعرابي الجلف لعنه الله حتى قتل معه يوم عقرباء ولا رحمه الله. ولم يقتصر هذا الدعى الكذاب على ما ادعى أنه وحى يوحى إليه به كذبه فيه أقرب أتباعه إليه من هم من جلدته وأهله بل أخذ يقلد النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أفعاله من دعائه لإكثار الطعام أو دعائه لزيادة ماء الآبار كما يلى:-

لما ادعى مسيلمة النبوة لم يكتف قومه بسماع أسجاعه لتصديقه فيما يدعي ولا سيما أنه كان يبلغهم معجزات النبي ، التي بهرت ألباب العرب ، فكانوا يأتون إليه ملتمسين منه المعونة عند الحاجة ، وليروا قدرته على إتيان المعجزات كجميع الأنبياء، فكان يرى نفسه مضطرا إلى إجابة مطالبهم ، وإلا كذبوه وسخروا منه ، وانصرفوا من حوله فحاول أن يظهر لهم بعض أعماله بيد أنه لم يوفق في واحدة منها ويا ليته لم يوفق فقط بل كانت تأتي أعماله بعكس المقصود منها وهذا خذلان وخزي من الله تعالى ليتجلى للخلق كذبه وشؤمه على أتباعه.

ذات يوم أتته امرأة فقالت : إن نخلنا لسحق وإن آبارنا لجرز فادع الله لمائنا ونخلنا ،كما دعا محمد صلى الله عليه وسلم لأهل هزمان ،فسأل نهارا عن ذلك فذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهم وأخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجه في الآبار ففاضت ماء ، وأنجبت كل نخلة وأطلعت فسيلا قصيرا ، مكمما ففعل مسيلمة مثله ،فغار ماء الآبار ويبس النخل والعياذ بالله.

وقال له نهار : برك على اولاد بنى حنيفه ، أى مرر يدك على أولاد بني حنيفة لينالوا البركة منك مثل محمد ،ففعل فمسح بيده على رؤوسهم وحنكهم ، فقرع كل صبي مسح رأسه ، ولثغ كل صبي حنكه. وجاء أبو طلحة النمري فسأله عن حاله فأخبره أنه يأتيه رجل في ظلمة فقال :- (أشهد أنك الكذاب وأن محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر) فقتل معه يوم عقرباء كافرا.

وقالوا لمسيلمة تتبع حيطانهم أى حدائقهم كما كان محمد يصنع فصل بها ، فدخل حائطا من حوائط اليمامة فتوضأ فقال نهار لصاحب الحائط :- ما يمنعك من وضوء الرحمن فتسقي به حائطك حتى يروى ويبتل كما صنع بنو المهرية - أهل بيت من بني حنيفة - وكان رجل من المهرية قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ وضوءه فنقله إلى اليمامة فأفرغه في بئره ثم نزع وسقى وكانت أرضه تهوم- اى تسكنها الهوام - فرويت وجزأت فلم تلف ـــت وجد-إلا خضراء مهتزة ففعل الرجل فعادت يبابا لا ينبت مرعاها.

وأتاه رجل فقال : -
ادع الله لأرضي فإنها مسبخة كما دعا محمد لسلمى على أرضه ، فقال ما يقول يا نهار ، فقال قدم عليه سلمى وكانت أرضه سبخة ، فدعا له وأعطاه سجلا من ماء ،ومج له فيه ، فأفرغه في بئره ثم نزع ، فطابت وعذبت ، ففعل ذلك فانطلق الرجل ، ففعل بالسجل كما فعل سلمى فغرقت أرضه ، فما جف ثراها ولا أدرك ثمرها ، وأتته امرأة فاستجلبته إلى نخل لها يدعو لها فيها فتقطع انتاجها يوم ان قتل مسيلمه يوم عقرباء كلها.

هذه بعض أعمال مسيلمة المشئومة التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يفضحه بها وقد أشرنا إلى أن مرجوليث زعم أن مسيلمة ادعى النبوة قبل النبي صلى الله عليه وسلم لكن هناك ما يثبت عكس زعمه فإنه حاول تقليد الإسلام فأخفق فمن ذلك أن عبد الله بن النواحة كان يؤذن له وكان الذي يقيم له حجير بن عمير فيزيد في صوته ويبالغ لتصديق نفسه وتصديق نهار وتضليل من كان قد أسلم. وجميع هؤلاء الناس علموا كذب مسيلمة فى دعواه وخبله فى منحاه واستبان لهم عدم جدوى دعاءه بل عدمه أجدى وأنفع وأرحم من ضر دعواه ولكن غلبت عليهم شقوتهم فاستحقوا عقاب المولى لهم ولم تكن لمسيلمة عقيدة ثابته بل كان يتخبط بلا منهج واضح يتبعه أصحابه ويمكن تلخيص عقيدته فى :-

انه كان يؤمن بنبوة محمد لذلك كان يشهد له فى الأذان كان يؤمن أولا بفرضية الصلاة والزكاة وباقر فروض الإسلام ثم اخذ يتحلل منها فرضا فرضا فألغى الصلاة والزكاة وأحل الخمر والزنا.

ادعى انه نبى وقال قرآناً يضاهى به قول الحق سبحان وقد سبق ذكر بعض ما قاله اعتقد أنه يمكنه إرهاب النبى صلى الله عليه وسلم فذهب إليه فى خلق كثير وذلك ظناً منه أن النبى صلى الله عليه وسلم قد يخشاه على نفسه فيجعل له الأمر من عبده فكان أن قال له النبىصلى الله عليه وسلم لو سألتنى هذا القضيب ما أعطيتكه وأهانه وحقره أمام الجمع المحتشد من بنى حنيفه فتضاءل أمام نفسه وعاد إلى اليمامه.

ربما اعتقد أنه هو الله أو هو الذى يرسل الوحى فقد سمى نفسه رحمن ولما سأله طلحه من يأتيك قال رحمن وقال فإذا متنا فأمرهم إلى الرحمن وقد يكون قصد من ذلك أن يجمع فى نفسه الألوهية والنبوة والروح الأمين فيكون متشبها بالمثلثة فى قولهم بالاقانيم الثلاثه .

ولما تجهرم مسيلمة الكذاب وسمى نفسه برحمن اليمامه كساه الله جلباب الكذب وشهر به فلا يقال الا مسيلمة الكذاب فصار يضرب به المثل فى الكذب بين أهل الحضر من أهل المدر وأهل الوبر من أهل الباديه والأعراب

بدا مسيلمة فى دعواة النبوة بعد أن انصرف النبى صلى الله عليه وسلمإلى المدينه بعد ما قضى حجة التمام وظل مسيلمة على تخبطه حتى تولى أبو بكر الخلافه واتفق المسلمون على ضرورة حرب المرتدين .

لما رضي الصديق عن خالد بن الوليد وعذره بما اعتذر به بعثه إلى قتال بني حنيفة باليمامة وأوعب معه المسلمون وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس فسار لا يمر بأحد من المرتدين إلا نكل بهم وقد اجتاز بخيول لأصحاب سجاح فشردهم وأمر بإخراجهم من جزيرة العرب وأردف الصديق خالدا بسرية لتكون ردءا له من وراءه وقد كان بعث قبله إلى مسيلمة عكرمة بن أبي جهل وشرحبيل بن حسنة فلم يقاوما بني حنيفة لأنهم في نحو أربعين ألفا من المقاتلة فلم ينتظر عكرمة بن أبي جهل مجيء صاحبه شرحبيل فقاتلهم فانهزم فانتظر خالدا فلما سمع مسيلمة بقدوم خالد عسكر بمكان يقال له عقربا في طرف اليمامة والريف وراء ظهورهم وندب الناس وحثهم فحشد له أهل اليمامة وجعل على مجنبتي جيشة المحكم بن الطفيل والرحال من عنفوة بن نهشل وكان الرجال هذا صديقه الذي شهد له أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه قد أشرك معه مسيلمة بن حبيب في الأمر وكان هذا الملعون من أكبر ما أضل أهل اليمامة حتى اتبعوا مسيلمة لعنهما الله واقترب خالد وقد جعل على المقدمة شرحبيل بن حسنة وعلى المجنبتين زيدا وأبا حذيفة وقد مرت المقدمة في الليل بنحو من أربعين وقيل ستين فارسا عليهم مجاعة بن مرارة وكان قد ذهب لأخذ ثأر له في بني تميم وبني عامر وهو راجع إلى قومه فأخذوهم فلما جيء بهم إلى خالد عن آخرهم فاعتذروا إليه فلم يصدقهم وأمر بضرب أعناقهم كلهم سوى مجاعة فإنه استبقاه مقيدا عنده لعلمه بالحرب والمكيدة وكان سيدًا في بني حنيفة شريفا مطاعا ويقال إن خالدا لما عرضوا عليه قال لهم ماذا تقولون يا بني حنيفة قالوا نقول منا نبي ومنكم نبي فقتلهم إلا واحدا اسمه سارية فقال له أيها الرجل إن كنت تريد غدا بعدول هذا خيرا أو شرا

فاستبق هذا الرجل يعني مجاعة بن مرارة فاستبقاه خالد مقيدا وجعله في الخيمة مع امرأته وقال استوصي به خيرا فلما تواجه الجيشان قال مسيلمة لقومه اليوم يوم الغيرة اليوم إن هزمتم تستنكح النساء سبيات وينكحن غير حظيات فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد على كثيب يشرف على اليمامة فضرب به عسكره وراية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس والعرب على راياتها ومجاعة بن مرارة مقيد في الخيمة مع أم تميم امرأة خالد فاصطدم المسلمون والكفار فكانت جولة وانهزمت الأعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهموا بقتل أم تميم حتى أجارها مجاعة وقال نعمت الحرة هذه وقد قتل الرحال بن عنفوة لعنه الله في هذه الجولة قتله زيد بن الخطاب ثم تذامر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شماس بئس ما عودتم أقرانكم ونادوا من كل جانب أخلصنا يا خالد فخلصت ثلة من المهاجرين والأنصار وحمى البراء بن معرور وكان إذا رأى الحرب أخذته العرواء فيجلس على ظهر الرحال حتى يبول في سراويله ثم يثور كما يثور الأسد وقاتلت بنو حنيفه قتالاً لم يعهد مثله وجعلت الصحابة يتواصون بينهم ويقولون يا أصحاب سورة البقرة بطل السحر اليوم وحفر ثابت ابن قيس لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقية وهو حامل لواء الأنصار بعد ما تحنط وتكفن فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حذيفة أتخشى أن نؤتى من قبلك فقال بئس حامل القرآن أنا إذا وقال زيد بن الخطاب أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا في عدوكم وامضوا قدما وقال والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكلمه بحجتي فقتل شهيدا رضي الله عنه وقال أبو حذيفة يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب رضي الله عنه وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم وسار لحبال مسيلمة وجعل يترقب أن يصل إليه فيقتله ثم رجع ثم وقف بين الصفين ودعا إلى المبارزة وقال أنا ابن الوليد العود أنا ابن عامر وزيد ثم نادى بشعار المسلمين وكان شعارهم يومئذ يا محمداه وجعل لا يبرز لهم أحد إلا قتله ولا يدنو منه شيء إلا أكله ودارت رحى المسلمين ثم اقترب من مسيلمة فعرض عليه النصف والرجوع إلى الحق فجعل شيطان مسيلمة يلوي عنقه لا يقبل منه شيئا وكلما أراد مسيلمة يقارب من الأمر صرفه عنه شيطانه فانصرف عنه خالد وقد ميز خالد المهاجرين من الأنصار من الأعراب وكل بني أب على رايتهم يقاتلون تحتها حتى يعرف الناس من أين يؤتون

وصبرت الصحابة في هذا الموطن صبرًا لم يعهد مثله ولم يزالوا يتقدمون إلى نحور عدوهم حتى فتح الله عليهم وولى الكفار الأدبار واتبعوهم يقتلون في أقفائهم ويضعون السيوف في رقابهم حيث شاءوا حتى ألجأوهم إلى حديقة الموت وقد أشار عليهم محكم اليمامة وهم محكم بن الطفيل لعنه الله بدخولها فدخلوها وفيها عدو الله مسيلمة لعنه الله وأدرك عبد الرحمن بن أبي بكر محكم بن الطفيل فرماه بسهم في عنقه وهو يخطب فقتله وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم وأحاط بهم الصحابة وقال البراء بن مالك يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة فاحتملوه فوق الجحف ورفعوها بالرماح حتى ألقوه عليهم من فوق سورها فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها يقتلون من فيها من المرتدة من أهل اليمامة حتى خلصوا إلى مسيلمة لعنه الله وإذا هو واقف في ثلمة جدار كأنه جمل أورق وهو يريد يتساند لا يعقل من الغيظ وكان إذا إعتراه شيطانه أزبد حتى يخرج الزبد من شدقيه فتقدم إليه وحشي بن حرب مولى جبير بن مطعم قاتل حمزة فرماه بحربته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر وسارع إليه أبو دجانة سماك بن خرشة فضربه بالسيف فسقط فنادت امرأة من القصر واأمير الوضاءة قتله العبد الأسود فكان جملة من قتلوا في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشرة آلاف مقاتل وقيل أحد وعشرون ألفا وقتل من المسلمين ستمائة ،وقيل خمسمائة فالله أعلم وخرج خالد وتبعه مجاعة بن مرارة يرسف في قيوده فجعل يريه القتلى ليعرفه بمسيلمة فلما مروا بالرجال بن عنفوة قال له خالد أهذا هو ؟ قال لا والله هذا خير منه هذا الرجال بن عنفوة قال سيف بن عمر ثم مروا برجل أصفر أخنس فقال هذا صاحبكم ؟ فقال خالد قبحكم الله على إتباعكم هذا ثم بعث خالد الخيول حول اليمامة يلتقطون ما حول حصونها من مال وسبي ثم عزم على غزو الحصون ولم يكن بقي فيها إلا النساء والصبيان والشيوخ الكبار فخدعه مجاعة فقال أنها ملأى رجالا ومقاتلة فهلم فصالحني عنها فصالحه خالد لما رأى بالمسلمين من الجهد وقد كلوا من كثرة الحروب والقتال فقال دعني حتى أذهب إليهم ليوافقوني على الصلح فقال اذهب فسار إليهم مجاعة فأمر النساء أن يلبسن الحديد ويبرزن على رؤوس الحصون فنظر خالد فإذا الشرفات ممتلئة من رؤوس الناس فظنهم كما قال مجاعة فانتظر الصلح ودعاهم خالد إلى الإسلام فأسلموا عن آخرهم ورجعوا إلى الحق ورد عليهم خالد بعض ما كان أخذ من السبي وساق الباقين إلى الصديق

قال وحشي :- لما خرج الناس إلى مسيلمة خرجت معهم وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلمة قائما في يده السيف وما أعرفه فتهيأت له وتهيأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كلانا يريده فهززت حربتي حتى إذا رضيت عنها دفعتها عليه فوقعت فيه وضربه الأنصاري بالسيف فربك أعلم أينا قتله فإن كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت شر الناس ويقال : قتله عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب من بني مازن بن النجار فالله أعلم . فلم يمهله الله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قليلاً حتى سلط الله عليه سيفًا من سيوفه ، وحتفا من حتوفه فبعج بطنه ، وفلق رأسه وعجل الله بروحه إلى النار فبئس القرار.

وقد قال جماعة من علماء السير والتواريخ إن وقعة اليمامة كانت في ربيع الأول من سنة ثنتي عشرة من الهجرة النبوية وقيل إنها كانت في أواخر التي قبلها والجمع بين القولين أن ابتداءها كان في السنة الأولى وانتهاءها وقع في هذه السنة الآتية:

ولما اجتمعت بنو حنيفة للبيعة قال سلمة بن عمير لمجاعة استأذن لي على خالد أكلمه في حاجة له عندي ونصيحة ، وقد أراد أن يفتك به فأذن له فأقبل سلمة بن عمير مشتملا على السيف يريد ما يريد.

فقال خالد : - من هذا المقبل ؟

قال مجاعة :- هذا الذي كلمتك فيه وقد أذنت له

قال :- أخرجوه عني فأخرجوه عنه ففتشوه فوجدوا معه السيف فلعنوه وشتموه وأوثقوه وقالوا : لقد أردت أن تهلك قومك وأيم الله ما أردت إلا أن تستأصل بنو حنيفة وتسبى الذرية والنساء وأيم الله لو أن خالداً علم أنك حملت السلاح لقتلك وما نأمنه إن بلغه أن يقتل الرجال ويسبي النساء بما فعلت فأوثقوه وجعلوه في الحصن وتتابع بنو حنيفة على البراء مما كانوا عليه وعلى الإسلام وعاهدهم سلمة على أن لا يحدث حدثاً ويتركوه فأبوا ولم يثقوا بحمقه أن يقبلوا منه عهدا

فأفلت ليلاً فعمد إلى عسكر خالد فصاح به الحرس وفزعت بنو حنيفة فأتبعوه فأدركوه في بعض الحوائط فشد عليهم بالسيف فضربوه بالحجارة وأنتحر بالسيف .

وبموت اللعين انتهت دعوته ولم يبق على هذيانه إلا شرذمة قليلة قتلت رؤسهم ، ومات بعضهم فى قتال الروم بالشام وعاد الآخرون ليكتب على دعوة مسيلمة ومسيلمة الفناء ، وممن عاد إلى الإسلام مرة أخرى ختن مسيلمة فلقد قال قدمت على عمر رضى الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين تائب من قبل أن يقدر على قال من أنت ؟ فقلت معاوية بن حرمل ختن مسيلمة فقال أذهب وانزل على خير أهل المدينه وأنزله يومها على تميم الدارى.

سجاح بنت الحارث بن سويد:

اسمها سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان ،وهى وبنو أبيها الأكبر عقفان من بنى تغلب ، وهى أول امراة تدعى النبوة فى الإسلام ، ولقد ادعتها بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وأذن لها زهير بن عمرو ، وقيل جبنه بن طارق وقيل شبث بن ربعى أذن لها ، ولقد ذكر السلف حكايتها فى عدة كتب منها الأغانى وتاريخ الطبرى والبداية لابن كثير وغيرها.

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد فرق فيهم عماله ، فكان الزبرقان بن بدر على الرباب وعوف والأبناء وقيس بن عاصم على مقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بني عمرو هذا على بهدى وهذا على خضم قبيلتين من بني تميم ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة على بني حنظلة هذا على بني مالك ، وهذا على بني يربوع فأرسل صفوان إلى أبي بكر حين وقع إليه الخبر بموت النبي صلى الله عليه وسلم بصدقات بني عمرو وما ولى منها وبما ولى سبرة وأقام سبرة في قومه لحدث إن ناب القوم وقد أطرق قيس ينظر ما الزبرقان صانع وكان الزبرقان متعتبا عليه وقلما جامله إلا مزقه الزبرقان بحظوته وجده

وقد قال قيس وهو ينتظر لينظر ما يصنع ليخالفه حين أبطأ عليه ياويلنا من ابن العكلية والله لقد مزقني فما أدري ما أصنع لئن أنا تابعت أبا بكر وأتيته بالصدقة لينحرنها في بني سعد فليسودني فيهم ،ولئن نحرتها في بني سعد ليأتين أبا بكر فليسودني عنده ، فعزم قيس على قسمها في المقاعس والبطون ففعل ، وعزم الزبرقان على الوفاء فاتبع صفوان بصدقات الرباب وعوف والأبناء حتى قدم بها المدينة

وتحلل الأحياء ونشب الشر وتشاغلوا وشغل بعضهم بعضا ثم ندم قيس بعد ذلك فلما أظله العلاء بن الحضرمي أخرج صدقتها فتلقاه بها ثم خرج معه
فتشاغلت في تلك الحال عوف والأبناء بالبطون ، والرباب بمقاعس ، وتشاغلت خضم بمالك وبهدى بيربوع ، وعلى خضم سبرة بن عمرو وذلك الذي حلفه عن صفوان ، والحصين بن نيار على بهدى والرباب عبد الله بن صفوان على ضبة وعصمة بن أبير على عبد مناة وعلى عوف والأبناء عوف بن البلاد بن خالد من بني غنم الجشمي ، وعلى البطون سعر بن خفاف وقد كان ثمامة بن أثال تأتيه أمداد من بني تميم ، فلما حدث هذا الحدث فيما بينهم تراجعوا إلى عشائرهم فأضر ذلك بثمامة بن أثال حتى قدم عليه عكرمة وأنهضه ، فلم يصنع شيئا فبينا الناس في بلاد تميم على ذلك قد شغل بعضهم بعضا فمسلمهم بإزاء من قدم رجلاً وأخر أخرى ، وتربص وبإزاء من ارتاب فاجئتهم سجاح بنت الحارث قد أقبلت من الجزيرة ، وكانت ورهطها في بني تغلب تقود أفناء ربيعة معها الهذيل بن عمران في بني تغلب وعقة بن هلال في النمر وتاد بن فلان في إياد والسليل بن قيس في شيبان فأتاهم أمر صعب هو أعظم مما فيه الناس لهجوم سجاح عليهم ، ولما هم فيه من اختلاف الكلمة ، والتشاغل بما بينهم

واستجاب لها الهذيل وترك التنصر وهؤلاء الرؤساء الذين أقبلوا معها لتغزو بهم أبا بكر فلما انتهت إلى الحزن راسلت مالك بن نويرة ، ودعته إلى الموادعة فأجابها ،وثبطها عن غزوها وحملها على أحياء من بني تميم قالت نعم فشأنك بمن رأيت فإني إنما أنا امرأة من بني يربوع وإن كان ملك فالملك ملككم فأرسلت إلى بني مالك بن حنظلة تدعوهم إلى الموادعة ، فخرج عطارد بن حاجب وسروات بني مالك حتى نزلوا في بني العنبر على سبرة بن عمرو هرابا قد كرهوا ما صنع وكيع ، وخرج أشباههم من بني يربوع

حتى نزلوا على الحصين بن نيار في بني مازن ،وقد كرهوا ما صنع مالك فلما جاءت رسلها إلى بني مالك تطلب الموادعة أجابها إلى ذلك وكيع ، فاجتمع وكيع ومالك وسجاح وقد وادع بعضهم بعضا ، واجتمعوا على قتال الناس وقالوا بمن نبدأ بخضم أم ببهدى أم بعوف والأبناء أم بالرباب ؟ وكفوا عن قيس لما رأوا من تردده ،وطمعوا فيه فقالت أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم أغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب واتجهت سجاح للأحفار حتى تنزل بها وقالت لهم إن الدهناء حجاز بني تميم ولن تعدو الرباب إذا شدها المصاب أن تلوذ بالدجاني والدهاني فلينزلها بعضكم ، فتوجه الجفول يعني مالك بن نويرة إلى الدجاني فنزلها ، وسمعت بهذا الرباب فاجتمعوا لها ضبتها وعبد مناتها فولي وكيع وبشر بني بكر من بني ضبة وولي ثعلبة بن سعد بن ضبة عقة وولي عبد مناة الهذيل ، فالتقى وكيع وبشر وبنو بكر من بني ضبة ، فهزما وأسر سماعة ووكيع وقعقاع وقتلت قتلى كثيرة

وبعد ذلك صرفت سجاح والهذيل وعقة بني بكر للإتفاق الذي بينها وبين وكيع وكان عقة خال بشر وقالت اقتلوا الرباب ويصالحونكم ويطلقون أسراكم وتحملون لهم دماءهم وتحمد غب رأيهم أخراهم فأطلقت لهم ضبة الأسرى ودفعوا دية القتلى وخرجوا عنهم فقال في ذلك قيس يعيرهم صلح ضبة إسعاداً لضبة وتأنيبا لهم ولم يدخل في أمر سجاح أحد من بنى عمرو ولامن بنى سعد ولا من الرباب ، ولم يطمعوا من جميع هؤلاء إلا في قيس حتى بدا منه إسعاد ضبة وظهر منه الندم ، ولم يمالئهم من حنظلة إلا وكيع ومالك فكانت ممالأتهما موادعة على أن ينصر بعضهم بعضا ، ويحتاز بعضهم إلى بعضهم وقال أصم التيمي في ذلك :-

أتتنا أخت تغلب فاستهدت ... جلائب من سراة بني أبينا
وأرست دعوة فينا سفاها ... وكانت من عمائر آخرينا
فما كنا لنرزيهم زبالا ... وما كانت لتسلم إذ أتينا
ألا سفهت حلومكم وضلت ... عشية تحشدون لها ثبينا

ثم إن سجاح خرجت في جنود الجزيرة حتى بلغت النباج فأغار عليهم أوس بن خزيمة الهجيمي فيمن لبى نداءه من بني عمرو ، فأسر الهذيل و عقة وتحاجزوا على أن يترادوا الأسرى وينصرفوا عنهم ولا يجتازوا عليهم ففعلوا فردوها وتوثقوا عليها وعليهما أن يرجعوا عنهم ، ولا يتخذوهم طريقا إلا من ورائهم ، فوفوا لهم ولم يزل في نفس الهذيل على المازني حتى إذا قتل عثمان بن عفان جمع جمعا فأغار على سفار وعليه بنو مازن فقتلته بنو مازن ورموا به في سفار ، ولما رجع الهذيل وعقة إليها واجتمع رؤساء أهل الجزيرة قالوا لها ما تأمريننا فقد صالح مالك ووكيع قومهما فلا ينصروننا ولا يزيدوننا على أن نجوز في أرضهم ، وقد عاهدنا هؤلاء القوم فقالت اليمامة فقالوا إن شوكة أهل اليمامة شديدة وقد غلظ أمر مسيلمة فقالت عليكم باليمامة ودفوا دفيف الحمامة فإنها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة فخرجت لبني حنيفة وبلغ ذلك مسيلمة فهابها ، وخاف إن هو شغل بها أن يغلبه ثمامة على حجر أو شرحبيل بن حسنة أو القبائل التي حولهم فأهدى لها ثم أرسل إليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها وأذنت له وآمنته ، فجاءها وافدا في أربعين من بني حنيفة ، وكانت راسخة في النصرانية قد علمت من علم نصارى تغلب ، فقال مسيلمة لنا نصف الأرض وكان لقريش نصفها لو عدلت ، وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قريش ، فحباك به وكان لها لو قبلت فقالت لا يرد النصف إلا من حنف فاحمل النصف إلى خيل تراها كالسهف(١) فقال مسيلمة سمع الله لمن سمع وأطمعه بالخير إذ طمع ولا زال أمره في كل ما سر نفسه يجتمع رآكم ربكم فحياكم ومن وحشة خلاكم ، ويوم دينه أنجاكم فأحياكم علينا من صلوات ملك معشر أبرار لا أشقياء ولا فجار، يقومون الليل ،ويصومون النهار لربكم الكبار رب الغيوم والأمطار ، وقال أيضا لما رأيت وجوههم حسنت وأبشارهم صفت وأيديهم طفلت قلت لهم لا النساء تأتون ولا الخمر تشربون ، ولكنكم معشر أبرار تصومون يوما ، وتكلفون يوما فسبحان الله إذا جاءت الحياة كيف تحيون ، وإلى السماء ترقون فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور ، ولأكثر الناس فيها الثبور وغير ذلك قام مسيلمة بعمل تشريع غريب لم نسمع به فى كل ما رأينا وقرأنا وهو أن من أنجب ولداً لا يأتي أمرأة إلى أن يموت ذلك الإبن فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يمسك فكان قد حرم النساء السهف السمك الصغير الدقيق على من له ولد ذكر .

لما نزلت سجاح بمسيلمة أغلق الحصن دونها ، فقالت له سجاح انزل قال فنحي عنك أصحابك ففعلت ، فقال مسيلمة اضربوا لها قبة وجمروها لعلها تذكر الباه ففعلوا ، فلما دخلت القبة نزل مسيلمة فقال ليقف هاهنا عشرة وهاهنا عشرة ثم دارسها فقال ما أوحي إليك فقالت هل تكون النساء يبتدئن ولكن أنت قل ما أوحي إليك قال ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى قالت وماذا أيضا قال أوحي إلي أن الله خلق النساء أفراجا وجعل الرجال لهن أزواجا فنولج فيهن قعسا إيلاجا ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا فينتجن لنا سخالا إنتاجا قالت أشهد أنك نبي قال هل لك أن أتزوجك فآكل بقومي وقومك العرب قالت نعم فقال بعد ذلك شعراً قبيحاً اسفر فيه عن العلاقة الزوجية بمنتهى القبح والإباحية فتزوجها وأقامت عنده ثلاثا وقال لها وهى فى ضيافته إنى مسلمة لك النبوة فاخطبنى إلى أوليائى يزوجوك ثم انصرفت إلى قومها ، فقالوا ما عندك ؟ قالت كان على الحق فاتبعته فتزوجته قالوا فهل أصدقك شيئا؟ قالت لا قالوا ارجعي إليه فقبيح بمثلك أن ترجع بغير صداق فرجعت ، فلما رآها مسيلمة أغلق الحصن وقال مالك ؟ قالت أصدقني صداقاً قال من مؤذنك قالت شبث بن ربعي الرياحي قال علي به فجاء فقال ناد في أصحابك أن مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد صلاة العشاء الآخرة وصلاة الفجر ، قال وكان من أصحابها الزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب ونظراؤهم ، وعادت سجاح بأغرب مهر أخذته أنثى من بنات حواء عبر التاريخ .

ذكر الكلبي أن مشيخة بني تميم حدثوه أن عامة بني تميم بالرمل لا يصلونهما فانصرفت ومعها أصحابها فيهم الزبرقان وعطارد بن حاجب وعمرو بن الأهتم وغيلان بن خرشة وشبث بن ربعي وكان مسيلمة قد صالحها على أن يحمل إليها النصف من غلات اليمامة وأبت إلا السنة المقبلة يسلفها فباح لها بذلك ، وقال خلفي على السلف من يجمعه لك ، وانصرفي أنت بنصف العام فرجع فحمل إليها النصف ، فاحتملته وانصرفت به إلى الجزيرة ،وخلفت الهذيل وعقة وزياداً لينجز النصف الباقي فلم يفجأ هم إلا دنو خالد بن الوليد منهم فانهزموا جميعاً.

وبانهزام مسيلمة وسجاح انقضت دعواهما النبوة ولم تزل سجاح في بني تميم فنقلهم من الجزيرة إلى الكوفة حتى زمن معاوية ، وأنزلهم منازل القعقاع وبني أبيه ، وجاءت معهم وحسن إسلامها وخرج الزبرقان والأقرع إلى أبي بكر وقالا اجعل لنا خراج البحرين ، ونضمن لك ألا يرجع من قومنا أحد ففعل وكتب الكتاب وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله وأشهدوا شهودا منهم عمر فلما أتي عمر بالكتاب فنظر فيه لم يشهد ثم قال لا والله ولا كرامة ثم مزق الكتاب ومحاه فغضب طلحة فأتى أبا بكر فقال أأنت الأمير أم عمر ؟ فقال عمر غير أن الطاعة لي فسكت وشهدا مع خالد المشاهد كلها حتى اليمامة ،وعادوا جميعاً إلى الإسلام وحسن إسلامهم وأسلمت سجاح أيام عمر بن الخطاب .

طليحة بن خويلد الأسدى:

هو طليحة بن خويلد بن نوفل بن فضلة بن الأشتر بن هجوان بن فقعس بن ظريف بن عمر بن قعير بن الحارث بن ثعلبه بن داؤد بن أسد بن خزيمة الأسدى الفقعسى . وبنو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كانت قبيلتهم بجوار طئ من المدينة إلى الفرات .

كان مطاعاً فى أهله ، قبل إسلامه ، جمع أهله بعد غزوة أحد لقتال النبى صلى الله عليه وسلم ولكن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل أبا سلمه بن عبد الأسد فى سرية ،وقال له سر حتى تأتى أرض بنى أسد فاغر عليهم ،وأوصاه بتقوى الله ،وبمن معه من المسلمين خيراً ، وخرج معه فى تلك السرية خمسون ومائه فانتهى إلى أدنى قطن ، وهو ماء لبنى أسد كان هناك طليحه الأسدى ، وأخوة سلمه ابنا خويلد قد جمعا حلفاء من بنى أسد ليقصدوا حرب النبي(ص)، فجاء رجل منهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما اتفقوا عليه فأرسل أبا سلمه في سريته هذه ، فلما انتهوا إلى أرضهم تفرقوا ، وتركوا نعماً كثيرة لهم من الإبل،كانت من نصيب المسلمين ،وعادوا بعد أن أجلى النبى صلى الله عليه وسلم بنو قريظة .(١) .

وكان جلاء بنو قريظة قد أغاظ بقية اليهود فى المدينة ، فحزبوا عرب الجزيرة ضد النبى صلى الله عليه وسلم، فجمعت بين مرة وأشجع وسليم وفزارة وأسد وقريش والأحابيش فكان من بنى أسد ما يزيد عن الثلاثة آلاف من الأحزاب بقيادة طليحة .

ثم بعد أن شتت الله الأحزاب ، وفدت بعض العرب على النبى صلى الله عليه وسلم سنة ٩هـ فأسلموا وجاءت أسد ، ومعهم طليحة ، وكانوا عشرة منهم ضرار بن الأزور ووابصة بن معبد . (١)

فقال الحضرمى :- يارسول الله جئناك نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك عبده ورسوله ، أتيناك نتورع ولم تبعث إلينا ، ونحن لمن وراءنا فأنزل الله تعالى قوله (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين) (٢) فأسلموا وأسلم معهم طليحة .

ثم بعد ذلك ارتد طليحة كافراً ، وكان أول من كتب إلى النبى صلى الله عليه وسلم بخبر إرتداد طليحة هو سنان بن أبى سنان وكان على بنى مالك .
قال أبو جعفر(٣) فى سبب إرتداد طليحة إرتد طليحة فى حياة النبىفادعى النبوة فوجه النبى صلى الله عليه وسلم ضرار بن الأزور إلى عمله فى بنى أسد فى ذلك اليوم فخاف طليحة ونزل المسلمون بواردات ونزل المشركون بسميراء وكان المسلمون يزيدون والمشركون ينقصون .

وضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه ، وضربه بالسيف فلما ضربوه بالسيف لم يؤثر السيف فيه ، فظهر بين الناس أن السلاح لا يؤثر فيه ، فشاع ذلك بين الناس والتفوا حوله ، ومات النبى صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فكان طليحة يقول إن جبريل يأتينى وأخذ يسجع للناس الأكاذيب ، وكان يأمرهم بترك السجود فى الصلاة

ويقول إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم بالتراب وتقبيح أدباركم شيئاً ، أذكروا الله أعفة قياماً إلى غير ذلك وتبعه كثير من العرب عصبية ، فلهذا كان أكثر أتباعه من أسد وغطفان وطئ ، فسارت غطفان وفزارة إلى جنوب طيبة وأقامت طئ على حدود أراضيهم وأسد بسميراء واجتمعت عبس وثعلبة بن سعد ومرة بالأبرق من الربذة واجتمع إليهم ناس من بنى كنانة ، فلم تحملهم البلاد ، فافترقوا فرقتين ، فرقة أقامت بالأبرق وفرقة سارت الى ذى القصة وأمدهم طليحة بأبنة حبال ، فكان عليهم وعلى من معهم من الدئل ، وليث ومدلج وأرسلوا إلى المدينة بأداء الصلاة وترك الزكاة .

بعد اجتماع الوفود على أن يأتوا المدينة ليقروا بالصلاة ، وبترك الزكاة نزلوا المدينة على كبار القوم ، فتضيفهم كبار الناس إلا العباس لم يضيف منهم أحداً ولما رفض أبو بكر طلبهم ، ذهبوا إلى أهلهم ، وأخبروهم بقلة أهل المدينة فجعل أبو بكر على أنقاب المدينة حراساً هم علياً وطلحه وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود ، وأمر أهل المدينة بالتواجد بالمسجد ، وقال إن الأرض كافرة ، وقد رأى وفود الناس قلة عدد من بالمدينة ، وإنكم لا تدرون ليلاً يأتون أم نهاراً، وأدناهم منكم على بريد.

وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق ،ومنهم من احتج بقوله تعالى(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم قالوا فلسنا ندفع زكاتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا ، وأنشد بعضهم

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا   فواعجبًا ما بال ملك أبي بكر(١)

قال أبو بكر لأهل المدينة :-

قد كان القوم يؤملون أن نقبل منهم ونوادعهم ،وقد أبينا عليهم فاستعدوا وأعدوا فما لبثوا إلا ثلاثة أيام حتى طرقوا المدينة غارة ، وتركوا نصفهم بذي حسي ليكونوا ردءا لهم ، وأرسل الحرس إلى أبي بكر يخبرونه بالغارة ، فبعث إليهم أن الزموا مكانكم ، وخرج أبو بكر في أهل المسجد على الجمال إليهم ، فهرب العدو واتبعهم المسلمون على إبلهم حتى بلغوا ذا حسي ، فخرج عليهم الردء فالتقوا مع الجمع فكان الفتح.

وقد قال الجمع:-

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا فيالعباد الله مـا لأبي بكر
أيورثنا بكرا إذا مـات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر
فهلا رددتم وفـدنا بزمانـه وهلا خشيتم حس راعية البكر

وفي جمادى الآخرة ركب الصديق في أهل المدينة وأمراء الأنقاب إلى من حول المدينة من الأعراب الذين أغاروا عليها ، فلما تواجه هو وأعداؤه من بني عبس وبني مرة وذبيان ، ومن ناصب معهم من بني كنانة ،وأمدهم طليحة بابنه حبال فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة ، وهي أنهم عمدوا إلى أنحاء (٢)فنفخوها ثم ألقوها من فوق الجبال ، فلما رأتها إبل أصحاب الصديق نفرت وذهبت كل مذهب فلم يملكوا من أمرها شيئا إلى الليل ، وحتى رجعت إلى المدينة ، فقال في ذلك الخطيل بن أوس :-

فدى لبني ذبيان رحلي وناقتي عشية يحدى بالرمـاح أبو بكر
ولكن يدهدى بالرجال فهبنه إلى قـدر مـا تقيـم ولا تسري
ولله أجنـاد تـذاق مذاقـه لتحسب فيما عد من عجب الدهر
أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيالعباد الله مـا لأبي بـكر

فلما وقع ما وقع ظن القوم بالمسلمين الوهن وبعثوا إلى عشائرهم من نواحي أخر فاجتمعوا ، وبات أبو بكر رضي الله عنه قائمًا ليله يعبى الناس،ثم خرج على تعبئة من آخر الليل وعلى ميمنته النعمان بن مقرن ، وعلى الميسرة أخوه عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقة أخوهما سويد بن مقرن، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين حسًا ولا همسًا حتى وضعوا فيهم السيوف فما طلعت الشمس حتى ولوهم الأدبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وأنعامهم ، وقتل حبال، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة ، وكان أول الفتح وذل بها المشركون وعز بها المسلمون في تلك الأثناء وثب بنو ذبيان وعبس على

من فيهم من المسلمين فقتلوهم ، وفعل من وراءهم كفعلهم ، فحلف أبو بكر ليقتلن من كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة ، ففي ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمي :-

أراح على نواهقـها عليا ومج لهن مهجتـه حبال

وقال أيضًا :-

أقمنا لهم عرض الشمال فكبكبوا ككبكبة الغزى أناخوا على الوفر
فما صبروا للحرب عند قيامـها صبيحة يسمو بالرجال أبو بـكر
طرقنـا بني عبس بأدنى نباجـها وذبيان نهنهنا بقاصمـة الظـهر

فكانت هذه الوقعة من أكبر العون على نصر الإسلام وأهله ،وذلك أنه عز المسلمون في كل قبيلة ، وذل الكفار في كل قبيلة ،ورجع أبو بكر إلى المدينة مؤيدًا منصورًا سالمًا غانمًا .

قدم أسامة بن زيد بعد ذلك بليال، فاستخلفه أبو بكر على المدينة وأمرهم أن يريحوا ظهرهم ،ثم ركب أبو بكر في الذين كانوا معه في الوقعة المتقدمة إلى ذي القصة، فقال له المسلمون لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا .

فقال :- والله لا أفعل ولأواسينكم بنفسي فخرج في تعبئته إلى ذي حسي وذي القصة والنعمان وعبد الله وسويد بنو مقرن على ما كانوا عليه حتى نزل على أهل الربذة بالأبرق ، وهناك جماعة من بني عبس وذبيان ، وطائفة من بني كنانة فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفا وأخذ الحطيئة أسيرًا فطارت بنو عبس وبنو بكر وأقام أبو بكر على الأبرق أيامًا ، وقد غلب بني ذبيان على البلاد وقال حرام على بني ذبيان أن يتملكوا هذه البلاد إذ غنمناها الله وحمى الأبرق بخيول المسلمين ، وأرعى سائر بلاد الربذة ، ولما فرت عبس وذبيان صاروا إلى مؤازرة طلحة وهو نازل على بزاخة وقد قال في يوم الأبرق زياد بن حنظلة :-

ويوم بالأبارق قد شهدنا على ذبيان يلتهب التهـابا
أتيناهم بداهيـة نسـوف مع الصديق إذ ترك العتابا

و بعد ما استجم جيش أسامة واستراحوا، ركب الصديق أيضًا في الجيوش الإسلامية شاهرًا سيفه مسلولًا من المدينة إلى ذي القصة وهي من المدينة على مرحلة وعلي بن أبي طالب يقود براحلة الصديق رضي الله عنهما فسأله الصحابة منهم علي وغيره ، وألحوا عليه أن يرجع إلى المدينة ،وأن يبعث لقتال الأعراب غيره ممن يؤمره من الشجعان الأبطال،فأجابهم الى ذلك ،وعقد لهم الالوية لأحد عشر أميرا

وقد روى الدارقطني قال لما برز أبو بكر إلى القصة واستوى على راحلته أخذ علي بن أبي طالب بزمامها ، وقال إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدا، فرجع وأمضى الجيش . (١)

لما استراح أسامة وجنده ، أرسل أبو بكر البعوث، وعقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة ابن خويلد (٢) ولما توجه خالد من ذي القصة وفارقه الصديق واعده أنه سيلقاه من ناحية خيبر بمن معه من الأمراء ، وأظهروا ذلك ليرعبوا الأعراب ، وأمره أن يذهب أولًا الى طليحة الأسدي، ثم يذهب بعده إلى بني تميم ،وكان طليحة بن خويلد في قومه بني أسد وفي غطفان ،وانضم إليهم بنو عبس وذبيان ،وبعث إلى بني جديلة والغوث وطيء يستدعيهم إليه ، فبعثوا أقواماً منهم بين أيديهم ليلحقوا على أثرهم سريعًا، وكان الصديق قد بعث عدي بن حاتم قبل خالد بن الوليد ، وقال له أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم ، فذهب عدي إلى قومه بني طيء فأمرهم أن يبايعوا الصديق ، وأن يراجعوا أمر الله ، فقالوا لا نبايع أبا الفصيل أبداً يعنون أبا بكر رضي الله عنه فقال والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يقاتلونكم حتى تعلموا أنه أبو الفحل الأكبر ولم يزل عدي يفتل لهم في الذروة والغارب حتى لانوا وجاء خالد في الجنود ، وعلى مقدمة الأنصار الذين معه ثابت بن قيس بن شماس، وبعث بين يديه ثابت بن أقرم وعكاشة بن محصن طليعة ، فتلقاهما طليحة وأخوه سلمة فيمن معهما فلما وجدا ثابتا وعكاشة تبارزوا فقتل عكاشة حبال بن طليحة ، وقيل بل كان قتل حبالا قبل ذلك وأخذ ما معه وحمل عليه طليحة فقتله ،وقتل هو وأخوه سلمة ثابت بن أقرم

وجاء خالد بمن معه فوجدوهما صريعين فشق ذلك على المسلمين وقد قال طليحة في ذلك :-

عشية غادرت ابن أقرم ثاويا وعكاشة العمي تحت مجال
أقمت له صدر الحمالـة إنها معودة قبل الكمـاة نزال
فيوم تراها في الجلال مصونة ويوم تراها في ظلال عوالي
وإن يك أولاد أصبن ونسوة فلم يذهبوا فرغا بقتل حبال

ومال خالد إلى بني طيء فخرج إليه عدي بن حاتم فقال أنظرني ثلاثة أيام فأنهم قد اتنظروني حتى يبعثوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا إليهم فأنهم يخشون إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم وهذا أحب إليك من أن يعجلهم إلى النار، فلما كان بعد ثلاث جاءه عدي في خمسمائة مقاتل ممن راجع الحق فانضافو إلى جيش خالد ، وقصد خالد بني جديلة فقال له عدى يا خالد أجلني أيامًا حتى آتيهم فلعل الله أن ينقذهم كما أنقذ طيئًا ، فأتاهم عدي فلم يزل بهم حتى تابعوه فجاء خالدًا بإسلامهم ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب، فكان عدي خير مولود وأعظمه بركة على قومه رضي الله عنهم، قالوا ثم سار خالد حتى نزل بأجأ وسلمى وعبى جيشه هنالك ، والتقى مع طليحة الأسدي بمكان يقال له بزاخة ووقفت أحياء كثيرة من الأعراب ينظرون على من تكون الدائرة ،وجاء طليحة فيمن معه من قومه ومن التف معهم ،وانضاف إليهم (١)وقد حضر معه عيينة بن حصن في سبعمائة من قومه بني فزارة ،واصطف الناس وجلس طليحة ملتفًا في كساء له يتنبأ لهم ينظر ما يوحى إليه فيما يزعم وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل حتى إذا ضجر من القتال يجيء إلى طليحة وهو ملتف في كسائه فيقول أجاءك جبريل؟ فيقول لا فيرجع فيقاتل ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك ، فلما كان في الثالثة قال له هل جاءك جبريل ؟ قال نعم قال فما قال لك قال قال لي إن لك رحاء كرحاه وحديثا لا تنساه ، قال عيينة أظن أن قد علم الله أنه سيكون لك حديث لا تنساه ،ثم قال يا بني فزارة انصرفوا إنه لكذاب وإنهزم فإنهزم الناس عن طليحة ولما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه قال ويلكم ما يهزمكم ؟ قال رجل منهم أنا أحدثك ما يهزمنا إنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله ،وإنا لنلقى قوماً كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه(٢).

فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدها له وأركب امرأته النوار على بعير له ثم انهزم بها إلى الشام ، وتفرق جمعه وقد قتل الله طائفة ممن كان معه فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع قالت بنو عامر وسليم وهوازن ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله ونسلم لحكمه في أموالنا وأنفسنا .

كان عيينة بن حصن من بدر وارتد عن الإسلام ،وقال لقومه والله لنبي من بني أسد أحب إلي من نبي من بني هاشم ،وقد مات محمد ،وهذا طليحة فاتبعوه فوافق قومه بنو فزارة على ذلك، فلما كسرهما خالد هرب طليحة بامرأته إلى الشام فنزل على بني كلب،وأسر خالد عيينة بن حصن وبعث به إلى المدينة مجموعة يداه إلى عنقه فدخل المدينة وهو ،كذلك فجعل الولدان والغلمان يطعنونه بأيديهم ويقولون أي عدو الله ارتددت عن الإسلام، فيقول والله ما كنت آمنت قط فلما وقف بين يدي الصديق استتابه ، وحقن دمه ثم حسن إسلامه بعد ذلك ، وكذلك من علي قرة بن هبيرة وكان أحد الأمراء مع طليحة فأسره مع عيينة

أما طليحة فأنه رجع إلى الإسلام بعد ذلك أيضا ، وذهب إلى مكة معتمرًا أيام الصديق واستحيي أن يواجهه مدة حياته ، وقد رجع فشهد القتال مع خالد وكتب الصديق إلى خالد أن استشره في الحرب ولا تؤمره ، يعني معاملته له بنقيض ما كان قصده من الرياسة في الباطن وهذا من فقه الصديق رضي الله عنه وأرضاه ،وقد قال خالد بن الوليد لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحي فقال:- إنه كان يقول الحمام واليمام والصرد الصوام قد صمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام إلى غير ذلك من الخرافات والهذيانات السمجة .

وقد كتب أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد حين جاءه أنه كسر طليحة ومن كان في صفه وقام بنصره فكتب إليه ليزدك ما أنعم الله به خيرا واتق الله في أمرك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون جد في أمرك ولا تلن ولا تظفر بأحد من المشركين قتل من المسلمين أحد إلا نكلت به ومن أخذت ممن حاد الله أو ضاده ممن يرى أن في ذلك صلاحا فاقتله فأقام خالد ببزاخة شهرا (١) .

يصعد فيها ويصوب ويرجع إليها في طلب الذين وصاه بسببهم الصديق فجعل يتردد في طلب هؤلاء شهرًا يأخذ بثأر من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين أظهرهم حين ارتدوا فمنهم من حرقه بالنار ،ومنهم من رضخه بالحجارة ومنهم من رمى به من شواهق الجبال ،كل هذا ليعتبر بهم من يسمع بخبرهم من مرتدة العرب رضي الله عنه .

قال الثوري لما قدم وفد بزاخة أسد وغطفان على أبي بكر يسألونه الصلح خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية ، أوحطة مخزية فقالوا يا خليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها فما الحطة المخزية ؟ قال تؤخذ منكم الحلقة والكراع وتتركون أقوامًا يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرًا يعذرونكم به ، وتؤدون ما أصبتم منا ولا نؤدي ما أصبنا منكم وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وتدون قتلانا ولا ندي قتلاكم ، فقال عمر أما قولك تدون قتلانا فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لا ديات لهم فامتنع عمرفى الأولى وقال عمر في الثاني نعم ما رأيت .

فر طليحة أمام خالد وسار تجاه الشام ونزل على آل جفنه ، وقيل نزل على كلب النقع ولم يزل مقيماً فيهم ، وأسلم هناك وخرج معتمراً فى إمارة أبى بكر ومر بجنبات المدينة ، فقيل لأبى بكر هذا طليحة ، فقال ما أصنع به خلوا عنه فقد هداه الله للإسلام ، ومضى طليحة ومات أبو بكر ، وجاء طليحة لبيعة عمر

حين استخلف فقال له عمر أنت قاتل عكاشه بن محصن وثابت بن أقرم ، والله لا أحبك أبداً فقال طليحة إنهم رجلين أكرمهما الله بيدى ولم يهنى بأيديهما ، وأن الناس قد يتصالحون على الشنآن ، قال عمر أنت الكاذب حين زعمت انه أنزل عليك إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وقبح أدباركم شيئاً ، فاذكروا الله قياماً فان الرغوة فوق الصريح ، فقال طليحة يا أمير المؤمنين ذلك من فتن الكفر الذى هدمه الإسلام كله فلا تعنيف على ببعضه ، فأعجب عمر كلامه فسكت ورضي عنه ثم بايع (١) ثم قال له يا خدع ما بقى من كهانتك ؟ قال نفخه أو نفختين بالكير، ثم رجع إلى دار قومه فأقام بها حتى خرج إلى العراق، وكان عمر قد كتب له بالوصاة إلى الأمراء بأن يشاور ولا يولى شيئاً من الأمر، ثم خرج إلى الشام مجاهداً وشهد معارك منها اليرموك والقادسية ونهاوند وغيرها .

روى ابن عساكر أن ابنه حبال جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ما اسم الذي يأتي إلى أبيك ؟ قال ذو النون الذي لا يكذب ولا يخون ولا يكون كما يكون فقال لقد سمى ملكا عظيم الشأن ، ثم قال لابنه قتلك الله وحرمك الشهادة ورده كما جاء ، فقتل حبال في الردة في بعض الوقائع، قتله عكاشة بن محصن. كان طليحة من الشجعان المذكورين ، والأبطال المشهورين ، وقد حسن إسلامه بعد هذا كله.

ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من الصحابة ، وقال كان يعد بألف فارس لشدته وشجاعته وبصره بالحرب.

وقال أبو نصر بن ماكولا أسلم ثم ارتد ثم أسلم وحسن إسلامه ،وكان يعدل بألف فارس (١).

قال جابر بن عبد الله بالله الذي لا إله إلا هو ما اطلعت على أحد من أهل القادسية يريد الدنيا مع الآخرة ولقد اتهمنا ثلاثة نفر فما رأينا كما هجمنا عليهم من أمانتهم وزهدهم طليحة بن خويلد الأسدي وعمر بن معدي كرب وقيس ابن المكشوح (٢).

أمثلة من شجاعته:

فى نهاوند بعث سعد الطلائع وأمرهم أن يصيبوا رجلًا ليسأله عن أهل فارس فخرجت الطلائع بعد اختلاف فلما أجمع ملأ الناس أن الطليعة من الواحد إلى العشرة سمحوا فأخرج سعد وطليحة في خمسة وأمرهم بألا يوغلوا ثم رجع عمرو بن أبى سلمىوكانوا ساروا مع بعض المسلمين فلم يسيروا إلا مسافة قصيرة حتى وجدو أنعام فأراد القوم أن يرجعوا فقال بعضهم ارجعوا إلى أميركم فإنها أنعامكم وهو يرى ان القوم بالنجف فأخبروه الخبر وقال بعضهم ارجعوا حتى لا يشعر بكم عدوكم فقال عمرو صدقتم فقال طليحه كذبتم ما بعثتم لتخبروا عن الأنعام وما بعثتم إلا للخبر قالوا فما تريد؟ قال أريد أن أخاطر القوم أو أهلك فقالوا أنت رجل فى نفسك غدر ولن تفلح بعد قتل عكاشه بن محصن فارجع بنا فأبى فعادوا وعاد عمرو بن معد يكرب

ومشى طليحه وحده حتى لحق بالفرس وسار فى رحلته هذه ما يزيد عن ١٢. ك فاطلع على ما أراد وعاد إلى الناس ليطمئنهم ان ليس فى طريقهم إلى نهاوند ما يخشونه .

كما أشار على النعمان بن مقرن وهم محاصرون للفرس فى نهاوند فقال أرى أن نبعث خيلاً مؤديه فيحدقوا بهم ثم يرمونهم لينشبوا القتال ونحشرهم فإذا استحمشوا واختلطوا بهم وأرادوا الخروج أرزوا إلينا فانا لم نستطرد لهم فى طول ما قاتلناهم وإنا إذا فعلنا ذلك ورأوا ذلك منا طمعوا فى هزيمتنا ولم يشكوا فينا فخرجوا حاربونا وحاربناهم حتى يقضى الله فيهم وفينا ما أحب.

ولما قامت الحرب نادى سعد بن أبى وقاص يا عشيرتاه فقام طليحة في قومه حين استصرخهم سعد فقال يا عشيرتاه إن المنوه باسمه الموثوق به وإن هذا لو علم أن أحدا أحق بإغاثة هؤلاء منكم إستغاثهم ابتدئوهم الشدة وأقدموا عليهم إقدام الليوث الحربة فإنما سميتم أسدا لتفعلوا فعله شدوا ولا تصدوا وكروا ولا تفروا لله در ربيعة أي فري يفرون وأي قرن يغنون هل يوصل إلى مواقفهم فأغنوا عن مواقفكم أعانكم الله شدوا عليهم باسم الله.

فقال المعرور بن سويد وشقيق فشدوا والله عليهم فما زالوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسنا الفيلة عنهم فأخرت وخرج إلى طليحة عظيم منهم فبارزه فقتله طليحة سريعاً (١).

وجاء فى ذلك اليوم رسول لعمر بن الخطاب بأربعة أسياف وأربعة أفراس يقسمها فيمن انتهى إليه البلاء ففاز طليحة بن خويلد الفقعسي بالأسياف هو وثلاثة من قومه (١).

بعث سعد طليحة وعمرا في غير خيل كالطليعة وخرج سواد وحميضة في مائة مائة فأغاروا على النهرين وقد كان سعد نهاهما أن يمعنا وبلغ رستم فأرسل إليهم خيلا وبلغ سعدا أن خيله قد وغلت فدعا عاصم بن عمرو وجابرًا الأسدي فأرسلهما في آثارهم وسلكا طريقهما وقال لعاصم إن جمعكم قتال فأنت عليهم فلقيهم بين النهرين وإصطيميا فأتوا سعدا بالفتح والغنائم والسلامة

وقد خرج طليحة وعمرو فأما طليحة فأمره بعسكر رستم وأما عمرو فأمره بعسكر الجالنوس فخرج طليحة وحده وخرج عمرو في عدة فبعث قيس بن هبيرة في آثارهما فقال إن لقيت قتالا فأنت عليهم وأراد

إذلال طليحة لمعصيته وأما عمرو فقد أطاعه فخرج حتى تلقى عمرا فسأله عن طليحة فقال لا علم لي به فلما انتهيا إلى النجف من قبل الجوف قال له قيس ما تريد؟ قال أريد أن أغير على أدنى عسكرهم قال في هؤلاء ؟ قال نعم قال لا أدعك والله وذاك أتعرض المسلمين لما لا يطيقون قال وما أنت ؟ وذاك قال إني أمرت عليك ولو لم أكن أميرا لم أدعك وذاك وشهد له الأسود بن يزيد في نفر أن سعدا قد استعمله عليك وعلى طليحة إذا اجتمعتم .

وخرج طليحة حتى دخل عسكرهم في ليلة مقمرة فتوسم فيه فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم خرج حتى مر بعسكر ذي الحاجب فهتك على رجل آخر بيته وحل فرسه ثم دخل على الجالنوس عسكره فهتك على آخر بيته وحل فرسه ثم خرج حتى أتى الخرارة وخرج الذي كان بالنجف والذي كان في عسكر ذي الحاجب فاتبعه الذي كان في عسكر الجالنوس فكان أولهم لحاقاً به الجالنوس ثم الحاجبي ثم النجفي فاصاب الأولين وأسر الآخر وأتى به سعدا فأخبره وأسلم فسماه سعد مسلما ولزم طليحة فكان معه في تلك المغازي كلها. (١)

قال رجل من الفرس لسعد بن ابى وقاص أتؤمنني على دمي إن صدقتك ؟قال نعم الصدق في الحرب أحب إلينا من الكذب قال أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عمن قبلي باشرت الحروب وغشيتها وسمعت بالأبطال ولقيتها منذ أنا غلام إلى أن بلغت ما ترى ولم أر ولم أسمع بمثل هذا أن رجلا قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الأبطال إلى عسكر فيه سبعون ألفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة إلى ما هو دون ذلك فلم يرض أن يخرج كما دخل حتى سلب فارس الجند وهتك أطناب بيته فأنذره فأنذرنا به فطلبناه فأدركه الأول وهو فارس الناس يعدل ألف فارس فقتله فأدركه الثاني وهو نظيره فقتله ثم أدركته ولا أظن أنني خلفت بعدي من يعدلني وأنا الثائر بالقتيلين وهما ابنا عمي

فرأيت الموت فاستأسرت ثم أخبره عن أهل فارس بأن الجند عشرون ومائة ألف وأن الأتباع مثلهم خدام لهم وأسلم الرجل وسماه سعد مسلما وعاد إلى طليحة .وقال لا والله لا تهزمون ما دمتم على ما أرى من الوفاء والصدق والإصلاح والمؤاساة لا حاجة لي في صحبة فارس فكان من أهل البلاء يومئذ (١).

بعث سعد ليلة الهرير طليحة وعمرا إلى مخاضة أسفل من العسكر ليقوما عليها حراساً خشية أن يأتيه القوم منها وقال لهما إن وجدتما القوم قد سبقوكما إليها فانزلا بحيالهم وإن لم تجداهم علموا بها فأقيما حتى يأتيكما أمري وكان عمر قد عهد إلى سعد ألا يولي رؤساء أهل الردة على مائة فلما انتهيا إلى المخاضة فلم يريا فيها أحدًا قال طليحة لو خضنا فأتينا الأعاجم من خلفهم فقال عمرو لا بل نعبر أسفل فقال طليحة إن الذي أقوله أنفع للناس فقال عمرو إنك تدعوني إلى ما لا أطيق فافترقا فأخذ طليحة نحو العسكر من وراء العتيق وحده وسفل عمرو بأصحابهما جميعا فأغاروا وثارت بهم الأعاجم وخشي سعد منهما الذي كان فبعث قيس بن المكشوح في آثارهما في سبعين رجلا وكان من أولئك الرؤساء الذين نهى عنهم أن يوليهم المائة وقال إن لحقتهم فأنت عليهم فخرج نحوهم فلما كان عند المخاضة وجد القوم يحاصرون عمرًا وأصحابه فابعد الناس عنه وأقبل قيس على عمرو يلومه فتلاحيا فقال أصحابه إنه قد أمر عليك فسكت وقال يتأمر علي رجل قد قاتلته في الجاهلية عمر رجل فرجع إلى العسكر وأقبل طليحة حتى إذا كان بحيال العسكر كبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب فطلبه القوم فلم يدروا أين سلك وسفل حتى خاض ثم أقبل إلى العسكر فأتى سعدا فأخبره وكان نتيجة ذلك أن اشتد الأمر على المشركين وخرج المسلمون فى الوقعة ولم يدروا (١).

ما هو إن شجاعة طليحة وقوته تستهوى المرء فيطنب فيها فلربما يخرج عن الموضوع لذلك آثرت أن أتوقف عند ذلك.

وغير شجاعته فلقد كان شاعراً أيضاً وله فى بعض المواقف أشعاراً منها على سبيل المثال :-

من شعره أيام ردته وادعائه النبوة في قتل المسلمين أصحابه:

فما ظنكم بالقــوم إذا تقتلونهم ... أليسوا وإن لم يسلموا برجال
فان يكن اذداد أصـــبن ونسوة ... فلم يذهبوا فرعا بقتل خيال
نصبت لهم صدر الحمالــة إنها ... معاودة قتل الكمــاة نزال
فيوما تراها في الجلال مصونــة ... ويومـا في ظـلال عـوالي
ويوما تراها تضيء المشرفية نحوها ... ويوما تراها غير ذات جلال
ويوما تراها عشية غادرت ابن أقرم ... ثاويا وعكاشة العمى عند مجال(٢)

وفى القادسيه قال طليحه:

طرقت سليمى ارجل الركب ... انى اهتديت بسبسب سهب (٣)
إنى كلفت (٤) سلام بعدكم ... بالغارة الشعـواء والحرب
لو كنت يـوم القادسـية ... إذ نـازلهم بمهند عضب
أبصرت شداتى ومنصرفى ... وأقامـتى للطعن والضرب

ويوم أرماث بعد ان ضرب الجالينوس على رأسه فقتله وكان الجالينوس أحد قواد ميمنة الفرس ضربه على رأسه ضربة شديدة شقت خوذته قال :-
أنا ضربت الجالينوس ضربه ... حين جياد الخيل وسط الكبة

أما عن هرطقته:

فقد كان يدعى أن الذى يأتيه من السماء اسمه ذو النون كما سبق وذكرنا .
كما قال فى أهل الغمر عندما تجمعوا فى البزاخه حين قام فيهم أمرت أن تصنعوا رحًا ذات عرا يرمى الله بها من رمى يهوى عليها من هوي ثم أمر بتعبئة الجنود وقال (ابعثوا فارسين على فرسين أدهمين من بنى نصر بن معين يأتيانكم بعين) فبعثوا فارسين من بنى معين سعيد بن عبيد وسلمه طليعتين وسبق أن قلنا أن مما قال والحمام واليمام ، والصرد الصوام ، قد صمن قبلكم بأعوام ، ليبلغن ملكنا العراق والشام ولكن لم يبلغ ملكه ولا حتى موضع قدميه.

قال ابن عساكر ذكر أبو الحسين محمد بن أحمد بن الفراس الوراق أن طليحة أستشهد بنهاوند سنة إحدى وعشرين مع النعمان بن مقرن

وبادى أبا بكر ومن هل فارتمى   خليجان من تياره المتراكب
ولم تنهه الأولى ولم ينكأ العدا   فألوت عليه خيله بالجنائب

الفصل الثانى
مدعوا النبوة فى فترات الخلافات الإسلامية

المختار بن أبى عبيد:

هو المختار بن أبى عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عفرة بن عميرة بن عوف بن ثقيف الثقفى (١).

و هو الكذاب الذى قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث أسماء بنت الصديق إنه سيكون فى ثقيف كذاب ومبير فهذا هو الكذاب وهو يظهر التشيع (٢) أسلم أبوه فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره فلهذا لم يذكره أكثر الناس فى الصحابة وإنما ذكره ابن الأثير فى الغابة وقد كان عمر بعثه فى جيش كثيف فى قتال الفرس سنة ثلاث عشرة فقتل يومئذ شهيدا وقتل معه نحو من أربعة آلاف من المسلمين كما قدمنا وعرف ذلك الجسر به وهو الجسر على دجلة ويقال له إلى اليوم جسر أبى عبيد وكان له من الولد صفية بنت أبى (٣) عبيد وكانت من الصالحات العابدات وهى زوجة عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان عبد الله لها مكرما ومحبا وماتت فى حياته وقبل وقعة الجسر هذه كانت ام المختار واسمها دومة قد رات رجلاً من السماء معه اناء فيه شراب من الجنة فشرب منه ابو عبيد وابنه جبر واناس من اهله وكان هؤلاء هم الذين ماتوا يوم الجسر مع أبى عبيد.

ولد المختار عام الهجرة ومات عام سبعه وستون ولذلك فقد عمر سبعه وستون سنة (١).

قال ابن جرير وقد قيل إن المختار بن أبي عبيد ولد في السنة الاولى من الهجرة هو وزياد بن سمية ولدا فالله أعلم (٢).

وكان المختار هذا أولاً خارجياً ناصبيا (٣) يبغض عليا بغضا شديدا وكان عند عمه فى المدائن وكان عمه نائبها فلما دخلها الحسن بن على خذله أهل العراق وهو سائر الى الشام لقتال معاوية بعد مقتل أبيه فلما أحس الحسن منهم بالغدر فر منهم إلى المدائن فى جيش قليل فقال المختار لعمه لو أخذت الحسن فبعثته إلى معاوية لاتخذت عنده اليد البيضاء أبدا فقال له عمه بئس ما تامرنى به يا ابن أخى فكرهته الشيعة ولم ترضى عنه الا بعد ان تعهد بنصرة جيش التوابين والاخذ بثار الحسين من قتلته (٤).

ثم صار زبيرياً (٥) ولذلك قصة مفادها انه بعد مقتل مسلم بن عقيل وقتل عبد الله بن زياد له قال المختار لأقومن بنصرة مسلم ولآخذن بثأره فأحضره بين يديه وضرب عينه بقضيب كان بيده فشترها وأمر بسجنه فلما بلغ أخته سجنه بكت وجزعت عليه وكانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فكتب ابن عمر إلى يزيد بن معاوية يشفع عنده فى إخراج المختار من السجن فبعث يزيد إلى ابن زياد أن ساعة وقوفك على هذا الكتاب تخرج المختار بن أبى عبيد من السجن.

فلم يمكن ابن زياد غير ذلك فأخرجه وقال له إن وجدتك بعد ثلاثة أيام بالكوفة ضربت عنقك فخرج المختار إلى الحجاز وهو يقول والله لأقطعن أنامل عبيد الله بن زياد ولأقتلن بالحسين بن علىعدد من قتل بدم يحيى بن زكريا(١)

وعندما وصل الى الحجاز صار مع عبد الله بن الزبير بمكه وكان من كبار الأمراء عنده ولما حاصره الحصين بن نمير مع أهل الشام قاتل المختار دون ابن الزبير أشد القتال فلما بلغه موت يزيد بن معاوية واضطراب أهل العراق نقم من ابن الزبير فى بعض الأمر كما بلغ المختار ما قال فيه اهل العراق من التخبط وانه كذاب فطلب من ابن الزبير ان يكتب له كتابا الى ابن مطيع فى الكوفه ففعل وسار اليها وكان يظهر مدح ابن الزبير فى العلانيه ويسبه فىالسر ويمدح محمد بن الحنفيه ويدعو اليه.

فخرج من الحجاز فقصد الكوفة فدخلها فى يوم الجمعة والناس يتهيئون للصلاة فجعل لا يمر بملأ إلا سلم عليه وقال أبشروا بالنصر ودخل المسجد فصلى إلى سارية هنالك حتى أقيمت الصلاة ثم صلى من بعد الصلاة حتى صليت العصر ثم انصرف فسلم عليه الناس وأقبلوا إليه وعليه وعظموه.

كان يقول للناس إنى قد جئتكم من قبل ولى الأمر ومعدن الفضل ووصى الرضى والامام المهدى بأمر فيه الشفاء وكشف الغطاء وقتل الأعداء وتمام النعماء وأن سليمان بن صرد يرحمنا الله وإياه إنما هو غشمة من الغشم وشن بال ليس بذى تجربة للأمور ولا له علم بالحروب إنما يريد أن يخرجكم فيقتل نفسه

ويقتلكم وإنى إنما أعمل على مثل مثل لى وأمر قد بين لى فيه عز وليكم وقتل عدوكم وشفاء صدوركم فاسمعوا منى وأطيعوا أمرى ثم أبشروا(١) فانى لكم بكل ما تحبون كفيل فالتف عليه خلق كثير من الشيعة لكن كان الجمهور مع سليمان بن صرد ولما خرجوا مع سليمان بن صرد او قع عمرو بن سعد بن ابى وقاص به عند نائب الكوفة

قال عمر بن سعد بن أبى وقاص وشبث بن ربعى وغيرهما لعبد الله بن زياد نائب الكوفة إن المختار بن أبى عبيد أشد عليكم من سليمان بن صرد فبعث إليه الشرط فأحاطوا بداره فأخذه فذهب به إلى السجن مقيدا وقيل بغير قيد فأقام به مدة ومرض فيه

قال أبو مخنف فحدثنى يحيى بن أبى عيسى أنه قال دخلت إليه مع حميد بن مسلم الأزدى نعوده ونتعاهده فسمعته يقول أما ورب البحار والنخيل والأشجار والمهامة والقفار والملائكة الأبرار والمصلين الأخيار لأقتلن كل جبار بكل لدن جثار خطار ومهند بتار بجند من الأخيار وجموع من الأنصار ليسوا بميل الأغمار ولا بعزل أشرار حتى إذا أقمت عمود الدين وجبرت صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين وأدركت ثأر أولاد النبيين لم أبك على زوال الدنيا ولم أحفل بالموت إذا دنا قال وكان كلما أتيناه وهو فى السجن يردد علينا هذا القول حتى خرج(٢) .

وثب المختار بن أبى عبيد الثقفى الكذاب بالكوفة ليأخذوا ثأر الحسين بن على فيما يزعم وأخرج عنها عاملها عبد الله بن مطيع وكان سبب ذلك أنه لما رجع أصحاب سليمان بن صرد مغلوبين إلى الكوفة وكان لرمى النبال أكبر الأثر فى القضاء على سليمان بن رد ولم ينج من اصحابه الا عدد قليل(١) وجدوا المختار بن أبى عبيد مسجونا فكتب إليهم يعزيهم فى سليمان بن صرد ويقول أنا عوضه وأن أقتل قتلة الحسين فكتب إليه رفاعة بن شداد وهو الذى رجع بمن بقى من جيش التوابين نحن على ما تحب فشرع المختار يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا وقال لهم فيما كتب به إليهم خفية أبشروا فإنى لو قد خرجت إليهم جردت فيما بين المشرق والمغرب من أعدائكم السيف فجعلتهم باذن الله ركاما وقتلهم أفرادا وتوأما فرحب الله بمن قارب منهم واهتدى ولا يبعد الله إلا من أبى وعصى فلما وصلهم الكتاب قرؤه سرا وردوا إليه إنا كما تحب فمتى أحببت أخرجناك من محسبك فكره أن يخرجوه من مكانه على وجه القهر لنواب الكوفة فتلطف فكتب إلى زوج أخته صفية وكانت امرأة صالحة وزوجها عبد الله بن عمر بن الخطاب فكتب إليه أن يشفع فى خروجه عند نائبى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمى وإبراهيم بن محمد بن طلحة فكتب ابن عمر إليهما يشفع عندهما فيه فلم يمكنهما رده وكان فيما كتب إليهما ابن عمر قد علمتما ما بينى وبينكما من الود وما بينى وبين المختار من القرابة والصهر وأنا أقسم عليكما لما خليتما سبيله والسلام فاستدعيا به فضمنه جماعة من أصحابه واستحلفه عبد الله بن يزيد إن هو بغى للمسليمن غائلة فعليه ألف بدنة ينحرها تجاه الكعبة وكل مملوك له عبد وأمة حر فالتزم لهما بذلك ولزم منزله وجعل يقول قاتلهما الله أما حلفانى بالله فانى لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير وأما إهدائى ألف بدنة فيسير وأما عتقى مماليكى فوددت أنه قد استتم لى هذا الأمر ولا املك مملوكا واحدا وقال عندما رأى الكرسى أما ورب المرسلات عرفاً لتقتلن بعد صف صفاً وبعد الف قاسطين ألفاً(١).

وعندما وصل عبد الله بن مطيع نائبا علي الكوفة فى رمضان سنة خمس وستين خطب الناس وقال فى خطبته إن أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير أمرنى أن أسير فى فيكم بسيرة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فقام اليه السائب بن مالك الشيعى فقال لا نرضى إلا بسيرة على بن أبى طالب التى سار بها فى بلادنا ولا نريد سيرة عثمان وتكلم فيه ولا سيرة عمر وان كان لا يريد للناس إلا خيرا وصدقه على ما قال بعض أمراء الشيعة

فسكت الأمير وقال إنى سأسير فيكم بما تحبون من ذلك وجاء صاحب الشرطة وهو إياس بن مضارب البجلى إلى ابن مطيع فقال إن هذا الذى يرد عليك من رؤس أصحاب المختار ولست آمن من المختار فابعث إليه فاردده إلى السجن فان عيونى قد أخبرونى أن أمره قد استجمع له وكأنك به وقد وثب فى المصر فبعث إليه عبد الله ابن مطيع زائدة بن قدامة وأميرا آخر معه فدخلا على المختار فقالا له أجب الأمير فدعا بثيابه وأمر باسراج دابته وتهيأ للذهاب معهما ولكن يبدو ان زائدة بن قدامه لم يكن مخلصاً لانه قرأ قول الحق تبارك وتعالى (وإذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) (١) فألقى المختار نفسه وأمر بقطيفة أن تلقى عليه وأظهر أنه مريض وقال أخبرا علم الأمير بحالى فرجعا إلى ابن مطيع فاعتذرا عنه فصدقهما ولم يبحث ذلك فيما بعد (٢).

وفى المحرم من هذه السنة سنة ٦٥ عزم المختار على الخروج لطلب الأخذ بثأر الحسين فيما يزعم فلما صمم على ذلك اجتمعت عليه الشيعة وثبطوه عن الخروج االآن إلى وقت آخر.

يبدو انه من كثرة كذبه عليهم شكوا فى صدق دعواه وتمهيده لابن الحنفية كامام مهدى والدليل أنهم أرسلوا بعضهم إلى محمد بن الحنفية يسألونه عن أمر المختار وما دعا إليه فلما اجتمعوا به كان ملخص ما قال لهم إنا لا نكره أن ينصرنا الله بمن شاء من خلقه وقد كان المختار بلغه مخرجهم إلى محمد بن الحنفية فكره ذلك وخشى أن يكذبه فيما أخبر به عنه فانه لم يكن باذن محمد بن الحنفية وهم بالخروج قبل رجوع رسل شيعة الكوفة وجعل يسجع لهم سجعا من سجع الكهان بذلك ثم كان الأمر على ما سجع به فلما رجعوا أخبروه بما قال ابن الحنفية فكان قدر الله ياتى موافقاً ما سبق وسجع به فعظم عند الجهال والطغام وعوام الناس فعند ذلك قوى أمر الشيعة على الخروج مع المختار بن أبى عبيد.

وقد روى أبو مخنف أن أمراء الشيعة قالوا للمختار اعلم ان جميع أمراء الكوفة مع عبد الله بن مطيع وهم إلب علينا وإنه إن بايعك إبراهيم بن الأشتر النخعى وحده أغنانا عن جميع من سواه فبعث إليه المختار جماعة يدعونه إلى الدخول معهم فى الأخذ بثأر الحسين وذكروه سابقة أبيه مع على رضى الله عنه

فقال قد أجبتكم إلى ما سألتم على أن أكون أنا ولى أمركم فقالوا إن هذا لا يمكن لأن المهدى قد بعث لنا المختار وزيرا له وداعيا إليه فسكت عنهم إبراهيم بن الأشتر فرجعوا إلى المختار فأخبروه فمكث ثلاثا ثم خرج فى جماعة من رؤس أصحابه إليه فدخل على ابن الأشتر فقام إليه واحترمه وأكرمه وجلس إليه فدعاه إلى الدخول معهم وأخرج له كتابا على لسان ابن الحنفية (١) يدعوه إلى الدخول مع أصحابه من الشيعة فيما قاموا فيه من نصرة آل النبى ρ والأخذ بثأرهم فقال ابن الأشتر إنه قد جائتنى كتب محمد بن الحنفية بغير هذا النظام فقال المختار إن هذا زمان وهذا زمان فقال ابن الأشتر فمن يشهد أن هذا كتابه فتقدم جماعة من اصحاب المختار فشهدوا بذلك فقام ابن الأشتر من مجلسه وأجلس المختار فيه وبايعه ودعا لهم بفاكهة وشراب من عسل قال الشعبى وكنت حاضرا أنا وأبى أمر إبراهيم بن الأشتر ذلك المجلس فلما انصرف المختار قال إبراهيم بن الأشتر يا شعبى ما ترى فيما شهد به هؤلاء فقلت إنهم قراء وأمراء ووجوه الناس ولا أراهم يشهدون إلا بما يعلمون قال وكتمته ما فى نفسى من اتهامهم ولكنى كنت أحب أن يخرجوا للأخذ بثأر الحسين وكنت على رأى القوم ثم جعل إبراهيم يختلف إلى المختار فى منزله هو ومن أطاعه من قومه ثم اتفق رأى الشيعة على أن يكون خروجهم ليلة الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من هذه السنة سنة ست وستين.

وفى ليلة الثلاثاء قبيل الموعد بيومين حدث ما عجل بالخروج كان ابن مطيع قد علم بما تمالأ عليه ابن الاشتر والمختار فبعث رجاله فى كل مكان وامر كل امير ان يحفظ ناحيته من ان يخرج منها احد فلما كان ليلة الثلاثاء خرج إبراهيم بن الأشتر قاصدا إلى دار المختار فى مائة رجل من قومه وعليهم الدروع تحت الاقبية فلقيه إياس بن مضارب فقال له أين تريد يا ابن الأشتر فى هذه الساعة إن أمرك لمريب فو الله لا أدعك حتى أحضرك إلى الأمير فيرى فيك رأيه فتناول ابن الأشتر رمحا من يد رجل فطعنه فى ثغرة نحره فسقط وأمر رجلا فاحتز رأسه وذهب به إلى المختار فألقاه بين يديه فقال له المختار بشرك الله بخير فهذا طائر صالح ثم طلب إبراهيم من المختار أن يخرج فى هذه الليلة فأمر المختار بالنار أن ترفع وان ينادى شعار أصحابه يا منصور أمت يا ثارات الحسين ثم نهض المختار فجعل يلبس درعه وسلاحه

وهو يقول:

قد علمت بيضاء حسناء الطلل   واضحة الخدين عجزاء الكفل
أنى غداة الروع مقدام بطل

وخرج بين يديه إبراهيم بن الأشتر فجعل يتقصد الأمراء الموكلين بنواحى البلد فيطردهم عن أماكنهم واحدا واحدا وينادى بشعار المختار وبعث المختار أبا عثمان النهدى فنادى بشعار المختار يا ثارات الحسين فاجتمع الناس إليه من ههنا وههنا وجاء شبث بن ربعى فاقتتل هو والمختار عند داره وحصره حتى جاء ابن الأشتر فطرده عنه فرجع شبث إلى ابن مطيع وأشار عليه أن يجمع الأمراء إليه وأن ينهض بنفسه فان أمر المختار قد قوى واستفحل وجاءت الشيعة من كل فج عميق إلى المختار فاجتمع إليه فى أثناء الليل قريب من أربعة آلاف فأصبح وقد عبى جيشه وصلى بهم الصبح فقرأ فيها والنازعات غرقا وعبس وتولى فى الثانية قال بعض من سمعه فما سمعت إماما أفصح لهجة منه ثم شرع المختار يتتبع قتلة الحسين من شريف ووضيع فيقتله ولقى جيوش الشام فانتصر عليها فى اكثر من موقعة وفى حروبه قيس غيلان بالجزيرة وصل إلى الموصل فانحنى نائبها عنه إلى تكريت وكتب إلى المختار يعلمه بذلك

فندب المختار يزيد بن أنس فى ثلاثة آلاف اختارها وقال له إنى سأمدك بالرجال بعد الرجال فقال له لا تمدنى إلا بالدعاء وخرج معه المختار إلى ظاهر الكوفة فودعه ودعا له وقال له ليكن خبرك فى كل يوم عندى، وانتصر يزيد بن أنيس على جيوش الشام عدة مرات ،ولكنه لمرضه الشديد مات ،وصلى عليه خليفته ورقاء بن عامر ودفنه ،وسقط فى أيدى أصحابه ،وجعلوا يتسللون راجعين إلى الكوفة فقال لهم ورقاء يا قوم ماذا ترون إنه قد بلغنى أن ابن زياد قد أقبل فى ثمانين ألفا من الشام،ولا أرى لكم بهم طاقة وقد هلك أميرنا ،وتفرق عنا طائفة من الجيش من أصحابنا فلو انصرفنا راجعين إلى بلادنا ،ونظهر أنا إنما انصرفنا حزنا منا على أميرنا لكان خيرا لنا من أن نلقاهم فيهزموننا ونرجع مغلوبين ، فاتفق رأى الأمراء على ذلك فرجعوا إلى الكوفة.

لما بلغ أهل الكوفة أن يزيد بن أنيس قد هلك أرجف أهل الكوفة بالمختار وقالوا قتل يزيد بن أنيس فى المعركة ، وانهزم جيشه وعما قليل يقدم عليكم ابن زياد فيستأصلكم ، ويشتف خضراءكم ثم تمالأوا على الخروج على المختار وقالوا هو كذاب، واتفقوا على حربه ، وقتاله وإخراجه من بين أظهرهم واعتقدوا فى كذبه ، وقالوا قد قدم موالينا على أشرافنا ،وزعم أن ابن الحنفية قد أمره بالأخذ بثأر الحسين ، وهو لم يأمره بشىء وإنما هو متقول عليه وانتظروا بخروجهم عليه أن يخرج من الكوفة إبراهيم بن الأشتر ،وقد كان أمره المختار أن يخرج فى سبعة آلاف للقاء ابن زياد فلما خرج ابن الأشتر اجتمع أشراف الناس ممن كان فى جيش قتلة الحسين وغيرهم(١)فى دار شبث بن ربعى وأجمعوا أمرهم على قتال المختار ثم وثبوا فركبت كل قبيلة مع أميرها فى ناحية من نواحى الكوفة وقصدوا قصر الامارة (١)وبعث المختار عمرو بن ثوبة إلى إبراهيم بن الأشتر ليرجع إليه سريعا ، وبعث المختار إلى أولئك يقول لهم ماذا تنقمون فإنى أجيبكم إلى جميع ما تطلبون وإنما يريد أن يثبطهم عن مناهضته حتى قدوم إبراهيم بن الأشتر ،وقال إن كنتم لا تصدقوننى فى أمر محمد بن الحنفية فابعثوا من جهتكم وابعث من جهتى من يسأله عن ذلك ، ولم يزل يطاولهم حتى قدم ابن الأشتر بعد ثلاث فانقسم هو والناس فرقتين فتكفل المختار بأهل اليمن ،وتكفل ابن الأشتر بمضر وعليهم شبث بن ربعى وكان ذلك بإشارة المختار حتى لا يتولى ابن الأشتر قتال قومه من أهل اليمن فيحنو عليهم ، وكان المختار شديدا عليهم.

ثم اقتتل الناس فى نواحى الكوفة قتالاً عظيما،وكثرت القتلى بينهم من الفريقين ،وجرت فصول وأحوال حربية يطول استقصاؤها ،وقتل جماعة من الأشراف ، وسبعمائة وثمانين رجلا من قومه ، وقتل من مضر بضعة عشررجلا ويعرف هذا اليوم بجبانة السبيع ،وكان ذلك يوم الأربعاء ٢٤ذى الحجة سنة ست وستين

ثم كانت النصرة للمختار عليهم ،وأسر منهم خمسمائة أسير فعرضوا عليه فقال انظروا من كان منهم شهد مقتل الحسين فاقتلوه، فقتل منهم مائتان وأربعون رجلا ،وقتل أصحابه منهم من كان يؤذيهم ويسىء إليهم بغير أمر المختار ،ثم أطلق الباقين وهرب عمرو بن الحجاج الزبيدى، وكان ممن شهد قتل الحسين فلا يدرى أين ذهب من الأرض.

قال أبو مخنف عن يونس بن أبى إسحاق قال، ولما خرج المختار من جبانة السبيع ،وأقبل إلى القصر يعنى منصرفه من القتال ناداه سراقة بن مرداس بأعلا صوته وكان فى الأسرى:-

امنن على اليوم يا خير معد وخير من حل بشحر والجند
وخير منة لبى وصام وسجد

فبعث إلى السجن فاعتقله ليلة ثم أطلقه من الغد فأقبل إلى المختار وهو يقول:

ألا أخبر أبا إسحاق أنا نزونا نزوة كانت علينا
نصرت على عدوك كل يوم بكل كثيبة تنعى حسينا
كنصر محمد فى يوم بدر ويوم الشعب إذ لاقى حنينا
فاسجح إذ ملكت فلو ملكنا لجرنا فى الحكومة واعتدينا
تقبل توبة منى فإنى سأشكر إذ جعلت العفو دينا

وظل سراقة بن مرداس يحلف أنه رأى الملائكة على الخيول البلق بين السماء والأرض ،وأنه لم يأسره إلا واحد من أولئك الملائكة ،فأمره المختار أن يصعد المنبر فيخبر الناس بذلك فصعد المنبر فأخبر الناس بذلك ، فلما نزل خلا به المختار فقال له إنى قد عرفت أنك لم تر الملائكة وإنما أردت بقولك هذا أنى لا أقتلك ،ولست أقتلك فاذهب حيث شئت لئلا تفسد على أصحابى، فذهب سراقة إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير وجعل يقول:-

ألا أخبر أبا إسحاق أنى رأيت البلق دهما مصمتات(١)
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا على قتالكم حتى الممات

وبعد النصر على ابن مطيع خطب المختار فى الناس خطبة بليغة وحرضهم على الحسين من أهل الكوفة المقيمين بها ثم قال بئس ناصر آل محمد أنا إلا إنى إذا كذاب كما سميتمونى أنتم ،فإنى بالله أستعين عليهم فالحمد لله الذى جعلنى سيفا أضربهم ،ورمحا أطعنهم ،وطالب وترهم وقائما بحقهم

وإنه كان حقا على الله أن يقتل من قتلهم ،وأن يذل من جهل حقهم ،فسموهم ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم فانه لا يسيغ لى الطعام والشراب حتى أطهر الأرض منهم ،وانفى من فى المصر ثم دعا الناس إلى البيعة ،وقال فوالذى جعل السماء سقفا مكفوفا والأرض فجاجا (٢) سبلا ما بايعتم بعد بيعة على أهدى منها ثم نزل فدخل الناس يبايعونه على كتاب الله وسنة رسوله والطلب بثأر أهل البيت وجاء رجل إلى المختار فأخبره أن ابن مطيع فى دار أبى موسى فأراه أنه لا يسمع قوله فكرر ذلك ثلاثا فسكت الرجل فلما كان الليل بعث المختار إلى ابن مطيع بمائة ألف درهم وقال له اذهب فقد أخذت بمكانك وكان له صديقا قبل ذلك فذهب ابن مطيع إلى البصرة وكره أن يرجع إلى ابن الزبير وهو مغلوب.

بعد انتصار المختار أطلق العنان للشيعة كى ينتقموا من قتلة المختار، فقتلوا جميع المسؤلين عن مأساة كربلاء (١).

ثم جعل يتتبع من فى الكوفة وكانوا يأتون بهم حتى يوقفوا بين يديه فيأمر بقتلهم على أنواع من القتلات مما يناسب ما فعلوا ومنهم من حرقه بالنار ومنهم من قطع أطرافه وتركه حتى مات ومنهم من يرمى بالنبال حتى يموت.

الإنتقام من قتلة الحسين:
وقد عمدت فى حديثى عن المختار أن أذكر كيفية قضاء المختار على قتلة الحسين لكى ترى معى كيف أن الحق سبحانه وان أمهل القتلة فهو لم يهملهم بل من الكأس التى أذاقوها للحسين أذاقهم ،وبالكيفية التى قتلوه بها قتلهم فكان يتتبع من فى الكوفة ،وكانوا يأتون بهم حتى يوقفوا بين يديه فيأمر بقتلهم

مقتل شمر بن ذى الجوشن
أمير السرية التى قتلت الحسين

هرب أشراف الكوفة إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير وكان ممن هرب خوفاً من المختار شمر بن ذى الجوشن قبحه الله فبعث المختار فى أثره غلاما له.

يقال زرنب فلما دنا منه خدعه شمر فكسر ظهره فقتله ،وسار شمر وتركه وكتب كتابا إلى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة ينذره بقدومه عليه ،ووفادته إليه وكان كل من فر من هذه الوقعة يهرب إلى مصعب بالبصرة ،وبعث شمر الكتاب مع غلام من غلمان

قرية قد نزل عندها يقال لها الكلبانية فذهب ذلك الغلام فلقيه غلام آخر فقال له إلى أين تذهب ؟ قال إلى مصعب قال ممن قال من شمر؟ فقال اذهب معى إلى سيدى وإذا سيده أبو عمرة أمير حرس المختار،ودله الغلام على مكان شمر فقصده أبو عمرة ،وقد أشار أصحاب شمر عليه أن يغير مكانه ذلك فقال لهم هذا كله فرق من الكذاب والله لا أرتحل من هنا (١) إلى ثلاثة أيام حتى أملأ قلوبهم رعبا فلما كان الليل جاءهم أبو عمرة فى الخيل فأعجلهم أن يركبوا أو يلبسوا أسلحتهم وثار إليهم شمرو بن ذى الجوشن فطاعنهم برمحه وهو عريان ثم دخل خيمته فاستخرج منها سيفا وظل يدافع عن نفسه حتى قتل فلما سمع أصحابه وهم منهزمون صوت التكبير وقول أصحاب المختار الله أكبر قتل الخبيث عرفوا أنه قد قتل قبحه الله وفر عمرو بن الحجاج الزبيدى فلا يدرى أين ذهب من الارض.

مقتل عمرو بن سعد بن ابى وقاص:

قال الواقدى كان سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه جالسا ذات يوم إذ جاء غلام له ودمه يسيل على عقبيه فقال له سعد من فعل بك هذا ؟ فقال ابنك عمر..
فقال سعد اللهم اقتله وأسل دمه وكان سعد مستجاب الدعوة فلما خرج المختار على الكوفة استجار عمر بن سعد بعبد الله بن جعدة بن هبيرة ، وكان صديقا للمختار من قرابته من على فأتى المختار فأخذ منه لعمر بن سعد أمانا مضمونه أنه آمن على نفسه وأهله وماله ما أطاع ولزم رحله ومصره ما لم يحدث حدثا وأراد المختار ما لم يأت الخلاء فيبول أو يغوط ،ولما بلغ عمر بن سعد ان المختار يريد قتله خرج من منزله ليلا يريد السفر نحو مصعب أو عبيد الله بن زياد فنمى للمختار بعض مواليه ذلك فقال المختار وأى حدث أعظم من هذا ، وقيل إن مولاه قال له ذلك ،وقال له تخرج من منزلك ورحلك ارجع فرجع ، ولما أصبح بعث إلى المختار يقول له هل أنت مقيم على أمانك

وقيل إنه أتى المختار يتعرف منه ذلك ، فقال له المختار اجلس ،وقيل إنه أرسل عبد الله بن جعدة إلى المختار يقول له هل أنت مقيم على أمانك له فقال له المختار اجلس فلما جلس قال المختار لصاحب حرسه اذهب فأتنى برأسه فذهب إليه فقتله وأتاه برأسه . ولقد أرسل إلى محمد بن الحنفيه رسالة يتودد بها إليه فقال فيها :-
بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد بن على من المختار بن أبى عبيد سلام عليك أيها المهدى فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فإن الله بعثنى نقمة على أعدائكم فهم بين قتيل وأسير وطريد وشريد فالحمد لله الذى قتل قاتلكم ونصر مؤازركم ، وقد بعثت إليك برأس عمر بن سعد وابنه وقد قتلنا ممن اشترك فى دم الحسين وأهل بيته كل من قدرنا عليه ، ولن يعجز الله من بقى ولست بمحجم عنهم حتى يبلغنى أنه لم يبق وجه على الأرض منهم أحد فاكتب إلى أيها المهدى برأيك أتبعه وأكون عليه والسلام عليك أيها المهدى ورحمه الله وبركاته (١).

مقتل خولى بن يزيد الأصبحى
الذى قطع رأس الحسين

بعث إليه المختار أبا عمرة صاحب حرسه الى بيته فخرجت إليهم امرأته العيوف بنت مالك بن نهار بن عقرب الحضرمى فسألوها عنه فقالت لا أدرى أين هو وأشارت بيدها إلى المكان الذى هو مختف فيه وكانت تبغضه من ليلة ما قدم برأس الحسين معه إليها وكانت تلومه على ذلك فدخلوا عليه فوجدوه قدوضع على رأسه قوصرة (٢) فحملوه إلى المختار فأمر بقتله قريبا من داره وأن يحرق بعد ذلك وبعث المختار إلى حكيم بن فضيل السنبسى وكان قد سلب العباس بن على بن أبى طالب يوم قتل الحسين فأخذ فذهب أهله إلى عدى بن بن حاتم فركب ليشفع فيه عند المختار فخشى أولئك الذين أخذوه ان يسبقهم عدى إلى المختار فيشفعه فيه فقتلوا حكيما قبل أن يصل إلى المختار فدخل عدى فشفع فيه فشفعه فيه فلما رجعوا وقد قتلوه شتمهم عدى وقام متغضبا عليهم وقد تقلد منة المختار وبعث المختار إلى يزيد بن ورقاء وكان قد قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل فلما أحاط الطلب بداره خرج فقاتلهم فرموه بالنبل والحجارة حتى سقط ثم حرقوه وبه رمق الحياة ، وطلب المختار سنان بن أنس الذى كان يدعى أنه قتل الحسين فوجدوه قد هرب.

ما يكنز فيه التمر بين البرارى

جئ بمالك بن بشر فقال له المختار أنت الذى نزعت برنس الحسين عنه فقال خرجنا ونحن كارهون فامنن علينا فقال اقطعوا يديه ورجليه ففعلوا به ذلك ثم تركوه يضطرب حتى مات وقتل عبد الله بن أسيد الجهنى وغيره شر قتلة.

كان عبد الله بن زياد فى الموصل وإبراهيم بن الأشتر فى الكوفة فخرج إبرا هيم قاصداً الكوفة ففاجأه ابن زياد فى حملة ، فانهزم جيش الشام بين يديه فجعل يقتلهم كما يقتل الحملان واتبعهم بنفسه ومن معه من الشجعان وثبت عبيد الله بن زياد فى موقفه حتى اجتاز به ابن الأشتر فقتله وهو لا يعرفه لكن قال لأصحابه التمسوا فى القتلى رجلا ضربته بالسيف فنفحتنى منه ريح المسك شرقت يداه وغربت رجلاه وهو واقف عند راية منفردة على شاطىء نهر خازر فالتمسوه فإذا هو عبيد الله بن زياد وإذا هو قد ضربه ابن الأشتر فقطعه نصفين فاحتزوا رأسه وبعثوه إلى المختار إلى الكوفة مع البشارة بالنصر والظفر بأهل الشام وقتل من رؤس أهل الشام أيضا حصين بن نمير.

وقد كان المختار بشر أصحابه بالنصر قبل أن يجىء الخبر، فما ندرى أكان ذلك تفاؤلا منه ، أو اتفاقا وقع له أو كهانة وأما على ما كان يزعم أصحابه أنه أوحى إليه بذلك فلا فإن من اعتقد ذلك كفر، ومن أقرهم على ذلك كفر.

وبعث عبد الملك بن مروان بن عمه عبد الملك بن الحارث بن الحكم فى جيش إلى وادى القرى ليأخذوا المدينة من نواب ابن الزبير،وكتب المختار إلى ابن الزبير إن أحببت أن أمدك بمدد وإنما يريد خديعته ومكايدته فكتب إليه ابن الزبير إن كنت على طاعتى فلست أكره ذلك فابعث بجند إلى وادى القرى ليكونوا مددا لنا على قتال الشاميين ، فجهز المختار ثلاثة آلاف عليهم شرحبيل ابن ورس الهمدانى ، ليس فيهم من العرب إلا سبعمائة ،وقال له سر حتى تدخل المدينة فإذا دخلت فاكتب إلى حتى يأتيك أمرى ،وإنما يريد أخذ المدينة من ابن الزبير ثم ركب بعد ذلك إلى مكة ليحاصر ابن الزبير بها، وخشى ابن الزبير أن يكون المختار بعث ذلك الجيش مكرا ،فبعث العباس ابن سهل بن سعد الساعدى فى ألفين ،وأمره أن يستعين بالأعراب

وقال لهم إن رأيتموهم فى طاعتى ،وإلا فكايدوهم حتى يهلكهم الله ،فأقبل العباس بن سهل حتى لقى ابن ورس بالرقيم ،وقد بقى ابن ورس فى جيشه فاجتمعا على ماء هنالك ، فقال له العباس ألستم فى طاعة ابن الزبير ؟ فقال بلى، قال فانه قد أمرنى أن نذهب إلى وادى القرى فنقاتل من به من الشاميين فقال له ابن ورس فإنى لم أومر بطاعتك وإنما أمرنى أن أدخل المدينة ثم أكتب إلى صاحبى فإنه يأمرنى بأمره ، ففهم عباس مغزاه ولم يظهر له أنه فطن لذلك فقال له رأيك أفضل فاعمل ما بدا لك ثم نهض (١) العباس من عنده وبعث إليهم الجزر والغنم والدقيق وقد كان عندهم حاجة شديدة إلى ذلك وجوع كثير فجعلوا يذبحون ويطبخون ويختبزون ويأكلون على ذلك الماء فلما كان الليل بيتهم عباس بن سهل فقتل أميرهم وطائفة منهم نحوا من سبعين واسر منهم خلقا كثيرا فقتل أكثرهم ورجع القليل منهم إلى المختار وإلى بلادهم خائبين.

الصدام مع ابن الزبير:

كان المختار عندما استفحل أمره واستولى على قصر الإمارة واخرج ابن مطيع كان بذلك قد نفض يده من التبعية لابن الزبير ثم لما علم بقدوم جيش الشام ولما قامت الثورة عليه خشى أن يأتيه جيش من الحجاز فأرسل إلى الزبير يعتذر إليه ويخبره أن ابن مطيع كان مع بنى أميه ، وأعلمه أنه خرج من الكوفة وقال له أنا ومن بها فى طاعتك فصدقه ابن الزبير لأنه كان يدعو إليه على المنبر يوم الجمعة على رؤوس الأشهاد، ويظهر طاعته ولكن بعد الإنتهاء من قتلة الحسين ، وقتل ابن زياد والقضاء على ثورة أهل الكوفة ،اطمأن به ملكه ظنا منه أنه لم يبق له عدو ،ولكن لما تبين خداعه لابن الزبير أرسل إليه أخاه مصعب أميراً على العراق فسار إلى البصرة وجمع عساكره ، وخرج من البصرة فى جيش هائل فأرسل لمختار جيشاً يستقبل الجيش الذى أرسله ابن الزبير وطلب ابن الزبير منه أن كان على الطاعه أن ينزل عن الإمارة لمن أرسله هو ، وخشى المختار على ملكه فثار وهاج ، وحض الناس على القتال ولكن بعد أن راسله محمد بن الحنفيه كف عن ذلك .

وعن معتقدات المختار فلقد كان ناصيبياً خارجياً ثم صار زيدياً ثم صار شيعياً قال بإمامة محمد ابن الحنفية بعد على ، وقيل لا بل بعد الحسن والحسين م تبرا منه ابن الحنفيه ،وهو ضال مضل كذال كان يزعم أن جبريل ينزل عليه وكان يظهر الأعاجيب ، وكانت الأحداث ربما وافقت سجعه فيعظم ذلك من شانه فى نظر أتباعه .

كان أخبر بهلاك سليمان بن صرد وقال أوحى إلى بذلك فهلك سليمان ومعظم أصحابه ولما لقى أصحاب سليمان مع رفاعه بن شداد عند عودتهم قال ..... مرحباً بالذين أعظم الله أجورهم ورضى عنهم والله ما خطا منهم أحد خطوة إلا كان ثواب الله له فيها خير من الدنيا وما فيها .

قال رفاعة القبانى دخلت على المختار فألقى لى وسادة وقال لولا أن أخى جبريل قام عن هذه لألقيتها لك وليقين رفاعة بكذب المختار قال فأردت أن أضرب عنقه قال فذكرت حديثا حدثنيه أخى عمر بن الحمق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مؤمن أمن مؤمنا على دمه فقتله فأنا من القاتل برىء.

وقال الامام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن حماد بن سلمة حدثنى عبد الملك بن عمير عن رفاعة بن شداد قال كنت أقوم على رأس المختار فلما عرفت كذبه هممت أن أسل سيفى فأضرب عنقه فذكرت حديثا حدثناه عمر بن الحمق قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أمن رجلا على نفسه فقتله أعطى لواء غدر يوم القيامة .

وقد قيل لابن عمر إن المختار يزعم أن الوحى يأتيه فقال صدق قال تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم .

ومن بدعه اتخاذه الكرسى كتابوت بنى إسرائيل ينصر به وقد أفردت للكرسى موضعاً.

وروى ابن ابى حاتم عن عكرمة قال قدمت على المختار فأكرمنى وأنزلنى عنده وكان يتعاهد مبيتى بالليل قال فقال لى اخرج فحدث الناس قال فخرجت فجاء رجل فقال ما تقول فى الوحى فقلت الوحى وحيان قال الله تعالى (إنا أوحينا إليك هذا القرآن)(١) وقال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) (٢) قال فهموا أن يأخذونى فقلت ما لكم وذاك إنى مفتيكم وضيفكم فتركونى وإنما أراد عكرمة أن يعرض بالمختار وكذبه فى ادعائه أن الوحى ينزل عليه.

قال الطبرانى من طريق أنيسة بنت زيد بن الأرقم أن أباها دخل على المختار بن أبى عبيد فقال له يا أبا عامر لو شفت رأى جبريل وميكائيل فقال له زيد خسرت وتعست أنت أهون (٣) على الله من ذلك كذاب مفتر على الله ورسوله.

قال ابن كثير وقد ذكر العلماء أن الكذاب هو المختار بن أبى عبيد وكان يظهر التشيع ويبطن الكهانه ولكنه أسر إلى خواصه انه يوحى إليه وقال ابن كثير أيضاً ولكن ما أدرى هل كان يدعى النبوة أم لا. وكان كتب إلى الأحنف بن قيس من المختار إلى الأحنف بن قيس ومن قبله من الأمراء أفسلم أنتم أما بعد فويل لبنى ربيعة من مضر وأن الأحنف يورد قومه سقر حيث لا يستطيع لهم صدر وإنى لا أملك لكم ما قد خط فى القدر وقد بلغنى أنكم سميتمونى الكذاب وقد كذب الأنبياء من قبلى ولست بخير منهم (٤).

تجويز البداء على الله :

ليست هذه معتقداته فحسب ولكن ساء ظنه بالله وجوز البداء على الله تعالى وأول ما أظهر البداء عندما بعث مصعب بن الزبير عسكراً قوياً فبعث المختار إلى قتالهم أحمد بن شميط مع ثلاثة آلاف من المقاتلة وقال لهم أوحى إلى أن الظفر يكون لكم فهزم ابن شميط فيمن كان معه فعاد إليه فقال :- أين الظفر الذى قد وعدتنا ؟ فقال له المختار هكذا كان قد وعدنى ثم بدا له فإنه سبحانه قال (يمحو الله ويثبت وعنده أم الكتاب) والبداء إظهار الرأى بعد أن لم يكن وهذا كفر محض إذ لا يجوز التغيير والتبديل على أوامر الحق سبحانه وتقديره قال ذات يوم لتنزلن من السماء نار دهماء ولتحرقن دار ابن أسماء

فذكر ذلك لأسماء بن خارجه فقال أو قد سجع بى أبو اسحق هو والله محرق دارى فتركه والدار وهرب من الكوفة وقال أما والذى شرع الأديان وحبب الإيمان وكره العصيان لأقتلن أزد عمان وجل قيس عيلان وتميماً أولياء الشيطان ماشاء النجيب ظبيان فكان ظبيان يقول لم أزل أتقلب آمناً فى عصر المختار إلى أن قتل.

كرسى المختار:

قال ابن جريركان سبب اتخاذ هذا الكرسى ما قاله طفيل بن جعدة بن هبيرة حيث قال أعدمت مرة من الورق.

أىأننا احتجنا المال - فإنى كذلك إذ مررت بباب رجل هو جار لى له كرسى قد ركبه وسخ شديد فخطر فى بالى أن لو قلت للمختار فى هذا فرجعت فأرسلت إليه أن أرسل إلى بالكرسى فأرسل به فأتيت المختار فقلت له إنى كنت أكتمك شيئا.

وقد بدا لى أن أذكره إليك قال وما هو ؟ قال قلت كرسى كان جعدة بن هبيرة يجلس عليه كأنه كان يرى أن فيه أثرة من (٢) علم قال سبحان الله فلم أخرت هذا إلى اليوم ؟ ابعثه إلى قال فجئت به وقد غسل فخرج عوداً ناضرًا وقد شرب الزيت فأمر لى باثنى عشر ألفا ثم نودى فى الناس الصلاة جامعة قال فخطب المختار الناس فقال إنه لم يكن فى الأمم الخالية أمر إلا وهو كائن فى هذه الأمة مثله وإنه قد كان فى بنى إسرائيل تابوت يستنصرون وإن هذا مثله ثم أمر فكشف عنه أثوابه وقامت السبئية فرفعوا أيديهم وكبروا ثلاثا فقام شبث بن ربعى فأنكر على الناس وكاد أن يكفر من يصنع بهذا التابوت هذا التعظيم وأشار بأن يكسر ويخرج من المسجد ويرمى فى الخنس فشكرها الناس لشبث بن ربعى فلما قيل هذا عبيد الله بن زياد قد أقبل وبعث المختار لإبراهيم بن الأشتر للقاءه بعث معه بالكرسى يحمل على بغل أشهب قد غشى بأثواب الحرير عن يمينه سبعة وعن يساره سبعة فلما تواجهوا مع الشاميين غلبوهم وقتلوا ابن زياد إزداد تعظيمهم لهذا الكرسى حتى بلغوا به الكفر وقال المختار عندما رأى الكرسى أما ورب المرسلات عرفاً لتقتلن بعد صف صفاً وبعد الف قاسطين الفاً

قال الطفيل بن جعدة فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون وندمت على ما صنعت وتكلم الناس فى هذا الكرسى وكثر عيب الناس له فغيب حتى لا يرى بعد ذلك.
فجعل ابن الأشتر يقول اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا سنة بنى إسرائيل والذى نفسى بيده إذ عكفوا على عجلهم فلما جاوز القنطرة هو وأصحابه رجع أصحاب الكرسى ولم يقاتلوا معهم .

وذكر ابن الكلبى كلاماً آخر قال : أن المختار طلب من آل جعدة بن هبيرة الكرسى الذى كان على يجلس عليه فقالوا ما عندنا شىء مما يقول الأمير فألح عليهم حتى علموا أنهم لو جاؤا بأى كرسى كان لقبله منهم فحملوا إليه كرسيا من بعض الدور فقالوا هذا هو فخرجت شيام وشاكر وسائر رؤس المختارية وقد وضعوا عليه الحرير والديباج .

وحكى أبو مخنف أن أول من سدن هذا الكرسى موسى بن أبى موسى الأشعرى ثم أن الناس عتبوا عليه فى ذلك فرفعه إلى حوشب البرسمى وكان صاحبه حتى هلك المختار قبحه الله ويروى أن المختار كان يظهر أنه لا يعلم بما يعظم أصحابه هذا الكرسى وقد قال فى هذا الكرسى أعشى همدان :-

شهدت عليكم أنكم سبائية	وانى بكم يا شرطة الشرك عارف
وأقسم ماكر سيكم بسكينة	وإن كان قد لفت عليه اللفائف
وأن ليس كالتابوت فينا وان	سعت شبام حواليه ونهد وخارف
وانى امرؤ أحببت آل محمد	وتابعت وحيا ضمنته المصاحف
وتابعت عبد الله لما تتابعت	عليه قريش شمطها والغطارف

قلت - والكلام لابن كثير- هذا وأمثاله مما يدل على قلة عقل المختار وأتباعه وضعفه علمه وكثرة جهله ورادءة فهمه وترويجه الباطل على أتباعه وتشبيهه الباطل بالحق ليضل به الطغام ويجمع عليه جهال العوام .

مقتل المختار بن أبى عبيد:

كان عبد الله بن الزبير قد ولى أخيه مصعب بن الزبير ولاية البصرة ليكون ردءًا وقرنًا وكفؤاً للمختار فلما قدم مصعب البصرة دخلها متلثما فيمم المنبر فلما صعده قال الناس أمير أمير فلما كشف اللثام عرفه الناس فأقبلوا إليه واجتمع إليه من كان هرب من الكوفة وكان المهلب بن أبى صفرة فى خراسان فجاءه أيضاً ثم أن إبراهيم بن الأشتر استقل ببعض البلدان وضعف المختار فانتهز مصعب الفرصة وهاجم المختارفى قصره حتى ركبت المختار الحمية فخرج فى تسعة عشر رجلاً من أنصاره ليفك الحصار عن نفسه وأخذ يضرب بسيفه حتى قتل(١) قتله طرفة وطرافة ابنا عبد لله بن دجاجة من بنى حنيفة وقطعا رأسه وجاءا بها إلى مصعب بن الزبير فوضعت بين يديه كما وضع رأس عبد الله بن زياد قاتل الحسين بين يدى المختار .وقتل مصعب جماعه من المختارية وأسر منهم خمسمائه قتلهم جميعاً فى يوم واحد وأمر مصعب بكف المختار فقطعت وسمرت إلى جانب المسجد بالكوفة

ولقد عاب عبد الله بن عمر بن لخطاب على مصعب بن الزبير قتله أصحاب المختار حيث لقيه مصعب فسلم عليه فقال ابن عمر من أنت ؟ فقال أنا ابن أخيك مصعب بن الزبير فقال له ابن عمر نعم أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة فى غداة واحدة عش ما استطعت فقال له مصعب إنهم كانوا كفرة سحرة فقال له ابن عمر والله لو قتلت عدتهم غنماً من تراث أبيك لكان ذلك سرفاً . وبقتل المختار وتشتيت أصحابه وقتل من قتل منهم انتهى أمره كمدعى كذاب فإلى حيث ألقت

من أسجاع المختار:

لما تمت للمختار ولاية الكوفة والجزيرة والماهين الى حدود ارمينية تكهن بعد ذلك وسجع كأسجاع الكهنة وحكى ايضا انه ادعى نزول الوحى عليه فمن اسجاعه قوله اما والذي أنزل القرآن وبين الفرقان وشرع الاديان وكره العصيان لاقتلن النعاة من أزد عمان ومذحج وهمذان ونهد وخولان وبكر وهزان وثعل ونبهان وعبس وذبيان وقيس وعيلان.

وقال وحق السميع العليم العلى العظيم العزيز الحكيم الرحمن الرحيم لاعركن عرك الاديم أشراف بنى تهيم (١) وقال (أما وتمشى السحاب الشديد العقاب السريع الحساب الغزير الوهاب القدير الغلاب لانبشن قبر ابن شهاب المفترى الكذاب المجرم المرتاب ثم ورب العالمين ورب البلد الامين لأقتلن الشاعر المهين وراجز المارقين واولياء الكافرين وأعوان الظالمين وإخوان الشياطين الذين اجتمعوا على الاباطيل وتقولوا على الاقاويل الاخطوبى لذوى الاخلاق الحميدة والافعال الشديدة والاراء العتيدة والنفوس السعيدة (٢).

وخطب يوما فقال في خطبته الحمد لله الذي جعلني بصيرا ونور قلبي تنويرا والله لاحرقن بالمصر دورا ولانبشن بها قبورا ولأشفين منها صدورا وكفى بالله هاديا ونصيرا ثم أقسم فقال برب الحرم والبيت المحرم والركن المكرم والمسجد المعظم وحق ذي القلم ليرفعن لي علم من هنا الى أخم ثم الى اكناف ذي سلم . وقال أما ورب السماء لينزلن نار من السماء فليحرقن دار أسماء (١).

ظهر فى عمان رجل يقال له ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي ،وكان يسمى في الجاهلية الجلندي فادعى النبوة أيضا ، وتابعه الجهلة من أهل عمان فتغلب عليها وقهر جيفرا وعبادا (١) وألجأهما إلى أطرافها من نواحي الجبال والبحر، فبعث جيفر إلى الصديق فأخبره الخبر ، واستعانه فبعث إليه الصديق بأميرين ، وهما حذيفة بن محصن الحميري وعرفجة البارقي من الازد ،حذيفة إلى عمان وعرفجة إلى مهرة ، وأمرهما أن يجتمعا ويتفقا ويبتدئا بعمان ، وحذيفة هو الأمير فإذا ساروا إلى بلاد مهرة فعرفجة الأمير، وأمر الصديق عكرمة أن يلحق بحذيفة وعرفجة إلى عمان وقال لهم : كل منكم أمير على جيشه وحذيفة ما دمتم بعمان فهو أمير الناس فإذا فرغتم فاذهبوا إلى مهرة ، فسار عكرمة لما أمره به الصديق فلحق حذيفة وعرفجة قبل أن يصلا إلى عمان ،وقد كتب إليهما الصديق أن ينتهيا إلى رأي عكرمة بعد الفراغ من السير من عمان ،أوالمقام بها فساروا فلما اقتربوا من عمان راسلوا جيفرا ، وبلغ لقيط بن مالك مجيء الجيش فخرج في جموعه فعسكر بمكان يقال له دبا ، وهي مصر تلك البلاد وسوقها العظمى وجعل الذراري والأموال وراء ظهورهم ليكون أقوى لحربهم ، واجتمع جيفر وعباد بمكان يقال له صحار فعسكرا به وبعثا إلى أمراء الصديق ، فقدموا على المسلمين فتقابل الجيشان هنالك ، وتقاتلوا قتالا شديدا وابتلى المسلمون

وكادوا أن يولوا فمن الله بكرمه ،ولطفه أن بعث إليهم مددا في الساعة الراهنة من بني ناجية ، وعبد القيس في جماعة من الأمراء ، فلما وصلوا إليهم كان الفتح والنصر ، فولى المشركون مدبرين ، وركب المسلمون ظهورهم ، فقتلوا أكثر من عشرة آلاف مقاتل وسبوا الذراري ، وأخذوا الأموال والسوق بحذافيرها وبعثوا بالخمس إلى الصديق رضي الله عنه مع أحد الأمراء ، وهو عرفجة.

يذكر أن عكرمة سار بالناس إلى بلاد مهرة بمن معه من الجيوش ، ومن أضيف إليها حتى اقتحم على مهرة بلادها ، فوجدهم جيشين على أحدهما وهم الأكثر أمير يقال له المصبح أحد بني محارب ، وعلى الجند الآخر أمير يقال له شخريت ، وهما مختلفان ، وكان هذا الاختلاف رحمة على المؤمنين فراسل عكرمة شخريت فأجابه ، وإنضاف إلى عكرمة فقوي بذلك المسلمون وضعف جأش المصبح ، فبعث إليه عكرمة يدعوه إلى الله ، وإلى السمع والطاعة فاغتر بكثرة من معه ، ومخالفة لشخريت فتمادى على طغيانه ، فسار إليه عكرمة بمن معه من الجنود ، فاقتتلوا مع المصبح أشد من قتال دبا المتقدم ، ثم فتح الله بالظفر والنصر ففر المشركون وقتل المصبح(١) .

وقال في ذلك عباد الناجي :-

لعمري لقد لاقى لقيط بن مالك من الشر ما أخزى وجوه الثعالب

الحارث بن سعيد المحاسبى:

ذكره ابن خلكان فقال :-

عربى الاصل فيما يقال ، ولد بالبصرة ، ونشا ببغداد ، وكان محدثاً وفقيهاً شافعياً ومتكلماً ، وسمى المحاسبى لكثرة محاسبته نفسه ، ووضعه كتاب التصوف ضمن رجالهم ، مما يدل على أهميته ، هو قرين احمد بن حنبل وزميل صباه فى التحصيل ، فلما شبا عكف أحمد بن حنبل على الحديث يستنبط منه الفقه فسلم ، ورغب المحاسبى فى علوم الكلام علاوة على الفقه والحديث ، ظناً منه انه باستطاعته التوفيق فى الرأى بين أهل السنه والمعتزله من طريق الكلام فزلت قدمه .

وعند ابن كثير قال :-

الحارث بن سعيد المتنبى الكذاب ، ويقال له الحارث بن عبد الرحمن بن سعيد الدمشقى ، مولى أبي الجلاس العبدري ،ويقال مولى الحكم بن مروان كان أصله من الجولة ، فنزل دمشق وتعبد بها وتنسك وتزهد ، ثم مكر به ورجع القهقرى على عقبية ، وانسلخ من آيات الله تعالى ، وفارق حزب الله المفلحين واتبع الشيطان ، فكان من الغاوين ،ولم يزل الشيطان يزج فى قفاه حتى أخسره دينه ودنياه وأخزاه وأشقاه ، فإنا لله وحسبنا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال أبو بكر بن أبى خيثمة:-

كان الحارث الكذاب من أهل دمشق ، وكان مولى لأبى الجلاس ،وكان له أب بالجولة ، فعرض له إبليس ، وكان رجلا متعبدا زاهدا ،لو لبس جبة من ذهب لرؤيت عليه الزهادة والعبادة ، وكان إذا أخذ بالتحميد لم يسمع السامعون مثل تحميده ، ولا أحسن من كلامه ، فكتب إلى أبيه وكان بالجولة ، يا أبتاه أعجل على فإنى قد رأيت أشياء أتخوف أن يكون الشيطان قد عرض لى، قال فزاده أبوه غيا على غيه ، فكتب إليه أبوه يا بنى أقبل على ما أمرت به ، فإن الله تعالى يقول [هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم] ، ولست بأفاك ولا أثيم ، فامض لما أمرت به ، وكان يجيء إلى أهل المسجد رجلا رجلا فيذاكرهم أمره ، ويأخذ عليهم العهد والميثاق ، إن هو يرى ما يرضى ،وإلا كتم عليه. قال وكان يريهم الأعاجيب ،كان يأتى إلى رخامة فى المسجد فينقرها بيده فتسبح تسبيحا بليغا حتى يضج من ذلك الحاضرون .وقد سمع ابن تيمية رحمه الله يقول:-كان ينقر هذه الرخامه الحمراء التى فى المقصورة فتسبح وكان زنديقاً قال ابن ابى خيثمه فى روايته :-

وكان الحارث يطعمهم فاكهة الشتاءفى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء و كان لهم اخرجوا حتى أريكم الملائكة فيخرج بهم إلى دير المراق فيريهم رجالا على خيل فيتبعه على ذلك بشر كثير وفشا أمره فى المسجد وكثر أصحابه وأتباعه حتى وصل الأمر إلى القاسم بن مخيمرة قال فعرض على القاسم أمره وأخذ عليه العهد إن هو رضى أمر قبله وإن كرهه كتم عليه

قال فقال له إنى نبي فقال القاسم كذبت يا عدو الله ما أنت نبى وفى رواية ولكنك أحد الكذابين الدجالين الذين أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الساعة لا تقوم حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه نبى وأنت أحدهم ولا عهد لك ثم قام فخرج إلى أبى إدريس وكان على القضاء بدمشق فأعلمه بما سمع من الحارث فقال أبو إدريس نعرفه ثم أعلم أبو إدريس عبد الملك بذلك وفى روايه أخرى أن مكحولا وعبد الله بن أبى زائدة دخلا على الحارث فدعاهما إلى نبوته فكذباه وردا عليه ما قال ودخلا على عبد الملك فأعلماه بأمره فتطلبه عبد الملك طلبا حثيثا واختفى الحارث وصار إلى دار بيت المقدس يدعو إلى نفسه سرا واهتم عبد الملك بشأنه حتى ركب إلى النصرية فنزلها فورد عليه هناك رجل من أهل النصريه ممن كان يدخل على الحارث وهو ببيت المقدس فأعلمه بأمره وأين هو وسأل من عبد الملك أن يبعث معه بطائفة من الجند الأتراك ليحتاط عليه فأرسل معه طائفة وكتب إلى نائب القدس ليكون فى طاعة هذا الرجل ويفعل ما يأمره به فلما وصل الرجل إلى النصرية ببيت المقدس بمن معه ،اتدب نائب القدس لخدمته فأمره أن يجمع ما يقدر عليه من الشموع ويجعل مع كل رجل شمعته فاذا أمرهم باشعالها فى الليل أشعلوها كلهم فى سائر الطرق والأزقة حتى لا يخفى أمره وذهب الرجل بنفسه فدخل الدار التى فيها الحارث فقال لبوابة استأذن على نبى الله فقال فى هذه الساعة لا يؤذن عليه حتى يصبح فصاح النصرى أسرجوا فأشعل الناس شموعهم حتى صار الليل كأنه النهار وهم النصرى على الحارث فاختفى منه فى سرب هناك فقال أصحابه هيهات يريدون أن يصلوا إلى نبي الله إنه قد رفع إلى السماء قال فأدخل النصرى يده فى ذلك السرب فاذا بثوبه فاجتره فأخرجه قم قال للفرعانين من أتراك الخليفة قال فأخذوه فقيدوه فيقال إن القيود والجامعة سقطت من عنقه مرارا ويعيدونها وجعل يقول [قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فيما يوحى إلى ربي إنه سميع قريب] وقال لأولئك الأتراك [أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله] فقالوا له بلسانهم ولغتهم هذا كراننا فهات كرانك أي هذا قرآننا فهات قرآنك فلما انتهوا به إلى عبد الملك أمر بصلبه على خشبة وأمر رجلا فطعنه بحربة فانثنت فى ضلع من أضلاعه فقال له عبد الملك ويحك أذكرت اسم الله حين طعنته فقال نسيت فقال ويحك سم الله ثم اطعنه قال فذكر اسم الله ثم طعنه فأنفذه

وقد كان عبد الملك حبسه قبل صلبه وأمر رجالامن أهل الفقه والعلم أن يعظوه ويعلموه أن هذا الذى به من الشيطان فأبى أن يقبل منهم فصلبه بعد ذلك وهذا من تمام العدل والدين.

وقد قال الوليد بن مسلم عن ابن جابر أن العلاء بن زياد العدوى قال ما غبطت عبد الملك بشيء من ولايته إلا بقتله حارثا حيث إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه نبى فمن قاله فاقتلوه ومن قتل منهم أحدا فله الجنة وقال الوليد بن مسلم بلغنى أن خالد بن يزيد بن معاوية قال لعبد الملك لو حضرتك ما أمرتك بقتله قال ولم قال إنه إنما كان به المذهب فلو جوعته لذهب ذلك عنه وقال الوليد عن المنذر بن نافع سمعت خالد بن الجلاخ يقول لغيلان ويحك يا غيلان ألم تأخذك فى شبيبتك ترا من النساء في شهر رمضان بالتفاح ثم صرت حارثيا تحجب امرأته وتزعم أنها أم المؤمنين ثم تحولت فصرت قدريا زنديقا. قتله عبد الملك بن مروان عام ٧٩ لادعاءه النبوة.

أبو منصور العجلى:

هو أبو منصور العجلي وهو الملقب بالكسف من أهل الكوفة من عبد القيس وله فيها دار نشأ بالبادية ، كان أمياً لا يقرأ ، ظهر أيام هشام بن عبد الملك بعد المائة الاولى من الهجرة ، وقد نسب نفسه إلى أبى جعفر محمد بن على الباقر فى الأول ، فتبرأ منه الباقر قال انتقلت الإمامة إلى- يعنى نفسه - وتظاهر بذلك وقال عن أبى جعفر أنه فوض إليه أمره وجعله وصيه ، والتف عليه جماعه بالكوفة من بنى كندة بعد أن طرده أبو جعفر ترقى به الأمر إلى أن قال أنا نبى ورسول ثم عاد وزعم أن الكسف هو على بن أبى طالب ، ثم عاد وزعم أن الكسف الساقط من السماء هو الله تعالى وذلك بعد أن زعم أن الله عرج به إلى السماء ،ورأى معبوده فمسح بيده على رأسه ، وقال يا بنى انزل فبلغ عنى ثم أهبطه إلى الأرض وسموه الكسف وزعموا أن المراد بقول الله عز وجل ، وأن يروا كسفاً من السماء ساقطاً قال الشهرستانى بل المقصود بالكسف على بن أبي طالب (١) ، وزعم أيضاً ان الرسل لا تنقطع أبداً ، وزعم أن الجنة رجل أمرنا بموالاته.

وهو إمام الوقت ،وأن النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الإمام ، وتأول المحرمات كلها على أسماء رجال أمرنا الله تعالى بمعاداتهم وكان يأمر أتباعه وأصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالإغتيال إن أمكن ويقول من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه فإن هذا جهاد خفى، وزعم أن جبريل يأتيه بالوحى من عند الله عز وجل ،وأن الله بعث محمد بالتنزيل وبعثه هو بالتأويل واستمرت فتنته (١) وأباح المحرمات من الزنا والخمر والميتة والخنازير والدم وقال إنما هم أسماء رجال وجمهور (٢) الرافضة اليوم على هذا وأسقط الصلاة والزكاة والصيام والحج وأصحابه كلهم خناقون رضاخون وهم في ذلك لا يستحلون حمل السلاح حتى يخرج الذي ينتظرونه فهم يقتلون الناس بالخنق وبالحجارة والخشبية بالخشب فقط .

وكانوا يأخذون أموال مخالفيهم ،ويستحلون نساءهم وهم صنف من الخرمية مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال هو أن من ظفر بذلك الرجل ، وعرفه فقد سقط عنه التكليف ،وارتفع عنه الخطاب إذ وصل إلى الجنة وبلغ الكمال (٣).

ومما أبدعه العجلي أنه قال : إن أول ما خلق الله تعالى هو عيسى بن مريم عليه السلام ثم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة لنشر أفكاره ، فعلم يوسف بن عمر الثقفي والى العراق في أيام هشام بن عبد الملك قصته وخبث دعوته فأخذه وصلبه .

ذكر هشام بن الحكم الرافضي في كتابه الميزان أن الكسفية خاصة وهم أتباع أبو منصور العجلى ويسمون المنصورية يقتلون من كان منهم ومن خالفهم

ويقولون نعجل المؤمن إلى الجنة والكافر إلى النار وكانوا بعد موت أبي منصور يؤدون الخمس مما يأخذون ممن خنقوه إلى الحسين بن أبي منصور وافترقت أصحاب أبمنصور بعد موته فرقتان مختلفتان فى الفكر ومشتركتان فى الخبط والضلال .(١)

الحسين بن أبى منصور العجلى:

بعد إعدام أبى منصور العجلى، ادعى ابنه الحسين النبوة مثل أبيه ،وادعى مرتبته فى الإمامه ،وتابعه على رأيه ومذهبه بشر كثير، وقالوا بنبوته فبعث به للمهدى فقتله فى خلافته ، وصلبه بعد أن أقر بذلك ، وأخذ منه مالاً عظيماً وطلب أصحابه فظفر بجماعة منهم فقتلهم ، وصلبهم أياماً .(٢)

المغيرة بن سعيد البجلى:

المغيرة بن سعيد البجلي أبو عبد الله الكوفي الرافضي الكذاب (١) قال أبو معاوية أول من سمعته ينتقص أبا بكر وعمر.

ادعى أن الإمامة بعد محمد بن علي بن الحسين في محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الخارج بالمدينة،وزعم أنه حي لم يمت،وكان المغيرة مولى لخالد بن عبد الله القسري ، وادعى الإمامة لنفسه بعد الإمام محمد وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه ،واستحل المحارم وغلا في حق علي رضي الله عنه غلواً لا يعتقده عاقل ،وزاد على ذلك قوله بالتشبيه فقال أن الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الأعظم فطار فوقع على رأسه تاجا (٢) قال : وذلك قوله : (سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى).

قال بن حزم قالت فرقة غاوية بنبوة المغيرة بن سعيد مولى بجيلة ،وكان لعنه الله يقول أن معبودة صورة رجل على رأسه تاج،وله من الأعضاء والخلق مثل ما للرجل وله جوف وقلب تنبع منه الحكمة ،وأن أعضاءه على عدد حروف الهجاء ، وأن حروف أبي جاد على عدد أعضاءه قالوا والألف موضع قدمه لإعوجاجها وذكر الهاء فقال لو رأيتم موضعها منه لرأيتم أمراً عظيماً يعرض لهم بالعورة وبأنه قد رآه لعنه الله ، وزعم أنه يحيى الموتى بالإسم الأعظم وأراهم أشياء من النيرنجات والمخاريق ، وذكر لهم كيف ابتدأ الله الخلق .

قال انه لما أراد الله أن يخلق تكلم باسمه فطار فوقع على تاجه ثم كتب بأصبعه أعمال العباد على كفه ، فلما رأى المعاصي ارفض عرقا فاجتمع من عرقه بحران أحدهما مالح والآخر عذب ، المالح مظلم والعذب منير فنظر فى البحر المنير فأبصر ظله ، فانتزع عين ظله فخلق منها الشمس والقمر وأفنى باقى ظله وقال لا ينبغى أن يكون معى إله غيرى .

ثم خلق الخلق كله من البحرين ،فخلق المؤمنين من البحر النير، وخلق الكفار من البحر الملح المظلم (١) ثم انه وهو يخلق الناس كان أول من خلق منهم محمداً ص قال وذلك قوله قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ثم أرسل محمدا إلى الناس كافة وهو ظل ،ثم عرض على السماوات أن يمنعن على بن أبي طالب رضوان الله عليه فأبين ثم على الأرض والجبال فأبين ،ثم على الناس كلهم فقام عمر بن الخطاب إلى أبي بكر فأمره أن يتحمل منعه وأن يغدر به ففعل ذلك أبو بكر وذلك قوله إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال قال وقال عمر أنا أعينك على على لتجعل لي الخلافة بعدك وذلك قوله كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر والشيطان عنده عمر وزعم أن الأرض تنشق عن الموتى فيرجعون إلى الدنيا.(٢) كان أصحاب المغيرة بن سعيد يسقطون الصلاة والزكاة والصيام والحج وأصحابه كلهم خناقون رضاخون ،كما أنهم لا يستحلون حمل السلاح حتى يخرج الذي ينتظرونه ، فهم يقتلون الناس بالخنق وبالحجارة والخشبية بالخشب فقط كأصحاب أبى منصور العجلى .

المهم ان المغيرة بن سعيد كان على مذهب المحمدية ،وهم يقولون بانتظار محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ويقولون أنه لم يمت وأنه حي في جبل حاجر من ناحية نجد، وأنه يقيم هناك إلى أن يؤذن له في الخروج فيخرج يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، هذا وكان يدعو الناس إليه ودخل في دعوته جماعة من أهل المدينة ، وأهل مكة وأهل اليمن فجمع منهم عسكراً وغلب على نواحي البصرة واستولى فريق من جنده على نواحي المغرب ، وكان ذلك منهم في زمن المنصور فبعث إليهم عيسى بن موسى بجيش عظيم فاستشهد محمدبن عبد الله بن الحسين بالمدينة واختلف أصحاب المغيرة في حاله فمنهم من أقر بقتله ، وخرجوا على المغيرة

وقالوا إن المغيرة صدق فيما ذكر أن محمداً لم يقتل وإنما غاب عن أعين الناس في جبال حاجر إلى أن يؤذن له في الخروج فيخرج ، ويملك الأرض ويبايعه بين الركن والمقام سبعة عشر رجلاً يجيئون لأجله ،ويعطي كل واحد منهم حرفاً من حروف اسم الله الأعظم فهم يهزمون العساكر في ذلك وهؤلاء يزعمون أن الذي قتله عيسى بن موسى بالمدينة كان شيطانا تصور في صورة محمد وأنه لم يقتل في الحقيقة .(١).

قال ابن جرير أن الأعمش قال سمعت المغيرة بن سعيد يقول لو أراد أن يحيى عاد وثموداً وقروناً بين ذلك لأحياهم قال الأعمش وكان المغيرة هذا يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور أو نحو هذا من الكلام.

قال حماد بن عيسى الجهني حدثني أبو يعقوب الكوفي سمعت المغيرة بن سعيد يقول سألت أبا جعفر كيف أصبحت قال أصبحت برسول الله خائفا وأصبح الناس كلهم برسول الله آمنين كما حذر بعض العلماء منه فقال إياكم والمغيرة بن سعيد وأبا عبد الرحيم فإنهما كذابان .

روي الشعبي انه قال للمغيرة ما فعل حب علي قال في العظم والعصب والعروق شبابة .

قال عبد الأعلى بن أبي المساور سمعت المغيرة بن سعيد الكذاب يقول إن الله يأمر بالعدل علي والإحسان فاطمة وإيتاء ذي القربى الحسن والحسين وينهى عن الفحشاء والمنكر قال فلان أفحش الناس والمنكر فلان .(١)

وقال جرير بن عبد الحميد كان المغيرة بن سعيد كذاباً ساحراً وقال الجوزجاني المغيرة أسعر النيران بالكوفة على التمويه والشعبذه حتى أجابه خلق ،وقال أبو معاوية عن الأعمش جاءني المغيرة فلما صار على عتبة الباب وثب إلى البيت فقلت: ما شأنك ؟ فقال :إن حيطانكم هذه لخبيثة ثم قال طوبى لمن يروي من ماء الفرات فقلت :ولنا شراب غيره قال انه يلقى فيه المحايض والجيف قلت :من أين تشرب ؟ قال: من بئر قال الأعمش فقلت والله لأسألنه فقلت :كان علي يحيى الموتى قال أي والذي نفسي بيده لو شاء أحيا عاداً وثمود

قلت :من أين علمت ذلك ؟ قال: أتيت بعض أهل البيت فسقاني شربة من ماء فما بقي شيء إلا وقد علمته. سمعت أبا جعفر يقول :بريء الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبيان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت.

قال إبراهيم بن الحسن : دخل على المغيرة بن سعيد، وأنا شاب وكنت أشبه برسول الله فذكر من قرابتي وشبهي وأمله في ، ثم ذكر أبا بكر وعمر فلعنهما فقلت يا عدو الله فخنقته خنقاً حتى ادلع لسانه.

قال الأعمش أتاني المغيرة بن سعيد فذكر عليا ، وذكر الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ففضله عليهم ،ثم قال كان علي بالبصرة فأتاه أعمى فمسح على عينيه فأبصر ثم قال له : أتحب أن ترى الكوفة ؟ قال: نعم فحملت الكوفة إليه حتى نظر إليها ثم قال لها ارجعي فرجعت فقلت سبحان الله سبحان الله فتركني وقام قال بن عدي لم يكن بالكوفة ألعن من المغيرة بن سعيد في ما يروي عنه من الزور عن علي هو دائم الكذب على أهل البيت (١).

وذكر أبو نعيم عن النضر بن محمد عن بن أبي ليلى قال قدم علينا رجل بصري لطلب العلم فكان عندنا فأمرت خادمي أن يشتري لنا سمكا بدرهمين ثم انطلقت أنا والبصري إلى المغيرة بن سعيد فقال لي يا محمد أتحب أن أخبرك لم انصرف صاحباك ؟ قلت : لا قال أفتحب أن أخبرك لما سماك أهلك محمد ؟ قلت لا قال أما انك قد بعثت خادمك يشتري لك سمكا بدرهمين (٢).

حكى أن خالد بن عبد الله القسري قال على منبر الكوفة وقد خرج عليه المغيرة بن سعيد : أطعموني ماءاً فعابت عليه العرب ذلك وهجوه به وحملوه على شدة جزعه ومن أجل هذا عيروا خالد بن عبد الله القسري .(١).

قال ابن جرير كان هذا الرجل ساحرا فاجرا شيعيا خبيثا ولما بلغ خالدا أمره ، أمر بإحضاره وجماعة من أصحابه الذين تابعوه على باطله فجيء به في ستة نفر أو سبعة نفر فأمر خالد فأبرز سريره إلى المسجد وأمر بإحضار أطناب – حزم - القصب والنفط فصب فوقها .

قال أبو بكر بن عياش رأيت خالد بن عبد الله القسري حين أتي بالمغيرة بن سعيد وأتباعه فقتل منهم رجلاً ،ثم قال للمغيرة أحيه وكان يريهم أنه يحيي الموتى فقال والله ما أحيى الموتى أمر المغيرة أن يحتضن طنباً- حزمة - منها فامتنع ورفض، فأمر خالد بطن قصب فأشعل ناراً ،ثم قال للمغيرة اعتنقه فأبى فعدا رجل من أصحابة فاعتنقه والنار تأكله فقال خالد هذا والله أحق منك بالرياسة ثم ضرب حتى أحتضن منها طنباً واحداًوصب فوق رأسه النفط ثم أشعل بالنار. وكذلك فعل ببقية أصحابه فقتله وقتل أصحابه في حدود العشرين ومائة (١).

على بن محمد بن عبد الرحيم:

٢٤٩ هـ ظهر رجل بظاهر البصرة زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ،ولم يكن صادقا ،وإنما كان عسيفًا يعني أجيرًا من عبد القيس ،واسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم وأصله من قرية من قرى الري.

وكان اسمه ونسبه فيما ذكر علي بن محمد بن عبد الرحيم ، ونسبه في عبد القيس ،وأمه قرة ابنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني أسد بن خزيمة من ساكني قرية من قرى الري يقال لها ورزنين بها مولده ومنشؤه فذكر عنه أنه كان يقول جدي محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي بن الحسين فلما قتل زيد هرب فلحق بالري فلجأ إلى ورزنين فأقام بها ، وإن أبا أبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وأنه قدم العراق فأقام بها واشترى جارية سندية فأولدها محمداً أباه فهو علي بن محمد هذا ، وكان متصلا قبل بجماعة من آل المنتصر منهم غانم الشطرنجي ، وسعيد الصغير ويسر الخادم وكان منهم معاشه ،ومن قوم من أصحاب السلطان وكتابه يمدحهم ويستميحهم بشعره.

قال ابن جرير وقد خرج أيضاً في سنة تسع وأربعين ومائتين بالنجدين فادعى أنه على بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب فدعا الناس بهجر إلى طاعته فاتبعه جماعة من أهل هجر ووقع بسببه قتال كثير وفتن كبار وحروب كثيرة.

ثم إنه خرج من سامرا سنة تسع وأربعين ومائتين إلى البحرين فادعى بها أنه علي بن محمد بن الفضل أيضاً ، ودعا الناس إلى طاعته واتبعه جماعة كثيرة من أهلها وأبت جماعة أخر فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين أبوا عصبية قتلت بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك إلى الأحساء وضوى إلى حي من بني تميم ثم من بني سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وقد كان أهل البحرين أحلوه من أنفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هنالك ونفذ حكمه بينهم وقاتلوا السلطان بسببه ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم إلى البادية. لما انتقل إلى البادية صحبة جماعة من أهل البحرين منهم رجل كيال من أهل الأحساء يقال له يحيى بن محمد الأزرق المعروف بالبحراني مولى لبني دارم ويحيى بن أبي ثعلب وكان تاجرا من أهل هجر ومولى من موالي بني حنظلة أسود يقال له سليمان بن جامع وهو قائد جيشه ثم كان ينتقل في البادية من حي إلى حي .

وذكر عنه أنه كان يقول أوتيت في تلك الأيام آيات من آيات إمامتي ظاهرة للناس منها فيما ذكر عنه أنه قال إني لقنت سوراً من القرآن لا أحفظها فجرى بها لساني في ساعة واحدة منها سبحان والكهف وص قال ومن ذلك أني ألقيت نفسي على فراشي فجعلت أفكر في الموضع الذي أقصد له وأجعل مقامي به إذ نبت بي البادية وضقت بسوء طاعة أهلها فأظلتني سحابة فبرقت ورعدت واتصل صوت الرعد منها بسمعي فخوطبت فيه فقيل اقصد البصرة فقلت لأصحابي وهم يكنفونني إني أمرت بصوت هذا الرعد بالمصير إلى البصرة.

وخرج مرته الثانية بظاهر البصرة فالتف عليه خلق من الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ فعبر بهم دجلة فنزل الديناري وكان يزعم لبعض من معه أنه يحيى بن عمر أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة وكان يدعى ما ادعاه قبل ذلك وزعم أنه فكر يوما وهو في البادية إلى أي بلد يسير فخوطب من سحابة أن يقصد البصرة فقصدها فلما اقترب منها وجد أهلها مفترقين على شعبتين سعديه وبلالية فطمع أن ينضم إلى إحداهما فيستعين بها على الأخرى فلم يقدر على ذلك فارتحل إلى بغداد فأقام بها سنة وانتسب بها إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم بها أنه يعلم ما في ضمائر أصحابه وأن الله يعلمه بذلك فتبعه على ذلك جهلة من الطغام وطائفة من الرعاع العوام ثم عاد إلى البصرة مرة أخرى .

وكان قدومه البصرة في سنة أربع وخمسين ومائتين ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في أحد الفريقين أن يميل إليه فأمر أربعة نفر من أصحابه فخرجوا بمسجد عباد أحدهم يسمى محمد بن سلم القصاب الهجري والآخر بريش القريعي والثالث علي الضراب والرابع الحسين الصيدناني وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فدعوا إليه فلم يجبه من أهل البلد أحد وثاب إليهم الجند فتفرقوا ولم يظفر بأحد منهم فخرج من البصرة هاربا فطلبه حاكمها فلم يقدر عليه وأخبر بميل جماعة من أهل البصرة إليه فأخذهم فحبسهم فكان فيمن حبس يحيى بن أبي ثعلب ومحمد بن الحسن الأيادي وابن صاحب الزنج علي بن محمد الأكبر وزوجته أم ابنه ومعها ابنة له وجارية حامل فحبسه ومضى هو لوجهه يريد بغداد ومعه من أصحابه محمد بن سلمة ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعي فلما صاروا بالبطيحة نذر بهم بعض موالي الباهليين كان يلي أمر البطيحة يقال له عمير بن عمار فأخذهم وحملهم إلى محمد بن أبي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن أبي عون حتى تخلص هو وأصحابه من يده ثم صار إلى مدينة السلام فأقام بها حولا وانتسب فيها إلى أحمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم أنه ظهر له أيام مقامه بها آيات وعرف ما في ضمائر أصحابه وما يفعله كل واحد منهم وأنه سأل ربه بها آية أن يعلم حقيقة أمره فرأى كتابا يكتب له وهو ينظر إليه على حائط ولا يرى شخص كاتبه.

عاد إلى أرض البصرة في رمضان فاجتمع معه بشر كثير ولكن لم يكن معهم عدد يقاتلون بها فأتاهم جيش من ناحية البصرة فاقتتلوا جميعا ولم يكن في جيش هذا الخارجي سوى ثلاثة أسياف وأولئك الجيش معهم عدد وعدد ولبوس ومع هذا هزم أصحاب هذا الخارجي ذلك الجيش وكانوا أربعة آلاف مقاتل ثم مضى نحو البصرة بمن معه فأهدى له رجل من أهل جبى فرسا فلم يجد لها سرجا ولا لجاما وإنما ألقى عليها حبلا وركبها وسنف حنكها بليف ثم صادر رجلا وتهدده بالقتل فأخذ منه مائة وخمسين دينارا وألف درهم وكان هذا أول مال نهبه من هذه البلاد وأخذ من آخر ثلاثة براذين ومن موضع آخر شيئا من الأسلحة والأمتعة ثم سار في جيش قليل السلاح والخيول ثم جرت بينه وبين نائب البصرة وقعات متعددة يهزمهم فيها وكل ما لأمره يقوى وتزداد أصحابه ويعظم أمره ويكثر جيشه وهو مع ذلك لا يتعرض لأموال الناس ولا يؤذي أحدا

وإنما يريد أخذ أموال السلطان وقد انهزم أصحابه في بعض حروبه هزيمة عظيمة ثم تراجعوا إليه واجتمعوا حوله ثم كروا على أهل البصرة فهزموهم وقتلوا منهم خلقا وأسروا آخرين وكان لا يؤتى بأسير إلا قتله ثم قوى أمره وخافه أهل البصرة وبعث الخليفة إليها مددا ليقاتلوا هذا الخارجي وهو صاحب الزنج قبحه الله ثم أشار عليه بعض أصحابه أن يهجم بمن معه على البصرة فيدخلونها عنوة فهجن آراءهم وقال بل نكون منها قريبا حتى يكونوا هم الذين يطلبوننا إليها ويخطبوننا عليها .

وسار من نهر ميمون يريد السبخة التي كان هيأ فيها طليعة فلما صار إلى القادسية والشيفيا سمع هناك نعيرًا ورأى رميًا وكان إذا سار يتنكب القرى فلم يدخلها وأمر محمد بن سلم أن يصير إلى الشيفيا في جماعة فيسأل أهلها أن يسلموا إليه قاتل الرجل من أصحابه في ممره كان بهم فرجع إليه فأخبره أنهم زعموا أنه لا طاقة لهم بذلك الرجل لولائه من الهاشميين ومنعهم له فصاح بالغلمان وأمرهم بانتهاب القريتين فانتهب منهما مالا عظيما عينا وورقا وجوهرا وحليا وأواني ذهب وفضة وسبى منهما يومئذ غلمانا ونسوة وذلك أول سبي سبي ووقفوا على دار فيها أربعة عشر غلاما من غلمان الشورج قد سد عليهم باب فأخذهم وأتي بمولى الهاشميين القاتل صاحبه فأمر محمد بن سلم بضرب عنقه ففعل ذلك وخرج من القريتين في وقت العصر فنزل السبخة المعروفة ببرد الخيار فلما كان في وقت المغرب أتاه أحد أصحابه الستة فأعلمه أن أصحابه قد شغلوا بخمور وأنبذة وجدوها في القادسية فصار ومعه محمد بن سلم ويحيى بن محمد إليهم فأعلمهم أن ذلك مما لا يجوز لهم وحرم النبيذ في ذلك اليوم عليهم وقال لهم إنكم تلاقون جيوشا تقاتلونهم فدعوا شرب النبيذ والتشاغل به فأجابوه إلى ذلك فلما أصبح جاءه غلام فأخبره أن أصحاب رميس قد صاروا إلى شرقي دجيل وخرجوا إلى الشط فدعا علي بن أبان فتقدم إليه أن يمضي بالزنج فيوقع بهم ودعا مشرقا فأخذ منه إصطرلاباً فقاس به الشمس ونظر في الوقت ثم عبر وعبر الناس خلفه القنطرة التي على النهر المعروف ببرد الخيار فلما صاروا في شرقيه تلاحق الناس بعلي بن أبان فوجدوا أصحاب رميس وأصحاب عقيل على الشط والدبيلا في السفن فاقتتلوا وهزموا أصحاب ثم سار صاحب الزنج إلى قرية تعرف بالمهلبي تقابل قياران ورجع السودان الذين كانوا اتبعوا عقيلا وخليفة ابن أبي عون

وقد أخذ مركباً فيها ملاحان فسألهم عن الخبر فقالوا اتبعناهم فطرحوا أنفسهم إلى الشط وتركوا هذه المركبة فجئنا بها فسأل الملاحين فأخبراه أن عقيلا حملهما على اتباعه قهرا وحبس نساءهما حتى اتبعاه وفعل ذلك بجميع من تبعه من الملاحين فسألهما عن سبب مجيء الدبيلا فقالا إن عقيلا وعدهم مالا فتبعوه فسألهما عن السفن الواقعة بأقشى فقالا هذه سفن رميس وقد تركها وهرب في أول النهار فرجع حتى إذا حاذاها أمر السودان فعبروا فأتوه بها فأنهبهم ما كان فيها وأمر بها فأحرقت ثم صار إلى القرية المعروفة بالمهلبية واسمها تنغت فنزل قريبا منها وأمر بانتهابها وإحراقها فانتهبت وأحرقت وسار على نهر الماديان فوجد فيها تمورا فأمر بإحراقها.

وكان لصاحب الزنج بعد ذلك أمور من عيثه هو وأصحابه في تلك الناحية تركنا ذكرها وإن كان كل أموره كانت عظيمة. وكان مقتله عام ٢٦٢هـ وإنتهاء أمر الزنج كان فى أولاده وليس في حياته هو.

الحلاج:

هو الحسين بن منصور بن محمي الحلاج أبو مغيث ويقال أبو عبد الله كان جده مجوسيا اسمه محمي من أهل فارس من بلدة يقال لها البيضاء ونشأ بواسط ويقال بتستر ودخل بغداد، وتردد إلى مكة وجاور بها في وسط المسجد في البرد والحر، مكث على ذلك سنوات متفرقة ،وكان يصابر نفسه ويجاهدها ولا يجلس إلا تحت السماء في وسط المسجد الحرام ،ولا يأكل إلا بعض قرص خبز ، ويشرب قليلاً من الماء معه وقت الفطور مدة سنة كاملة وكان يجلس على صخرة في شدة الحر في جبل أبي قبيس ، وقد صحب جماعة من سادات المشايخ الصوفية كالجنيد بن محمد وعمرو بن عثمان المكي وأبي الحسين النوري .

قال الخطيب البغدادي والصوفية مختلفون فيه فأكثرهم نفى أن يكون الحلاج منهم وأبى أن يعده فيهم وقبله من متقدميهم أبو العباس بن عطاء البغدادي ومحمد بن خفيف الشيرازي وإبراهيم بن محمد النصراباذي النيسابوري وصححوا له حاله ودونوا كلامه حتى قال ابن خفيف الحسين بن منصور عالم رباني .

قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي كان الحلاج متلونا تارة يلبس المسوح وتارة يلبس الدراعة وتارة يلبس القباء وهو مع كل قوم على مذهبهم وإن كانوا أهل سنة أو رافضة أو معتزلة أو صوفية أو فساقا أو غيرهم .

وقال أبو عبدالرحمن السلمي واسمه محمد بن الحسين سمعت إبراهيم ابن محمد النصر اباذي عوتب في شيء حكى عن الحلاج في الروح فقال للذي عاتبه إن كان بعد النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج قال أبو عبد الرحمن وسمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت الشبلي يقول كنت أنا والحسين بن منصور شيئا واحدا إلا أنه أظهر وكتمت وقد روى عن الشبلي من وجه آخر أنه قال وقد رأى الحلاج مصلوبا ألم أنهك عن العالمين قال الخطيب والذين نفوه من الصوفية نسبوه إلى الشعبذة في فعله وإلى الزندقة في عقيدته وعقده وله إلى الآن أصحاب ينسبون إليه ويغالون فيه ويغلون (١)وقد كان الحلاج في عبارته حلو المنطق وله شعر على طريقة الصوفية قلت لم يزل الناس منذ قتل الحلاج مختلفين في أمره فأما الفقهاء فحكى عن غير واحد من العلماء والأئمة إجماعهم على قتله وأنه قتل كافراً وكان كافرًا ممخرقاً مموهًا مشعبذاً وبهذا قال أكثر الصوفية فيه ومنهم طائفة كما تقدم أجملوا القول فيه وغرهم ظاهره ولم يطلعوا على باطنه ولا باطن قوله فإنه كان في ابتداء أمره فيه تعبد وتأله وسلوك ولكن لم يمكن له علم ولا بنى أمره وحاله على تقوى من الله ورضوان فلهذا كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وقال سفيان بن عيينة من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى ولهذا دخل على الحلاج الحلول والاتحاد فصار من أهل الانحلال والانحراف وقد روى من وجه أنه تقلبت به الأحوال وتردد إلى البلدان وهو في ذلك كله يظهر للناس أنه من الدعاة إلى الله عز وجل وصح أنه دخل إلى الهند وتعلم بها السحر وقال أدعو به إلى الله وكان أهل الهند يكاتبونه بالمغيث أي أنه من رجال الغيث ويكاتبه أهل سركسان بالمقيت ويكاتبه أهل خراسان بالمميز وأهل فارس بأبي عبد الله الزاهد وأهل خوزستان بأبي عبد الله الزاهد حلاج الأسرار وكان بعض البغاددة حين كان عندهم يقولون له المصطلم وأهل البصرة يقولون له المحير ويقال إنما سماه الحلاج أهل الأهواز لأنه كان يكاشفهم عن ما في ضمائرهم وقيل لأنه مرة قال لحلاج اذهب لي في حاجة كذا

وكذا فقال إني مشغول بالحلج فقال اذهب فأنا أحلج عنك فذهب ورجع سريعا فإذا جميع ما في ذلك المخزن قد حلجه يقال إنه أشار بالمرود فامتاز الحب عن القطن وفي صحة هذا ونسبته إليه نظر وإن كان قد جرى مثل هذا فالشياطين تعين أصحابها ويستخدمونهم.

وقيل : إنه تكلم على الناس فقيل : هذا حلاج الأسرار
وقيل لأن أباه كان حلاجا.

ويقال انما سماه الحلاج أهل الأهواز لأنه كان يكاشفهم عما فى ضمائرهم وقد دخل الهند وأكثر الأسفار وجاور ومما يدل على ا نه كان يقول بالحلول في بدء أمره أشياء كثيرة منها شعره في ذلك فمن ذلك قوله :

جبلت روحك في روحي كما يجبل العنبر بالمسك الفنق
فإذا مسك شيء مسني وإذا أنت أنا لا نفترق

وقوله
مزجت روحك في روحي كما تمزج الخمرة بالماء الزلال
فإذا مسك شيء مسني فإذا أنت أنا في كل حال

وقوله أيضا
قد تحققتك في سر ي فخاطبك لساني
فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان
إن يكن غيبتك التعظي م عن لحظ العيان
فلقد صيرك الوج د من الأحشاء دان(١)

وقد أنشد لأبي عبدالله بن خفيف قول الحلاج
سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهرًا في صورة الآكل والشارب
حتى قال عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب (٢)

. فقال ابن خفيف على من يقول هذا لعنه الله فقيل له إن هذا من شعر الحلاج فقال قد يكون مقولا عليه وينسب إليه أيضا :

أوشكت تسأل عني كيف كنت وما لاقيت بعدك من هم وحزن
لا كنت لا كنت إن كنت أدري كيف كنت ولا لا كنت أدري كيف لم أكن
قال ابن خلكان ويروى لسمنون لا للحلاج ومن شعره أيضاً قوله

دنيا تغالطني كأن ي لست أعرف حالها
حظر المليك حرامها وأنا أحتميت حلالها
فوجدتها محتاجة فوهبت لذتها لها

وقد كان الحلاج يتلون في ملابسه فتارة يلبس لباس الصوفية وتارة يتجرد في ملابس زرية ،وتارة يلبس لباس الأجناد ويعاشر أبناء الأغنياء والملوك والأجناد وقد رآه بعض أصحابه في ثياب رثة وبيده ركوة وعكازة وهو سائح فقال له ما هذه الحالة يا حلاج فأنشأ يقول

لئن أمسيت في ثوبي عديم لقد بليا على حر كريم
فلا يغررك أن أبصرت حالا مغيرة عن الحال القديم
فلي نفس ستتلف أو سترقى لعمرك بي إلى أمر جسيم

ومن مستجاد كلامه وقد سأله رجل أن يوصيه بشيء ينفعه الله به فقال عليك نفسك إن لم تشغلها بالحلق وإلاّ شغلتك عن الحق وقال له الرجل عظني فقال كن مع الحق بحكم ما أوجب (١).

وقال أحمد بن يوسف التنوخي الأزرق : كان الحلاج يدعو كل وقت إلى شيء على حسب ما يستبين له من كل طائفة . أخبرني جماعة من أصحابه أنه لما افتتن الناس به بالأهواز ونواحيها لما يخرجه لهم من الأطعمة في غير حينها ويعطيهم الدراهم ويسميها " دراهم القدرة "حدث أبو علي الجبائي بذلك فقال : هذه الأشياء تمكن الحيل فيها ولكن أدخلوه بيتا من بيوتكم وكلفوه أن يخرج منه خرزتين شوك فخرج عن الأهواز.(٢).

فقامت عليه الكبار ووقع بينه وبين الشبلي والفقيه محمد بن داود الظاهري والوزير علي بن عيسى الذي كان في وزارته كابن هبيرة في وزارته علما ودينا وعدلا فقال ناس : ساحر فأصابوا ، وقال ناس : به مس من الجن فما أبعدوا.

لأن الذي كان يصدر منه لا يصدر من عاقل إذ ذلك من موجب حتفه أو هو كالمصروع أو المصاب الذي يخبر بالمغيبات ولا يتعاطى بذلك حالا ولا إن ذلك من قبيل الوحي ولا الكرامات، وقال ناس من الجهلة بل هذا رجل عارف ولي الله صاحب كرامات فليقل ما شاء فجهلوا من وجهين أحدهما أنه ولي والثاني أن الولي يقول ما شاء فلن يقول إلا الحق وهذه بلوى عظيمة والله المستعان. وروي عن عمرو بن عثمان المكي أنه لعن الحلاج وقال لو قدرت عليه لقتلته وقال : قرأت آية فقال : يمكنني أن أولف مثلها.

وروى الخطيب بسنده إليه أنه قال علم الأولين وألاخرين مرجعه إلى أربع كلمات حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل قال ابن كثير وقد أخطأ الحلاج في المقالين الأخيرين فلم يتبع التنزيل ولا الاستقامة بل تحول عنها إلى الإعوجاج والبدعة والضلالة نسأل الله العافية قال أبو عبدالرحمن السلمي عن عمرو بن عثمان المكي أنه قال كنت أماشي الحلاج في بعض أزقة مكة وكنت أقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال يمكنني أن أقول مثل هذا ففارقته .

قال الخطيب الناس فيه يعني حسين بن منصور الحلاج بين قبول ورد ولكن سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول سمعت عمرو بن عثمان يلعنه ويقول لو قدرت عليه لقتلته بيدي فقلت له إيش الذي وجد الشيخ عليه قال قرأت آية من كتاب الله فقال يمكنني أن أؤلف مثله وأتكلم به.

قال أبو زرعة الطبري وسمعت أبا يعقوب الأقطع يقول زوجت ابنتي من الحسين الحلاج لما رأيت من حسن طريقته واجتهاده فبان لي منه بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال خبيث كافر قلت كان تزويجه إياها بمكة وهي أم الحسين بنت أبي يعقوب الأقطع فأولدها ولده أحمد بن الحسين بن منصور وقد ذكر سيرة أبيه كما ساقها من طريق الخطيب

وذكر أبو القاسم القشيري في رسالته في باب حفظ قلوب المشايخ أن عمرو بن عثمان دخل على الحلاج وهو بمكة وهو يكتب شيئا في أوراق فقال له ما هذا فقال هو ذا أعارض القرآن قال فدعا عليه فلم يفلح بعدها وأنكر على أبي يعقوب الأقطع تزويجه إياه ابنته وكتب عمرو بن عثمان إلى الآفاق كتبا كثيرة يلعنه فيها ويحذر الناس منه فشرد الحلاج في البلاد فعاث يمينا وشمالا وجعل يظهر أنه يدعو إلى الله ويستعين بأنواع من الحيل.

ولم يزل ذلك دأبه وشأنه حتى أحل الله به بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقتله بسيف الشرع الذي لا يقع إلا بين كتفي زنديق والله أعدل من أن يسلطه على صديق كيف وقد تهجم على القرآن العظيم وقد أراد معارضته في البلد الحرام حيث نزل به جبريل وقد قال تعالى (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) ولا إلحاد أعظم من هذا وقد أشبه الحلاج كفار قريش في معاندتهم كما قال تعالى عنهم (وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين) (١).

حبسه السلطان بسعاية وقعت به وذلك في وزارة علي بن عيسى الأولى وذكر عنه ضروب من الزندقة ووضع الحيل على تضليل الناس من جهات تشبه الشعوذة والسحر وادعاء النبوة فكشفه علي بن عيسى عند قبضه عليه وأنهى خبره إلى السلطان يعني الخليفة المقتدر بالله فلم يقر بما رمى به من ذلك فعاقبه وصلبه حيا أياما متوالية في رحبة الجسر في كل يوم غدوة وينادى عليه بما ذكر عنه ثم ينزل به ثم يحبس فأقام في الحبس سنين كثيرة ينقل من حبس إلى حبس خوفا من إضلاله أهل كل حبس إذا طالت مدته عندهم إلى أن حبس آحر حبسة في دار السلطان (١) فاستغوى جماعة من غلمان السلطان وموه عليهم واستمالهم بضروب من الحيل حتى صاروا يحمونه ويدفعون عنه ويرفهونه بالمآكل المطيبة ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها فاستجابوا له وترقى به الأمر إلى أن ادعى الربوبية وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم ووجد عند بعضهم كتب تدل على تصدبق ما ذكر عنه وأقر بعضهم بذلك بلسانه وانتشر خبره وتكلم الناس في قتله فأمر الخليفة بتسليمه إلى حامد بن العباس وأمره أن يكشفه بحضرة القضاة والعلماء ويجمع بينه وبين أصحابه فجرى في ذلك خطوب طوال

ثم استيقن السلطان أمره ووقف على ما ذكر عنه وثبت ذلك على يد القضاة وأفتى به العلماء فأمر بقتله وإحراقه بالنار فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي في يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة فضرب بالسياط نحوا من ألف سوط ثم قطعت يداه ورجلاه ثم ضربت عنقه وأحرقت جثته بالنار ونصب رأسه للناس على سور الجسر الجديد وعلقت يداه ورجلاه قال أبو القاسم الرازي قال أبو بكر بن ممشاذ حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخلاة فما كان يفارقها ليلاً ولا نهاراً فأنكروا ذلك من حاله ففتشوا مخلاته

فوجدوا فيها كتابا للحلاج عنوانه من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان يدعوه إلى الضلالة والإيمان به فبعث بالكتب إلى بغداد فسئل الحلاج عن ذلك فأقر أنه كتبه فقالوا له كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الألوهية والربوبية فقال لا ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب إلا الله ؟ وأنا واليد آلة فقيل له معك على ذلك أحد قال نعم ابن عطاء وأبو محمد الحريري وأبو بكر الشبلي فسئل الحريري عن ذلك فقال من يقول بهذا كافر وسئل الشبلي عن ذلك فقال من يقول بهذا يمنع وسئل ابن عطاء عن ذلك فقال القول ما يقول الحلاج في ذلك فعوقب حتى كان سبب هلاكه ثم روى أبو عبد الرحمن السلمي عن محمد بن عبد الرحمن الرازي أن الوزير حامد بن العباس لما احضر الحلاج سأله عن اعتقاده فأقر به فكتبه فسأل عن ذلك (١) فقهاء بغداد فأنكروا ذلك وكفروا من اعتقده فكتبه فقال الوزير إن أبا العباس بن عطاء يقول بهذا فقالوا من قال بهذا فهو كافر ثم طلب الوزير ابن عطاء إلى منزله فجاء فجلس في صدر المجلس فسأله عن قول الحلاج فقال من لا يقول بهذا القول فهو بلا اعتقاد فقال الوزير لابن عطاء ويحك تصوب مثل هذا القول وهذا الاعتقاد فقال ابن عطاء ما لك ولهذا عليك بما نصبت له من أخذ أموال الناس وظلمهم وقتلهم فما لك ولكلام هؤلاء السادة من الأولياء فأمر الوزير عند ذلك بضرب شدقيه ونزع خفيه وأن يضرب بهما على رأسه فما زال يفعل به ذلك حتى سال الدم من منخريه وأمر بسجنه فقالوا له إن العامة تستنكرمن هذا ولا يعجبها فحمل إلى منزله فقال ابن عطاء اللهم اقتله واقطع يديه ورجليه ثم مات ابن عطاء بعد سبعة أيام ثم بعد مدة قتل الوزير شر قتلة وقطعت يداه ورجلاه وأحرقت داره وكان العوام يرون ذلك بدعوة ابن عطاء على عادتهم في مرائيهم فيمن أوذي ممن لهم معه هوى بل قد قال ذلك جماعة ممن ينسب إلى العلم فيمن يؤذي ابن عربي أو يحط على حسين الحلاج أو غيره هذا بخطيئة فلان وقد اتفق علماء بغداد على كفر الحلاج وزندقته وأجمعوا على قتله وصلبه وكان علماء بغداد إذ ذاك هم الدنيا

قال أبو بكر محمد بن داود الظاهري حين أحضر الحلاج في المرة الأولى قبل وفاة أبو بكر هذا وسئل عنه فقال إن كان ما أنزل الله على نبيه (ص) حقا وما جاء به حقا فما يقوله الحلاج باطل وكان شديدا عليه وقال أبو بكر الصولي قد رأيت الحلاج وخاطبته فرأيته جاهلا يتعاقل وغبيا يتبالغ وخبيثا مدعيا وراغبا يتزهد وفاجرا يتعبد ولما صلب في أول مرة ونودي عليه أربعة أيام سمعه بعضهم وقد جيء به ليصلب وهو راكب على بقرة يقول ما أنا بالحلاج ولكن ألقي علي شبهه وغاب عنكم فلما أدني إلى الخشبة ليصلب عليها سمعته وهو مصلوب يقول يا معين الفنا علي أعني على الفنا وقال بعضهم سمعته وهو مصلوب يقول إلهي أصبحت في دار الرغائب أنظر إلي العجائب إلهي إنك تتودد إلى من يؤذيك فكيف بمن يؤذى فيك .

أشياء من حيل الحلاج:

روى الخطيب البغدادي أن الحلاج بعث رجلا من خاصة أصحابه وأمره أن يذهب بين يديه إلى بلد من بلاد الجبل وأن يظهر لهم العبادة والصلاح والزهد فإذا رآهم قد أقبلوا عليه وأحبوه واعتقدوه أظهر لهم أنه قد عمى ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد تكسح فإذا سعوا في مداواته قال لهم يا جماعة الخير إنه لا ينفعني شيء مما تفعلون ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له إن شفاءك لا يكون إلا على يد القطب وإنه سيقدم عليك في اليوم الفلاني في الشهر الفلاني وصفته كذا وكذا وقال له الحلاج إني سأقدم عليك في ذلك الوقت فذهب ذلك الرجل إلى تلك البلاد فأقام بها يتعبد ويظهر الصلاح والتنسك ويقرأ القرآن (١) فأقام مدة على ذلك فاعتقدوا فى صلاحه وأحبوه ثم أظهر لهم أنه قد عمي فمكث حينا على ذلك ثم أظهر لهم أنه قد شل فسعوا بمداواته بكل ممكن فلم ينتج فيه شيء فقال لهم يا جماعة الخير هذا الذي تفعلونه معي لا ينتج شيئا وأنا قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي إن عافيتك وشفاءك إنما هو على يدي القطب وإنه سيقدم عليك في اليوم الفلاني في الشهر الفلاني وكانوا أو لا يقودونه إلى المسجد ثم صاروا يحملونه ويكرمونه

كان في الوقت الذي ذكر لهم واتفق هو والحلاج عليه أقبل الحلاج حتى دخل البلد مختفيا وعليه ثياب صوف بيض فدخل المسجد ولزم سارية يتعبد فيه لا يلتفت إلى أحد فعرفه الناس بالصفات التي وصف لهم ذلك العليل فابتدروا إليه يسلمون عليه ويتمسحون به ثم جاؤا إلى ذلك الزمن المتعافي فأخبره بخبره فقال صفوه لي فوصفوه له فقال هذا الذي أخبرني عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأن شفائي على يديه اذهبوا بي إليه فحملوه حتى وضعوه بين يديه فكلمه فعرفه فقال يا أبا عبد الله إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ثم ذكر له رؤياه فرفع الحلاج

يديه فدعا له ثم تفل من ريقه في كفيه ثم مسح بهما على عينيه ففتحهما كأن لم يكن بهما داء قط فأبصر ثم أخذ من ريقه فمسح على رجليه فقام من ساعته فمشى كأنه لم يكن به شيء والناس حضور وأمراء تلك البلاد وكبراؤهم عنده فضج الناس ضجة عظيمة وكبروا الله وسبحوه وعظموا الحلاج تعظيما زائدا على ما أظهر لهم من الباطل والزور ثم أقام عندهم مدة يكرمونه ويعظمونه ويودون لو طلب منهم ما عساه أن يطلب من أموالهم فلما أراد الخروج عنهم أرادوا أن يجمعوا له مالا كثيرا فقال أما أنا فلا حاجة لي بالدنيا وإنما وصلنا إلى ما وصلنا إليه بترك الدنيا ولعل صاحبكم هذا أن يكون له إخوان وأصحاب من الأبدال الذين يجاهدون بثغر طرسوس ويحجون ويتصدقون محتاجين إلى ما يعينهم على ذلك فقال ذلك الرجل المتزامن المتعافى صدق الشيخ قد رد الله علي بصري ومن الله علي بالعافية لأجعلن بقية عمري في الجهاد في سبيل الله والحج إلى بيت الله مع إخواننا الأبدال والصالحين الذين نعرفهم ثم حثهم على إعطائه المال ما طابت أنفسهم ثم خرج عنهم ومكث ذلك الرجل بين أظهرهم مدة إلى أن جمعوا له مالا كثيرا ألوفا من الذهب والفضة فلما اجتمع له ما أراد ودعهم وخرج عنهم (١) فذهب إلى الحلاج فاقتسما ذلك المال وروى عن بعضهم قال كنت أسمع أن الحلاج له أحوال وكرامات فأحببت أن أختبر ذلك فجئته فسلمت عليه فقال لي تشتهي علي الساعة شيئا فقلت أشتهي سمكا طريا فدخل منزله فغاب ساعة ثم خرج علي ومعه سمكة تضطرب ورجلاه عليهما الطين فقال دعوت الله فأمرني أن آتي البطائح لآتيك بهذه السمكة فخضت الأهواز

وهذا الطين منها فقلت إن شئت أدخلتني منزلك حتى أنظر ليقوى يقيني بذلك فإن ظهرت على شيء وإلا آمنت بك فقال ادخل فدخلت فأغلق علي الباب وجلس يراني فدرت البيت فلم أجد فيه منفذا إلى غيره فتحيرت في أمره ثم نظرت فإذا أنا بتأزيرة وكان مؤزرا بازار ساج فحركتها فانفلقت فإذا هي باب منفذ فدخلته فأفضى بي إلى بستان هائل فيه من سائر الثمار الجديدة والعتيقة قد أحسن إبقاءها وإذا أشياء كثيرة معدودة للأكل وإذا هناك بركة كبيرة فيها سمك كثير صغار وكبار فدخلتها فأخرجت منها واحدة فنال رجلي من الطين مثل الذي نال رجليه فجئت إلى الباب فقلت افتح قد آمنت بك فلما رآني على مثل حاله أسرع خلفي جريا يريد أن يقتلني فضربته بالسمكة في وجهه وقلت يا عدو الله أتعبتني في هذا اليوم ولما خلصت منه لقيني بعد أيام فضاحكني وقال لا تفش ما رأيت لأحد وإلا بعثت إليك من يقتلك على فراشك قال فعرفت أنه يفعل إن أفشيت عليه فلم أحدث به أحدا حتى صلب .

وقال الحلاج يوما لرجل آمن بي حتى أبعث لك بعصفورة تأخذ من ذرقها وزن حبة فتضعه على كذا منا من نحاس فيصير ذهبا فقال له الرجل آمن أنت بي حتى أبعث إليك بفيل إذا استلقى على قفاه بلغت قوائمه إلى السماء وإذا أردت أن تخفيه وضعته في إحدى عينيك قال فبهت وسكت .

ولما ورد بغداد جعل يدعو إلى نفسه ويظهر أشياء من المخاريق والشعوذة وغيرها من الأحوال الشيطانية واكثر ما كان يروج على الرافضة لقلة عقولهم وضعف تمييزهم بين الحق والباطل وقد استدعى يوما برئيس من الرافضة فدعاه إلى الإيمان به فقال له الرافضي إني رجل أحب النساء وإني أصلع الرأس وقد شبت فإن أنت أذهبت عني هذا وهذا آمنت بك وأنك الإمام المعصوم وإن شئت قلت إنك نبي وإن شئت قلت أنك أنت الله قال فبهت الحلاج ولم يحر إليه جوابا .

قال ثابت بن سنان : انتهى إلى حامد في وزارته أمر الحلاج وأنه قدموه على جماعة من الخدم والحشم وأصحاب المقتدر بأنه يحيى الموتى وأن الجن يخدمونه ويحضرون إليه ما يريد وكان محبوسا بدار الخلافة فأحضر جماعة إلى حامد فاعترفوا أن الحلاج إله وأنه يحيي الموتى ثم وافقوه وكاشفوه فأنكر وكانت زوجة السمري (١) عنده في الاعتقال فأحضرها حامد

فسألها فقالت : قد قال مرة زوجتك بابني وهو بنيسابور فإن جرى منه ما تكرهين فصومي واصعدي على السطح على الرماد وافطري على الرماد وافطري على الملح واذكري ما تكرهينه فاني أسمع وأرى قالت : وكنت نائمة وهو قريب مني فما أحسست إلا وقد غشيني فانتبهت فزعة فقال : إنما جئت لأوقظك للصلاة . وقالت لي بنته يوما اسجدي له فقلت أو يسجد أحد لغير الله وهو يسمعنى فقال نعم إله في السماء وإله في الأرض.

وقال يوسف بن يعقوب النعماني : سمعت محمد بن داود بن علي الأصبهاني الفقيه يقول : إن كان ما أنزل الله على نبيه حقا فما يقول الحلاج باطل. وهذه الإطلاقات التي ينبو السَّمع عنها وعن ذكرها وحملها كلَّها على محامل حسنةٍ وأوَّلها وقال : هذا من فرط المحبَّة وشدّة الوجد .

إدعاؤه الألوهية:

قال الصولي أيضا : قبض علي الراسبي أمير الأهواز على الحلاج في سنة احدى وثلثمئة وكتب إلى بغداد يقر أن البينة قامت عنده أن الحلاج يدعي الربوبية ويقول بالحلول فحبس مدة وكان يري الجاهل شيئا من شعبذنه فاذا وثق به دعاه إلى أنه إله ثم قيل : إنه سني وإنما يريد قتله الرافضة ودافع عنه نصر الحاجب قال : وكان في كتبه إنه مغرق قوم نوح ومهلك عاد وثمود وكان الوزير حامد قد وجد له كتابا فيه : أن المرء إذا عمل كذا وكذا من الجوع والصدقة ونحو ذلك أغناه عن الصوم والصلاة والحج فقام عليه حامد فقتل وافتى جماعة من العلماء بقتله وبعث حامد بن العباس بخطوطهم إلى المقتدر فتوقف المقتدر فراسله إن هذا قد ذاع كفره وادعاؤه الربوبية وإن لم يقتل افتتن به الناس فأذن في قتله
.

وقال ابن باكويه : سمعت أحمد بن الحلاج يقول سمعت أحمد بن فاتك تلميذ والدي يقول بعد ثلاث من قتل والدي : رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما فعل الحسين بن منصور قال كاشفته بمعنى فدعى الخلق إلى نفسه فأنزلت به ما رأيت.

صفة مقتل الحلاج:

قال الخطيب البغدادي وغيره كان الحلاج قد قدم آخر قدمة إلى بغداد فصحب الصوفية وانتسب إليهم وكان الوزير إذ ذاك حامد بن العباس فبلغه أن الحلاج قد أضل خلقا من الحشم والحجاب في دار السلطان ومن غلمان نصر القشوري الحاجب وجعل لهم في جملة ما ادعاه أنه يحيي الموتى وأن الجن يخدمونه ويحضرون له ما شاء ويختار ويشتهيه وقال إنه أحيا عدة من الطير وذكر لعلي بن عيسى أن رجلا يقال له محمد بن علي القنائي الكاتب يعبد الحلاج ويدعو الناس إلى (١) طاعته فطلبه فكبس منزله فأخذه فأقر أنه من أصحاب الحلاج ووجد في منزله أشياء بخط الحلاج مكتوبة بماء الذهب في ورق الحرير مجلدة بأفخر الجلود ووجد عنده سفطا فيه من رجيع الحلاج وعذرته وبوله وأشياء من آثاره وبقية خبز من زاده فطلب الوزير من المقتدر أن يتكلم في أمر الحلاج ففوض أمره إليه فاستدعى بجماعة من أصحاب الحلاج فتهددهم فاعترفوا له أنه قد صح عندهم أنه إله مع الله وأنه يحيي الموتى أنهم كاشفوا الحلاج بذلك ورموه به في وجهه فجحد ذلك وكذبهم وقال أعوذ بالله أن أدعى الربوبية أو النبوة وإنما أنا رجل أعبد الله وأكثر له الصوم والصلاة وفعل الخير لا أعرف غير ذلك وجعل لا يزيد على الشهادتين والتوحيد ويكثر أن يقول سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وكانت عليه مدرعة سوداء وفي رجليه ثلاثة عشر قيدا والمدرعة وأصلة إلى ركبتيه والقيود وأصلة إلى ركبتيه أيضا وكان مع ذلك يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة وكان قبل احتياط الوزير حامد بن العباس عليه في حجرة من دار نصر القشوري الحاجب مأذونا لمن يدخل إليه وكان يسمي نفسه تارة بالحسين بن منصور وتارة محمد بن أحمد الفارسي وكان نصر الحاجب هذا قد افتتن به وظن أنه رجل صالح وكان قد أدخله على المقتدر بالله فرقاه من وجع حصل فاتفق زواله عنه وكذلك وقع لوالدة المقتدر السيدة رقاها فزالت عنها فنفق سوقه وحظي في دار السلطان فلما انتشر الكلام فيه سلم إلى الوزير حامد بن العباس فحبسه في قيود كثيرة في رجليه وجمع له الفقهاء فأجمعوا على كفره وزندقته وأنه ساحر ممخرق ورجع عنه رجلان صالحان ممن كان اتبعه أحدهما أبو علي هارون بن عبدالعزيز الأوارجي

والآخر يقال له الدباس فذكرا من فضائحه وما كان يدعو الناس إليه من الكذب والفجور والمخرفة والسحر شيئا كثيرا وكذلك أحضرت زوجة ابنه سليمان فذكرت عنه فضائح كثيرة من ذلك أنه أراد أن يغشاها وهي نائمة فانتبهت فقال قومي إلى الصلاة وإنما كان يريد أن يطأها وأمرابنتها بالسجود له فقالت أو يسجد بشر لبشر فقال نعم إله في السماء وإله في الأرض ثم أمرها أن تأخذ من تحت بارية هنالك ما أرادت فوجدت تحتهادنانيركثيرة مبدورة ولما كان معتقلا في دار حامد بن العباس الوزير دخل عليه بعض الغلمان ومعه طبق فيه طعام ليأكل منه فوجده قدملأ البيت من سقفه إلى أرضه فذعرذلك الغلام وفزع فزعا شديداوألقى ما كان في يده من ذلك الطبق والطعام ورجع محموما فمرض عدة أيام ولما كان آخر مجلس من مجالسه أحضر القاضي أبو عمر محمد بن يوسف وجيء بالحلاج وقد أحضر له كتاب من دور بعض أصحابه وفيه من أراد الحج ولم يتيسر له فليبن في داره بيتا لا يناله شيء من (١) من النجاسة ولا يمكن أحدا من دخوله فإذا كان في أيام الحج فليصم ثلاثة أيام وليطف به كما يطاف بالكعبة ثم يفعل في داره ما يفعله الحجيج بمكة ثم يستدعي بثلاثين يتيما فيطعمهم من طعامه ويخدمهم بنفسه ثم يكسوهم قميصا قميصا ويعطي كل واحد منهم سبعة دراهم أو قال ثلاثة دراهم فإذا فعل ذلك قام له مقام الحج ومن صام ثلاثة أيام لا يفطر إلا في اليوم الرابع على ورقات هندبا أجزأه ذلك عن صيام رمضان (١) من صلى في ليلة ركعتين من أول الليل إلى آخره أجزأه ذلك عن الصلاة ويدعو ويصوم ثم لا يفطر إلا على شيء من خبز الشعير والملح الجريش أغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره فقال له القاضي أبو عمر من أين لك هذا فقال من كتاب الاخلاص للحسن البصري فقال له كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن بمكة ليس فيه شيء من هذا فأقبل الوزير على القاضي فقال له قد قلت يا حلال الدم فاكتب ذلك في هذه الورقة وألح عليه وقدم له الدواة فكتب ذلك في تلك الورقة وكتب من حضر خطوطهم فيها وأنفذها الوزير إلى المقتدر وجعل الحلاج يقول لهم ظهرى حمى ودمي حرام وما يحل لكم أن تتأولوا على ما يبيحه واعتقادي الإسلام ومذهبي السنة وتفضيل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف وأبي عبيدة بن الجراح ولي كتب في السنة موجودة في الوراقين فالله الله في دمي فلا يلتفتون إليه ولا إلى شيء مما يقول

وجعل يكرر ذلك وهم يكتبون خطوطهم بما كان من الأمر ورد الحلاج إلى محبسه وتأخر جواب المقتدر ثلاثة أيام حتى ساء ظن الوزير حامد بن العباس فكتب إلى الخليفة يقول له إن أمر الحلاج قد اشتهر ولم يختلف فيه اثنان وقد افتتن كثير من الناس به فجاء الجواب بأن يسلم إلى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة وليضربه ألف سوط فإن مات وإلا ضربت عنقه ففرح الوزير بذلك.

وطلب صاحب الشرطة فسلمه إليه وبعث معه طائفة من غلمانه يصلونه معه إلى محل الشرطة من الجانب الغربي خوفا من أن يستنقذ من أيديهم وذلك بعد عشاء الآخرة في ليلة الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة من هذه السنة وهو راكب على بغل عليه إكاف وحوله جماعة من أعوان السياسة على مثل شكله فاستقر منزله بدار الشرطة في هذه الليلة فذكر أنه بات يصلي تلك الليلة ويدعو دعاء كثيرا قال أبو عبدالرحمن السلمي سمعت أبا بكر الشاشي يقول قال أبو الحديد يعني المصري لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها الحلاج قام يصلي من الليل فصلى ما شاء الله فلما كان آخر الليل قام قائما فتغطى بكسائه ومد يده نحو القبلة فتكلم بكلام جائز الحفظ فكان مما حفظت منه قوله نحن شواهدك فلو دلتنا عزتك لتبدى ما شئت من شأنك (١) ومشيئتك وأنت الذي في السماء إله وفي الأرض إله تتجلى لما تشاء مثل تجليك في مشيئتك كأحسن الصورة والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان والقدرة ثم إني أوعزت إلى شاهدك لأني في ذاتك الهوى كيف أنت إذا مثلت بذاتي عند حلول لذاتي ودعوت إلى ذاتي بذاتي وأبديت حقائقي علومي ومعجزاتي صاعدا في معارجي إلى عروش أزلياتي عند التولي عن برياتي إني احتضرت وقتلت وصلبت وأحرقت واحتملت سافيات الذاريات ولججت في الجاريات وأن ذرة من ينجوج مكان هالوك متجلياتي لأعظم من الراسيات ثم أنشأ يقول :-

أنعى إليك نفوسا طاح شاهدها فيما ورا الحيث بل في شاهد القدم
أنعى إليك قلوبا طالما هطلت سحائب الوحى فيها أبحر الحكم
أنعى إليك لسان الحق منك ومن أودى وتذكاره في الوهم كالعدم
أنعى إليك بيانا يستكين له أقوال كل فصيح مقول فهم
أنعى وحبك أخلاقا لطائفة كانت مطاياهم من مكمد الكظم
مضى الجميع فلا عين ولا أثر مضى عاد وفقدان الأولى إرم

قالوا ولما أخرج الحلاج من المنزل الذي بات فيه ليذهب به إلى القتل أنشد

طلبـت المستقر بكل أرض   فلـم أر لي بأرض مستقرا
وذقت من الزمان وذاق مني   وجدت مذاقه حلوا ومرا
أطعت مطامعي فاستعبدتني   ولو أني قنعت لعشت حرا

وقيل إنه قالها حين قدم إلى الجذع ليصلب والمشهور الأول فلما أخرجوه للصلب مشى إليه وهو يتبختر في مشيته وفي رجليه ثلاثة عشر قيدا وجعل ينشد ويتمايل

نديمي غير منسوب   إلى شـيء مـن الحيف
سقاني مثل ما يشر   ب فعل الضيف الضيف

ثم قال يستعجل بها الذي لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ثم لم ينطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل قالوا ثم قدم فضرب ألف سوط ثم قطعت يداه ورجلاه وهو في ذلك كله ساكت ما نطق بكلمة ولم يتغير لونه ويقال إنه جعل يقول مع كل سوط أحد أحد قال أبو عبد الرحمن سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت عيسى القصار يقول آخر كلمة تكلم بها الحلاج حين قتل أن قال حسب الواحد إفراد الواحد له فما سمع بهذه الكلمة أحد من المشايخ إلارق له واستحسن هذا الكلام منه (١).

قال السلمي سمعت أبا بكر المحاملي يقول سمعت أبا الفاتك البغدادي وكان صاحب الحلاج قال رأيت في النوم بعد ثلاث من قتل الحلاج كأني واقف بين يدي ربي عز وجل وأنا أقول يا رب ما فعل الحسين بن منصور فقال كاشفته بمعنى فدعا الخلق إلى نفسه فأنزلت به ما رأيت ومنهم من قال بل جزع عند القتل جزعا شديدا وبكى بكاء كثيرا فالله أعلم.

قال الخطيب لما أخرج الحسين بن منصور الحلاج ليقتل مضيت في جملة الناس ولم أزل أزاحم حتى رأيته فدنوت منه فقال لأصحابه لا يهولنكم هذا الأمر فإني عائد إليكم بعد ثلاثين يوما ثم قتل فما عاد وذكر الخطيب أنه قال وهو يضرب لمحمد بن عبد الصمد والى الشرطة أدع بي إليك فإن عندي نصيحة تعدل فتح القسطنطينية

فقال له قد قيل لي إنك ستقول مثل هذا وليس إلى رفع الضرب عنك سبيل ثم قطعت يداه ورجلاه وحز رأسه وأحرقت جثته وألقى رمادها في دجلة ونصب الرأس يومين ببغداد على الجسر ثم حمل إلى خراسان وطيف به في تلك النواحي وجعل أصحابه يعدون أنفسهم برجوعه إليهم بعد ثلاثين يوما وزعم بعضهم أنه رأى الحلاج من آخر ذلك اليوم وهو راكب على حمار في طريق النهروان فقال لعلك من هؤلاء النفر الذين ظنوا أني أنا هو المضروب المقتول إني لست به وإنما ألقي شبهي على رجل ففعل به ما رأيتم وكانوا بجهلهم يقولون إنما قتل عدو من أعداء الحلاج فذكر هذا لبعض علماء ذلك الزمان فقال إن كان هذا الرأي صادقا فقد تبدى له شيطان على صورة الحلاج ليضل الناس به كما ضلت فرقة النصارى بالمصلوب قال الخطيب واتفق له أن دجلة زادت في هذا العام زيادة كثيرة فقال العوام إنما زادت لأن رماد جثة الحلاج خالطها وللعوام في مثل هذا وأشباهه ضروب من الهذيانات قديما وحديثا ونودي ببغداد أن لا تشتري كتب الحلاج ولا تباع وكان قتله يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة من سنة تسع وثلثمائة ببغداد وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات وحكى اختلاف الناس فيه ونقل عن الغزالي أنه ذكره في مشكاة الأنوار(١)

وقال أبو يعقوب الأقطع : زوجت بنتي بالحلاج فبان لي بعد أنه ساحر كذاب محتال خبيث كافر وقال أبو بكر الصولي : جالست الحلاج فرأيت جاهلا يتعاقل وعييا يتبالغ وفاجرا يتزهد وكان ظاهره أنه ناسك فإذا علم أن أهل بلدته يرون الاعتزال

صار معتزليا أو يرون التشيع تشيع أو يرون التسنن تسنن وكان يعرف الشعبذة والكيمياء والطب وكان حينا ينتقل في البلاد ويدعي الربوبية ويقول للواحد من أصحابه : أنت آدم ؛ ولذا : أنت نوح ؛ ولذا : أنت محمد ويدعي التناسخ وأن أرواح الأنبياء انتقلت إليه (١) وقال أبو الفرج بن الجوزي قد جمعت كتابا سميته القاطع لمحال اللجاج بحال الحلاج وقال : قد كان هذا الرجل يتكلم بكلام الصوفية فتندر له كلمات حسان ثم يخلطها بأشياء لا تجوز.

قال الصولي : كان يري الجاهل شيئا من شعبذته فإذا وثق به دعاه إلى أنه إله فدعا فيمن دعا أبا سعيد بن نوبخت فقال له وكان أقرع : أنبت في مقدم رأسي شعرا ثم ترقت به الحال ودافع عنه نصر الحاجب لأنه قيل إنه سني وإنما الرافضة يريدون قتله (٢).

وكانت ابنة السمري صاحب الحلاج قد أقامت عنده في دار السلطان مدة وكانت عاقلة حسنة العبارة . فدعاها حامد فسألها عن أمره فقالت : قال لي يوما قد زوجتك من سليمان ابني وهو بنيسابور وليس يخلو أن يقع بين المرأة وزوجها خلاف فإن جرى منه ما تكرهينه فصومي يومك واصعدي آخر النهار إلى السطح وقومي على الرماد وأفطري على الملح واذكري ما أنكرتيه منه فإني أسمع وأرى(٣).

بعد إعدام الحلاج ظل بعض النا س يعتقدون فيه مثل أبو الفلك الصوفي تلميذ الحلاج الذى نقل كثيراً من أحواله وأحمد بن فاتك البغداذي تلميذ الحلاج الذى قال بعد ثلاث من قتل الحلاج رأيت رب العزة في المنام كأني واقف بين يديه فقلت : ترى ما فعل الحسين بن منصور ؟ فقال : كاشفته بمعنى فدعا الخلق إلى نفسه فأنزلت به ما رأيت.(١)

سئل شيخ الاسلام قدس الله روحه:

ما تقول أئمة الإسلام فى الحلاج وفيمن قال أنا أعتقد ما يعتقده الحلاج ماذا يجب عليه ويقول إنه قتل ظلما كما قتل بعض الأنبياء ويقول الحلاج من أولياء الله فماذا يجب عليه بهذا الكلام وهل قتل بسيف الشريعة فأجاب الحمد لله من اعتقد ما يعتقده الحلاج من المقالات التى قتل الحلاج عليها فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين فإن المسلمين إنما قتلوه على الحلول والإتحاد ونحو ذلك من مقالات أهل الزندقة والإلحاد كقوله أنا الله وقوله إله فى السماء وإله فى الأرض. ومن قال إن الله نطق على لسان الحلاج وإن الكلام المسموع من الحلاج كان كلام الله وكان الله هو القائل على لسانه أنا الله فهو كافر باتفاق المسلمين .

مرداويج:

كان لنصر بن أحمد بن سامان قائداً اسمه أسفار أخذ له البلاد من أيدى أهلها ثم حدثته نفسه بالإستقلال عن ابن سامان فحورب بجيش من قبل الخليفة فانتصر فزحف إليه نصر بن سامان من بخارى فاصطلحا فعظم أمر أسفار و كثر فساده وفساد جنوده وكان قائده مرداويج من أكبر قواده قد بعثه أسفار إلى سلار صاحب سميرم و الطرم يدعوه إلى طاعته فاتفق مع سلار على أسفار وقد تمكن منه وقتله ورجع إلى الري ثم قزوين وتمكن في الملك وافتتح البلاد و أخذ همذان والدينور و قم و قاشان فلما قوي أمره نازع ماكان في طبرستان فغلبه عليها ثم سار إلى جرجان فملكها و عاد إلى أصبهان ظافراً (١) .

وكان قد ظهر الديلم قبل ذلك فكان أول من غلب على الري منهم لنكى بن النعمان ثم ماكان بن كاكى ولقى أهل الجبل بأسرهم من الديلم شدة وذلك أنهم خربوا الجبل وقتلوا من أهله مقتلة عظيمة حتى الأطفال فى المهد ثم غلب على الرى أسفار بن شيرويه ومضى إلى قزوين فألزم أهلها مالا وعسفهم عسفاً شديداً وأراق دماءهم وعذبهم فخرج النساء والشيوخ والأطفال إلى المصلى مستغيثين إلى الله عز وجل منه وظل الحال كذلك إلى أن قتله مرداويج بن زياد فوثب هذا القائد عليه فقتله وملك مكانه وأساء السيرة بأصبهان وانتهك الحرمات وجلس على سرير من ذهب دونه سرير من فضة يجلس عليه من يرفع من دونه واشترى عبيداً كثيرة من الأتراك وجعل يقول : أنا سليمان وهؤلاء أعوانى الشياطين وكان فيه ظلم وجبروت(١) ثم عظم أمر مرداويج بأصبهان وتحدث الناس أنه يريد أخذ بغداد وأنه ممالئ لصاحب البحرين أمير القرامطة وقد اتفقا على رد الدولة من العرب إلى العجم وأساء السيرة في رعيته لا سيما في خواصه وكان مرداويج يسيء السيرة فى أصحابه وخصوصا الأتراك وكان يقول : أنا أرد دولة العجم و أمحق دولة العرب.

وكان أتباعه فقراء من بلاد الديلم ويحكى معز الدولة أن مرداويج كان يحتطب على رأسه ثم خدموا مردوايج وكان أبو الحسن على بن بويه الديلمى أحد قواد مرداويج بن زيار الديلمى.

أرسل مرداويج فى سنة ٣١٥ عليا بن بويه إلى الكرج يجمع له المال فلما جمع المال طمع فيه وخان مرداويج وأخذ المال لنفسه وهو خمسمائة ألف درهم وصار إلى همذان فأغلقت أبوابها دونه ففتحها عنوة وقتل من أهلها خلقًا كثيرًا ثم صار منها إلى أصبهان فدخلها وملكها فأرسل إليه مرداويج جيشا فخرج منها إلى أرجان فاستخرج منها نحو مائتى ألف دينار وصار إلى كازرون وسابور فاستخرج نحو خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وجدها فزاد عدده وقويت شوكته وملك شيراز وطلب منه أصحابه المال ولم يعطهم .(١)

وسنة ٣١٩ فيها استولى مرداويج الديلمي على همذان وبلاء الجبل إلى حلوان بعث إليه بالعهد واللواء والخلع وأقامه على أذربيجان وأرمينية وأران وقم ونهاوند وسجستان (١) وفي سنة ست عشرة و ثلثمائة بعث مرداويج رسوله من الجند ليأتيه بأخيه و شمكير فبعث إليه وأبلغه رسالة أخيه و أعلمه بمقامه في الملك فاستبعد ذلك ثم استغربه وأنكر على أخيه مشايعته للمسودة لأن الديلم والجيل كانوا شيعة للعلوية بطبرستان فرفض ولم يصدق أن مرداويج أصبح ملكاً.

وفى سنة عشرين وثلاثمائة أصر مرداويج على استدعاء أخاه وشمكير من بلاد كيلان فجاء إليه بدويًا حافيًا مما كان يعاني من أحوال البداوة و التبذل في المعاش ينكر كل ما يراه من أحوال الترف ورقة العيش ثم صار إلى ترف الملك و أحوال الرياسة فرقت حاشيته و عظم ترفهه و أصبح من عظماء الملوك و أعرفهم بالتدبير و السياسة (٢) أما فى سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة عظم أمر الديلم جداً استفحل خطرهم وكان من قواده علي بن بوية فاقتطع مالاً جليلاً فانفرد عن مخدومه ثم التقى هو و محمد بن ياقوت نائب الخليفة فهزم محمد و استولى ابن بويه على فارس وكان بويه فقيرا صعلوكا يصيد السمك وآل الأمر على هذا إلى أن صار قائدًا لمرداويج بن زياد الديلمي فأرسله يستخرج له مالاً من الكرخ فاستخرج خمسمائة ألف درهم و أتى همذان ليملكها فغلق أهلها في وجهه الأبواب فقاتلهم و فتحها عنوة و قيل صلحاتم إنه قل ما عنده من المال فنام على ظهره فخرجت حية من سقف المجلس فأمر بنقضه فخرجت صناديق ملأى ذهبا فأنفقها في جنده .

وطلب خياطا يخيط له شيئًا وكان أطرش فظن أنه قد سعى به فقال والله ما عندي سوى اثني عشر صندوقا ولا أعلم ما فيها فأحضرت فوجد فيها مالاً عظيما وركب يوما فخارت قوائم فرسه فحفروه فوجدوا فيه كنزاً واستولى على البلاد وخرجت خراسان و فارس عن حكم الخلافة .(١).

دخل بجكم بغداد فقلده الخليفة الراضي إمرة الأمراء مكان ابن رائق وقد كان بجكم هذا من غلمان أبي علي العارض وزير ماكان بن كالي الديلمي فاستوهبه ماكان من الوزير فوهبه له ثم فارق ماكان ولحق بمرداويج أصحر مرداويج يوما بعسكره فجاء شيخ على دابة فشق العسكر فقال قد زاد أمر هذا الكافر واليوم تكفونه قبل تصرم النهار ويأخده الله إليه فدهشت الجماعة ولم ينطق أحد بكلمة ومر الشيخ كالريح فقال الناس لم لا نتبعه ونأخذه ونسأله من أين له علم هذا أو نمضى به إلى مرداويج لئلا يبلغه الخبر فيلومنا فركضوا فى كل طريق فلم يجدوه ثم عاد مرداويج فدخل إلى داره ونزع ثيابه ودخل الحمام فقتله الأتراك وركبوا إلى الاصطبلات لنهب الخيل ولما قتل حمل تابوته فمشى الديلم بأجمعهم حفاة أربع فراسخ.(٢).

وأما الديلم فإنهم بعثوا إلى أخي مرداويج وهو وشمكير فلما قدم عليهم تلقوه إلى أثناء الطريق حفاة مشاة فملكوه عليهم لئلا يذهب ملكهم فانتدب إلى محاربته الملك السعيد نصر بن أحمد الساماني نائب خراسان وما وراء النهر وما والاها من تلك البلاد والأقاليم فانتزع منه بلدانا هائلة (١). ولم يتح لنا أن نقع على ما قاله هذا الدعى من خزعبلات وبموته وانطفاء أمره ماتت دعوته معه فإلى غير رجعه .

المتنبى:

٣,٣هـ-٣٥٤هـ هو أبو الطيب احمد بن حسين ولد عام ٣,٣ بالكوفة فى بلدة يقال لها كندة لأب وأم لم يكشف المؤرخون لنا ما يروى الظمأ عنهما غير أن ما علم عن أبيه هو أنه كان سقاء فقير كان يلقب بعيدان السقاء ، وكان هو الذى تولى رعايته والإشراف على تنشئته الأدبية أما أمه فكانت غير معروفة.

كما قال طه حسين هل كان المتنبى يعرف أمه مسأله فيها نظر انه لا يذكر أمه كما لايذكر أباه فقد سكت هو عنهما ولكن ذكر المؤرخون أباه ولم يذكروا أمه (١) .

يقول طه حسين نحن لا نعرف اسمها ولا نعرف أباها ولا نعرف أكانت عربيه من قبل أبيها أم أعجمية وكل ما نعرفه هو أن أمها قد عطفت على المتنبى وأحبته وكلفت به وعمرت حتى رأته رجلا وهذه السيدة التى قتلها حب حفيدها فيما يقال لا نعرف لها اسما ولا أبا وإنما نعرف أن بعض الرواة كانوا يقولون أنها همدانية صحيحة النسب وأنها كانت من صوالح نساء الكوفة .

ثم استعرض د.طه حسين الحقبة التاريخية التى ولد فيها وعرض لبعض الفساد الذى كان يسود آنذاك واستخلص من ذلك انه كان مطعونا فى نسبه حيث قال هذا كله يكفينى لأقتنع بأن مولده المتنبى كان شاذا وبأن المتنبى أدرك هذا الشذوذ متأثرا به فى سيرته كلها ولم يستطع أن يلائم بين نفسه الشاذة وبين البيئة الكوفية التى كان يراد له أن يعيش فيها كما أضاف قائلا فى هذه البيئة

المنكرة التى لم تبالغ ولم تغل فى تصويرها ولد المتنبى واكبر الظن أن مولده كان أثرا من آثار هذا الفساد العظيم أو انه لم يخل من تأثر به (١) وهذه إشارة إلى الطعن فى نسب المتنبى فى نظر طه حسين إذ جعل مولده أثراً من آثار الفساد الذى عم البيئة الإجتماعية آنذاك فى نظره

يقول د. الشكعة ذهب البعض إلى أن المتنبى هو ابن سفاح ولكن لم يسق دليل أو قرينه إلا ظنه لأنه لم يذكر أباه فى شعره وهذا حال معظم مشاهير الشعراء (٢) ويرى ا. محمود شاكر أن المتنبى علوى النسب اضطره العلويون إلى ستر هذا النسب بعد أن فرقوا بين أبيه وأمه ولكن رغم مدح أبا الطيب لكثيرين أمثال سيف الدولة وكافور وبدر بن عامر والحسن بن عبيد الله بن طغج والى الرملة وابن اسحق التنوخى فهو لم يمدح علوياً إلا اثنين هما أبو القاسم طاهر بن الحسين ومحمد بن عبد الله العلوى ليس هذا فقط بل انه كان يهجوهم فلو كان علوياً ما فعل ذلك أما د. عبد الغنى لملاح فقد رفض الطعن فى نسب المتنبى

ووسمه بالشذوذ فى مولده فيقول لم يثبت أن المتنبى كان مطعونا فى نسبه ولم يرو أنه كان شريفا علويا خاصة إذا ما عرف حبه للفخر وعلو الهمة والرغبة فى الرقى والسيادة (٣) وهذا الذى ذكره الملاح وافق عليه الشكعة حيث قال لا أميل إلى الغلاة الذين ذهبوا إلى أنه ابن الإمام محمد المهدى بن الإمام العسكرى وفى موضع آخر يقول فمن المعروف عنه أن كان رقيق الدين ضعيف العقيدة ومواقفه فى ذلك كثيرة إذ هل يليق بابن الإمام الأكبر أن يذكر الإله سبحانه وتعالى بأسلوب لا يصدر إلا عن ملحد منكر إذ يقول:-

ونصف الذى يكنى أبا الحسن الهوى ونرضى الذى يسمى الإله ولا يكنى

هذا عن ميلاده أما طفولته فكانت مجهولة شأنه فى ذلك شأن غيره من الشعراء جاء فى خزانة الأدب (١) يحدثنا الرواة أن المتنبى دفع إلى مدرسة من مدارس العلويين أو إلى مكتب من مكاتبهم فبدأ فى هذه المدرسة أو فى هذا المكتب يتعلم ولا يزيد الرواة على هذا الخبر شيئاً يفصله أو يوضحه ويرى طه حسين أن هذه المدرسة العلوية تدل على الاتجاه الدينى الذى وجه إليه الصبى ويدل على أن الذين كانوا يكفلونه ويقومون على تربيته وتنشئته كانوا من الشيعة العلويين.

ولكن الرواة قالوا انه خرج من الكوفة مع أبيه إلى البادية فأقام فيها حيناً وقد نما جسمه وعقله وفصح لسانه وأصبح فتى يملأ العين والأذن ولكنهم قالوا من العسير أن تقطع ما السبب الذى جعله يرتحل ولعل غلظته وقلة ذوقه فى التعامل مع غيره راجع إلى هذه التربية فى البادية عاد الفتى من البادية قرمطياً متشبعاً بأفكارهم وحبهم لسفك الدماء ودليل طه حسين على ذلك قول أبا الطيب :-

إلى أى حى أنت فى زى محرم وحتى متى فى شقوة وإلى كم
وإلا تمت تحت السيوف مكرماً تمت وتقاسى الذل غير مكرم

فثب واثقاً الله وثبة ماجد يرى الموت فى الهيجا جنى النجل فى الفم(١)

كما يؤكد د. مصطفى الشكعة قرمطية المتنبى فيقول(٢) الرأى عندنا أنه لم يكن بمنأى عن الفكر القرمطى فى مطلع عمره وبداية حياته الشعرية فقد كان يتأثر بمعانيهم ويستعمل مصطلحاتهم ثم بدأ يبتعد عن فكرهم ولكنه يتبنى سلوكهم الدموى لفترة غير قصيرة من شبابه ثم أقلع عن ذلك تماما

وهو فى ذلك يتفق تماما مع طه حسين فى كونه أقلع عن فكره القرمطى لقول طه حسين أن المتنبى كان قرمطيًا ثم خانهم فى آخر حياته فقتلوه ومما استدلوا به على مصطلحاتهم قوله فى إحدى المدائح .

يا أيها الملك المصفى جوهراً　　من ذات الملكوت أسمى من سما
نور تظاهر فيك لاهوتية　　فتكاد تعلم علم ما لن يعلم

أما النزعة القرمطية التى هى فى حقيقتها حب سفك الدماء والتطلع إلى قتل الناس واستباحة أعراضهم وأموالهم فقد سيطر جانب منها وهو القتل والبطش على أفكار المتنبى وأشعاره منذ أن كان صبياً يتلقى مبادئ الثقافة فى المكتب بالكوفة وكان آنذاك غزير شعر الرأس منسدله فقيل له ما أحسن هذه الوفرة فأجاب :-

لاتحسن الوفرة حتى ترى　　منشورة الضفر يوم القتال
على متى تعتقل صعدة　　يعلها من كل وافى السبال

ويستحل الحجاج فى الحرم:

ولكنه تحول عن نزعتهم تحولا تاما فى عام ٣٣٧ (١) أما د. الشكعة فيقول أن عام ٣٣٧(٢) يمثل مرحلة تحول كبرى فى حياة أبى الطيب المتنبى ففى هذا العام يهجو أبوالطيب القرامطة وسخر بزعيمهم سخرية ظاهرة لأول مرة وأما قبل ذلك التاريخ فإن أبا الطيب لم يكن يفعل أما د.محمد حسين فيقول كان المتنبى عدوا للقرامطة وخصما للباطنية يناصبهم العداءوللحق فان ذلك شئ محير فالبعض يستقى من شعره كونه تشبع بالفكر القرمطى وينفى البعض الآخر تلك التهمة رغم وضوح آثارها التى لا تدع مجالا للشك فى فكره وشعره وسلوكه إلا أنه ورغم فكره الدموى فقد كان فتى نابغا قلما تجد النبوغ فى مثل هذه الصورة حيث قال شعرا وهو لم يتجاوز العاشرة ومس به الغزل والحماسة والمدح والهجاء وفلسفة الغالية من الشيعة لا شك أن المتنبى كان من أعظم شعراء العربية وقل أن يجود الزمان بمثله

ولقد اتفق من تناول سيرته جميعهم على انه لم يكن فى صغره ذا مسلك سليم ولم يكن مسالما بل كان ذا فكر غالى متمرد وهو ما جعله يرفض الحياة فى الكوفة ولقد علل طه حسين تركه للحياه فيها بإنكاره للوضعين الإجتماعى والسياسى فقال وماذا عسى أن ينكره من الحياة فى الكوفة إنما هما أمران اثنان كانا خليقين أن ينكرهما أحدهما يتصل بالحياة الاجتماعية والآخر يتصل بالحياة السياسية (١) .

ولقد خرج إلى الشام فى صحبة أبيه وبها نشا وتأدب ولقى الكثير من علماء الأدب منهم الزجاج وابن السراج وأبو الحسن الأحفش وأبو بكر محمد بن دريد وأبو على الفارسى وغيرهم وتخرج عليهم فخرج نادرة الزمان فى صناعة الشعر ولم يكن فى وقته من الشعراء من يدانيه فى علمه ولا يجاريه فى ادبه (٢) .

المهم تنقل به أبوه فى الشام من باديتها إلى حضرها ومن مدرها إلى وبرها يسلمه إلى المكاتب ويتردد به على القبائل (٣) وفى الشام بلغ شبابه وودع حياة صباه واستأنف حياة جديدة ليست من الصبا فى شئ وبرزت سماته والخصال التى عرفت عنه ومنها انه كان قوى الحس حاد المزاج مندفع وأضاف إليها طه حسين أنه كان عفيف النفس – قلت كيف؟ !

كما كان كثير المبالغة قال البعض أن المبالغة مردها طبيعة نفسه كما أن من الصفات التى شاعت عنه البخل الشديد إلى الحد الذى جعل منه مضغه فى أفواه الناس يتندرون ببخله ويروون نوادر شحه وكان عالى الهمه حسن السمت ذو طموح غير عادى رغم فقر منشأه وضعة مكانة والده وقد استطاع أن يذلل اللغة وظهر ذلك بادياً فى أشعاره (٤) .

وقد أكثر من التنقل فى الشام ما بين حمص وحلب قبل أن يذهب به إلى مصر ولما أحس أنه متمكن من ألفاظه هفت به نفسه إلى مكانه ليست له فادعى النبوة وكان ادعاؤه لها مبعث خلاف بين الكتاب والمؤرخين فمنهم من أنكرها كطه حسين رغم أنه أورد كثيراً من أشعاره التى فيها جحد للدين واستهتار به كما أبرز رأيه الصريح فى الحلول ورغم اعترافه بأنه تاب إلا أنه يعتبر التوبة توبة عن ذنب سياسى

حيث قال سحق المتنبى فى أواخر سنة ثلاث وعشرين أو أوائل سنة أربع وعشرين فى جريمة خطيرة من جرائم الرأى قوامها الردة والخروج على السلطان والدعوة إلى تسليط السيف على المسلمين وقال فى ذات الصفحة وأنا لا أتردد فى رفض ما يروى من أنه ادعى النبوة وأحدث المعجزات أو زعم أحداثها وضلل فريقا من خاصة الناس وعامتهم فبايعوه واتبعوه كما لا أتردد فى رفض هذا السخف الذى ينبئنا بأن المتنبى زعم أن قرآنا انزل عليه وبان بعض الناس قد حفظ هذا القرآن فقد قيل هذا عن أبى العلاء المعرى وروى بعض قرآنه الموهوم كما عنون أبيات من شعر المتنبى بعنوان رأيه الصريح فى الحلول (١) وهى قوله :

يا أيها الملك المصفى جوهراً	من ذات الملكوت أسمى من سما
نور تظاهر فيك لاهوتية	فتكاد تعلم علم ما لن يعلم
ولهم فيك إذا نطقت فصاحة	من كل عضو منك أن يتكلما
أنا مبصر وأظن أنى نائم	من كان يحلم بالإله فاحلما
كبر العيان على حتى انه	صار اليقين من العيان توهما

ثم يستطرد شارحا الأبيات قائلا :-
فهو يرى أن صاحبه ملك قد صفى جوهره من ذات ذى الملكوت أى أن روحه قبس من ذات الله وهو يرى أن هذا القبس نور لاهوتى قد استقر فى صاحبه فكاد يظهره على الغيب وهو يكبر ما يرى فهو يقظان يرى الله وهو يظن أنه نائم.

قلت :- أفمن كان هذا اعتقاده فمن العجب أن لا نصدق أنه تنبأ رغم ورود أخبار بذلك

وقال د.طه أيضاً (١) وهو يشرح بيتا آخر للمتنبى وهو :-

ضيف ألم برأسى غير محتشم	السيف أحسن فعلا منه باللحم

يقول كان يجهر بالقرمطيه الصريحه التى تجحد الصلوات الخمس وتستحل دم الحجاج فى الحرم .

قلت : أفمن كان يجحد الفروض الأساسية للإسلام يستبعد أن يدعى النبوة ثم ينتقل إلى الصفحة التى تليها فيقول : ثم لا يقف أمر المتنبى عند هذا الحد وهو فى نفسه أبعد مما يطيق الدين والنظام ولكنه يتجاوز الحد ممكن فيقول :-

أى محل أرتقى　　أى عظيم أتقى
وكل ماقد خلق الـ　　لـه وما لم يخلق
محتقر فى همتى　　كشعرة فى مفرقى

أفمن كان يحتقر كل ما خلق الله وما لم يخلقه ويستجدى بشعره الأمراء بعيد عليه ادعاء النبوة إحدى وسائل علو الشأن فلما أصابه الفشل وسجن علم أن هذا ليس له بطريق.

ثم فى الصفحة رقم ١..يقول كان ينفى كل شئ كان ينفى الدين والسلطان والنظام والناس ولم يكن يثبت إلا نفسه لم يكن قرمطيا فحسب بل كان داعية من دعاة الفوضى وصورة من صورها ورغم علمه بكل ذلك عن المتنبى إلا أنه يرفض كونه تنبأ ما الذى يمنع أبا الطيب من التنبؤ أن كانت هذه هى القيم التى يؤمن بها هو أى لا يؤمن إلا بنفسه.

لا أعتقد أن طه حسين بلغ به الإعجاب بأبى الطيب مبلغا جعله يدافع عنه ويرفض هذه التهم إذ لو كان ظنى صحيحا فلماذا ينقل عنه كل التهم التى صرح بها هو فى شعره من نفيه للدين واتهامه له بالحلول ربما يرى د. طه مالم نراه ولكنى إلى كتابة هذه السطور الزم نفسى بكونه تنبأ فى صباه.

كما أن د. مصطفى الشكعة يرفض تبنؤ ابى الطيب ويعتبره خروجا على النظام رغم أنه اعترف بأنه كان يميل فى البداية إلى القول بحقيقة تنبؤ أبو الطيب فقال (كنت أميل إلى أن المتنبى قد فعلها وتنبأ) ثم عاد وقال (أجدنى اليوم غير ملتزم بهذا الرأى) ثم عاد الثالثة وقال أرانى فى حاجة إلى مراجعة أخبار الاقدمين (١) وقوله الأخير يحمل معنى الشك وإحتمال يكون قد تنبأ ولكن يلزمه دليل قطعى الثبوت.

كما أن ذكر سلميه وكونها مسرح تنبؤ المتنبى كفيل بأن يدفع الباحث إلى التوقف والتدبر لأن سلمية كانت ولا تزال معقل الباطنية الذين يقدسون الإمامة تقديسا مقيتا.

فالإمام عندهم أرفع منزلة من النبى وأعلى قدرًا من الرسول وإن خرج أبو الطيب فى مثل تلك الأرض من أصحاب مثل تلك العقيدة يدفع الباحث إلى ضرورة التفكير فى الخروج ذى الطابع الدينى والثورة ذات المبادئ المتصلة بالعقيدة. كما أن ثبوت قصة السجن لم ينكره أحد ولم ينكروا أيضا شعره الذى استعطف به الأمير وأعلن فيه توبته.

إن أكن قبل أن رأيتك أخطأ ت فإنى على يديك تائب

وأيضًا :-

تعجل فى وجوب الحدود وحدى قبيل وجوب السجود

كما له أيضاً فى الجحود :-

طلبنا رضاه بترك الذى رضينا له فتركنا السجودا

لو كان علمك بالاله مقسما فى الناس ما بعث الإله رسولا

لو كان لفظك فيهم ما أنزل الـ فرقان والتوراة والإنجيلا

قال ذلك وهو يمدح بدر بن عامر وكان بذلك يرى أن كلام بدر بن عامر يغنى عن الكتب الثلاثة المنزله أفمن يمدح غيره بمثل هذا الكفر أمن غير المعقول أن يدعى النبوة ؟!

كما قال وأبهر آيات التهامى أنه أبوك وأجدى ما لكم من مناقب

أفمن يجرؤ على رسول الله ص هكذا بهذه الوقاحة ويجعل أبهر آيات النبى ص أنه أبو ممدوحه أمن المستغرب أن يدعى النبوة لا أعلم إلى أين ذهب إعجاب د. طه بهذا المتنبئ الدعى الكذاب ألى الحد الذى جعله ينكر ادعاؤه النبوة رغم ورود ما يثبت ذلك.

لقد كان المتنبى يمجد المجوس قبل الإسلام ونلمح ذلك جليًا فى قوله :-

ليس كل السراة بالروزبار ى ولا كـل ما يطير بباز
فارس لـه مـن المجد تاج كـان من جوهر على ابرواز

كما ورد فى يتيمة الدهر بعض نماذج من السخافات التى زعموا أنها أنزلت عليه من مثل والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار إن الكافر لفى أخطار امض على سنتك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين فان الله قامع بك زيغ من الحد فى الدين وضل عن السبيل. كما أن استتابة المتنبى أمام علماء الدين وكونه كتب كتاباً على نفسه بالتوبة مما كان قاله لدليل على كونه ادعى النبوة.

قال الثعالبى : بلغ أبا الطيب من كبر نفسه وعلو همته أن دعا غلى بيعته قوما من رائشى نبله على الحداثة من سنه والغضاضة من عوده وحين كاد أن يتم له أمر دعوته وصل خبره إلى والى البلدة ورفع إليه ما هم به من الخروج أمر الوالى بحبسه وتقييده فقبض عليه ابن على الهاشمى فى قرية يقال لها كوتكين أو كوثلين وأمر النجار أن يجعل فى رجليه قطعتين من خشب الصفصاف (١) ثم يعقب الثعالبى فى الصفحة التى تليها فيقول ويحكى أنه تنبأ فى صباه وفتن شرذمة بقوة أدبه وحسن كلامه.

وجاء فى البداية ومن ثمة ادعى النبوة ومن هنا لقب بالمتنبى واكتظ من حوله الأتباع والمريدون ولكنه حبس فى حمص وأما د. عبد الوهاب عزام فينفى أن يكون أبا الطيب قد تنبأ ويرى أن ماذكر الثعالبى والبغدادى فى يتيمة الدهر وتاريخ بغداد لم يصرحا بتنبؤه أو أنهما ليسا من القوة التى تصلح كدليل يحتج به ويرى أن اللقب لحق به بسبب تشبيه نفسه بالمسيح بين اليهود وكصالح بين ثمود من مثل قوله :-

ما مقامى بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

وقوله :-

أنا فى أمة تداركها اللـ ـه غريب كصالح فى ثمود

وممن ينكر تنبؤه أيضاً ا. محمود شاكر فهو ينكر أن يكون المتنبئ فعلها ويرى أنه لقب بذلك لكثرة ذكره الأنبياء فى شعره ولتشبيه نفسه بهم أيضًا وعند ناصيف اليازجى أنه لقب بالمتنبى لأنه ادعى النبوة فى بادية السماوه وهى أرض بحيال الكوفة مما يلى الشام ولما فشا أمره خرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الأخشيد فاعتقله زماناً ثم استتابه وأطلقه (١).

وعند يوسف البديعى رواية على لسان أبى عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقى أحد ممدوحى المتنبى هذا نصها – قدم أبو الطيب المتنبى اللاذقية فى سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وله وفرة إلى شحمتى أذنيه فأكرمته وأعظمته لما رأيت من فصاحته وحسن سمته فلما تمكن الأنس بينى وبينه خلوت معه فى المنزل اغتناما لمشاهدته واقتباسا من أدبه قلت والله إنك لشاب خطير تصلح لمنادمة ملك كبير فقال ويحك أتدرى ما تقول ؟ أنا نبى مرسل فظننت أنه يهزل ثم ذكرت أنى لم اسمع منه كلمة هزل قط منذ عرفته فقلت له ما تقول فقال أنا نبى نرسل فقلت له مرسل إلى من فقال إلى هذه الأمة الضالة المضلة قلت تفعل ماذا قال أملأ الدنيا عدلًا كما ملئت جورًا قلت بماذا ؟ قال بإدرار الأرزاق والثواب العاجل لمن أطاع وأتى وبضرب الرقاب لمن عصى وأبى فقلت له إن هذا أمر عظيم أخاف منه عليك وعزلته على ذلك كما أن كافوراً الأخشيدى لما سئل لماذا يماطل أبا الطيب ولا يوليه ما سأله من ولايات الدولة الأخشيديه قال إنه فى حال الفقر وسوء الحال وعدم المعين سمت نفسه إلى النبوة فإن أصاب ولاية وصار له أتباع فمن يطيقه؟

ولا أدل من هذا على ذيوع خبر تنبؤه وانتشاره بين معاصريه ولو م يكن كافور متأكد من صحة الوقعة لما ماطل أبا الطيب وكان ولاه إحدى ولايات الدولة الأخشيدية ولكنه ماطله لعلمه بأنه صاحب نفس تواقة إلى العلا وأنها غير ذات ارتباط قوى بأى عقيدة وأنها كما قال د.طه حسين تنكر كل شئ ولا تثبت إلا ذاتها أما عن سبب تسميته بالمتنبى فقد ورد فيه عدة روايات منها ما رواه ابن جنى رفيق المتنبى وصاحبه وشارح ديوانه حيث قال سمعت أبا الطيب يقول إنما لقبت بالمتنبئ لقولى :-

أنا ترب الندى ورب القوافى وسهام العدا وغيظ الحقود
أنا فى أمة تـداركها اللـ ـه غريب كصالح فى ثمود

كما حاول أبو العلاء المعرى أن يلتمس سبباً لتسمية المتنبى بالمتنبى فقال لما كان المتنبى يسئل عن حقيقة هذه التسمية كان يقول هو من النبوة أى المرتفع من الأرض يقول د. الشكعة أن تعليل أبى العلاء غير مقنع بل لا يخلو من افتعال وسخف .

كما قال هناك خبر يروى عن أبى على الفارسى ان المتنبئ سئل على من تنبأت قال على الشعراء(١) قيل له لكل نبى معجزة فما معجزتك قال هذا البيت:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد

كما ورد أيضاً أنه سئل عن سبب التسمية فقال فى استحياء إن ذلك كان فى الحداثة يقصد حداثة سنه وربما كان هذا هو السبب الحقيقى والذى أميل إليه خاصة وان معاصريه كانوا يعلمون حقيقة تنبؤه خاصة وان حادثة سجنه عقابا له على تنبؤه ثابته ولا ينكرها أحد من المؤرخين .

كان مولد المتنبي بالكوفة ونشأ بالشام بالبادية فطلب الأدب ففاق أهل زمانه فيه ولزم جناب سيف الدولة بن حمدان وامتدحه وحظى عنده ثم صار إلى مصر وامتدح الأخشيد ثم هجاه وهرب منه وجاء بغداد فامتدح بعض أهلها وقدم الكوفة ومدح ابن العميد فوصله من جهته ثلاثون ألف دينار ثم سار إلى فارس فامتدح عضد الدولة بن بويه فأطلق له أموالا جزيلة تقارب مائتي ألف درهم ثم دس إليه من يسأله أيما أحسن عطايا عضد الدولة بن بويه أو عطايا سيف الدولة بن حمدان فقال هذه أجزل وفيها تكلف وتلك أقل ولكن عن طيب نفس من معطيها لأنها عن طبيعة وهذه عن تكلف فذكر ذلك لعضد الدولة فتغيظ عليه ودس عليه طائفة من الأعراب فوقفوا له في أثناء الطريق وهو راجع إلى بغداد ويقال إنه كان قد هجى مقدمهم ابن فاتك الأسدي وقد كانوا يقطعون الطريق فلهذا أوعز إليهم عضد الدولة أن يتعرضوا له فيقتلوه ويأخذوا له ما معه من الأموال فانتهوا إليه ستون راكبا في يوم الأربعاء وقد بقي من رمضان ثلاثة أيام وقيل بل قتل في يوم الأربعاء لخمس بقين من رمضان وقيل بل كان ذلك في شعبان وقد نزل عند عين تحت شجرة أنجاص

وقد وضعت سفرته ليتغدى ومعه ولده محسن وخمسة عشر غلاما له فلما رآهم قال هلموا يا وجوه العرب إلى الغداء فلما لم يكلموه أحس بالشر فنهض إلى(١) سلاحه وخيله فتواقفوا ساعة فقتل ابنه محسن وبعض غلمانه وأراد هو أن ينهزم فقال له عبد له أين تذهب وأنت القائل:-.

فالخيل والليل والبيداء تعرفني   والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال له ويحك قتلتني ثم كر راجعا فطعنه زعيم القوم برمح في عنقه فقتله ثم اجتمعوا عليه فطعنوه بالرماح حتى قتلوه وأخذوا جميع ما معه وذلك بالقرب من النعمانية وهو عائد إلى بغداد ودفن هناك وله من العمر ثمان وأربعون سنة وذكر ابن عساكر أنه لما نزل تلك المنزلة التي كانت قبل منزلته التي قتل بها سأله بعض الأعراب أن يعطيهم خمسين درهما ويخفرونه فمنعه الشح والكبر ودعوى الشجاعة من ذلك وقد كان المتنبي جعفي النسب وقد ادعى حين كان مع بني كلب بأرض السماوة قريبا من حمص أنه علوي ثم ادعى أنه نبي يوحي إليه فاتبعه جماعة من جهلتهم وسفلتهم وزعم أنه أنزل عليه قرآن وهذا من خذلانه وكثرة .

هذيانه ولو لزم قافية مدحه النافق بالنافق والهجاء بالكذب والشقاق لكان أشعر الشعراء وأفصح الفصحاء ولكن أراد بجهله وقلة عقله أن يقول ما يشبه كلام رب العالمين الذي لو اجتمعت الجن والإنس والخلائق أجمعون على أن يأتوا بسورة مثل سورة من أقصر سورة لما استطاعوا ولما اشتهر خبره بأرض السماوة وأنه قد التف عليه جماعة من أهل الغباوة خرج إليه نائب حمص من جهة بني الأخشيد وهو الأمير لؤلؤ بيض الله وجهه فقاتله وشرد شملة وأسر مذموما مدحورا وسجن دهرا طويلا فمرض في السجن وأشرف على التلف فاستحضره واستتابه وكتب عليه كتابا اعترف فيه ببطلان ما ادعاه من النبوة وأنه قد تاب من ذلك ورجع إلى دين الإسلام فأطلق الأمير سراحه فكان بعد ذلك إذا ذكر له هذا يجحده إن أمكنه وإلا اعتذر منه واستحيا وقد اشتهر بلفظة تدل على كذبه فيما كان ادعاه من الإفك والبهتان وهي لفظة المتنبي الدالة على الكذب ولله الحمد والمنة.

وقد قال بعضهم يهجوه يهجوه

أي فضل لشاعر يطلب ال فضل من الناس بكرة وعشيا
عاش حينا يبيع في الكوفة الما ء وحينا يبيع ماء المحيا

وللمتنبي ديوان شعر مشهور فيه أشعار رائقة ومعان ليست بمسبوقة بل مبتكرة شائقة وهو في الشعراء المحدثين كامرئ القيس في المتقدمين .
وله :-خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وله في مدح بعض الملوك :-

تمضي الكواكب والأبصار شاخصة منها إلى الملك الميمون طائره
قد حزن في بشر في تاجه قمر في درعه أسد تدمي أظافره
حلو خلائقه شموس حقائقه يحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره

ومنها قوله :-

يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به مما أحاذره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ولا يهيضون عظما أنت جابره

وقد قيل عن العلامة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله أنه كان ينكر على المتنبي هذه المبالغة في مخلوق ويقول إنما يصلح هذا لجناب الله سبحانه وتعالى (١)

محمد بن عبد الله بن تومرت:

٥١٤هـ في سنة أربع عشرة وخمسمائة كان ابتداء ملك محمد بن تومرت ببلاد المغرب كان ابتداء امر هذا الرجل أنه قدم في حداثة سنه من بلاد المغرب فسكن النظامية ببغداد واشتغل بالعلم فحصل منه جانبا جيدا من الفروع والأصول على الغزالي وغيره وكان يظهر التعبد والزهد والورع

و كان ينكر على الغزالي حسن ملابسه ولا سيما لما لبس خلع التدريس بالنظامية وكذلك على غيره ثم إنه حج وعاد إلى بلاده وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقرئ الناس القرآن ويشغلهم في الفقه فطار ذكره في الناس كان يدعي أنه حسني علوي وهو من جبل السوس في أقصى المغرب نشأ هناك ثم رحل إلى المشرق لطلب العلم ولقي أبا حامد الغزالي وإلكيا أبا الحسن الهراسي وأبا بكر الطرطوشي وجاور بمكة وحصل طرفا جيدا من العلم(١).

واجتمع به يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب بلاد إفريقية فعظمه وأكرمه وسأله الدعاء فاشتهر أيضا بذلك وبعد صيته وليس معه إلا ركوة وعصا ولا يسكن إلا المساجد.

جاء فى العبر(٢) محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري المدعي أنه علوي حسني وأنه المهدي . رحل إلى المشرق ولقي الغزالي وطائفة وحصل فنا من العلم والأصول والكلام وكان رجلا ورعا ساكنا ناسكا في الجملة زاهدا متقشفا شجاعا جلدا عاقلا عميق الفكر بعيد الغور فصيحا مهيبا لذته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ولكن جره إقدامه وجرأته إلى حب الرئاسة والظهور وارتكاب المحظور ودعوى الكذب والزور من أنه حسني ولكنه بربري وأنه إمام معصوم وهو بالإجماع مخصوم . فبدأ أولا بالإنكار بمكة فآذوه فقدم مصر وأنكر فطردوه . فأقام بالثغر مده فنفوه وركب البحر فشرع ينكر على أهل المركب ويأمر وينهى ويلزمهم بالصلاة . وكان مهيبا وقورا بزيق الفقر . فنزل بالمهدية في غرفة فكان لا يرى منكرا أو لهوا إلا غيرة بيده ولسانه. فاشتهر وصار له زبون وشباب يقرأون عليه في الأصول . فطلبه أمير البلد يحيى بن باديس وجلس له فلما رأى حسن سمته وسأله الدعاء . فتحول إلى بجاية وأنكر به.

ثم جعل ينتقل من بلد إلى بلد حتى دخل مراكش ومعه تلميذه عبدالمؤمن بن علي وقد كان توسم النجابة والشهامة فيه فرأى في مراكش من المنكرات أضعاف ما رأى في غيرها من ذلك أن الرجال يتلثمون والنساء يمشين حاسرات عن وجوههن فأخذ في إنكار ذلك حتى أنه اجتازت به في بعض الأيام أخت أمير المسلمين يوسف ملك مراكش وما حولها ومعها نساء مثلها راكبات حاسرات عن وجوههن

فشرع هو واصحابه في الإنكار عليهن وجعلوا يضربون وجوه الدواب فسقطت أخت الملك عن دابتها فأحضره الملك واحضر الفقهاء فظهر عليهم بالحجة وأخذ يعظ الملك في خاصة نفسه حتى أبكاه ومع هذا نفاه الملك عن بلده فشرع يشنع عليه ويدعو الناس إلى قتاله فاتبعه على ذلك خلق كثير وكانوا لا يلبسون إلا الثياب القصيرة الرخيصة ولا يخلون يوما من طراد ومناصفة ونضارة وكان في كل قبيلة قوم أشرار مفسدون فنظر ابن تومرت في ذلك فطلب مشايخ القبائل ووعظهم وقال : لا يصح دينكم إلا بالنهي عن المنكر فابحثوا عن كل مفسد وانهوه فإن لم ينته فاكتبوا أسماءهم وارفعوها إلي ففعلوا ذلك ثم أمرهم بذلك ثانيا وثلاثا ثم جمع الأوراق فأخذ ما تكرر من الأسماء فأفردها عنده ثم جمع القبائل كلها وحضهم على أن لا يغيب منهم أحد ودفع الأسماء التي أفردها إلى عبد الله الونشريسي الملقب بالبشير ثم جعل يعرضهم رجلا رجلا فمن وجد اسمه أفرده في جهة الشمال ومن لم يجده جعله في جهة اليمين إلى أن عرض القبائل جميعها ثم أمر بتكتيف جهة الشمال وقال لقبائلهم : هؤلاء أشقياء من أهل النار قد وجب قتلهم ثم أمر كل قبيلة أن تقتل أشقياءها فقتلوا كلهم وكانت واقعة عجيبة وقال : بهذا الفعل يصح لكم دينكم ويقوى أمركم (١)ولما ذاع صيته وانتشر امره بين القبائل جهز إليه الملك جيشا كثيفا فهزمهم ابن تومرت فعظم شأنه وارتفع أمره وقويت شوكته وتسمى المهدى وسمى جيشه جيش الموحدين وألف كتابا في التوحيد وعقيدة تسمى المرشدة ثم كانت له وقعات مع جيوش صاحب مراكش فقتل منهم في بعض الأيام نحوا من سبعين ألفا وذلك بإشارة أبي عبد الله التومرتي وكان ذكر أنه نزل إليه ملك وعلمه القرآن والموطأ وله بذلك ملائكة يشهدون بذلك الوحى اجلسهم فى بئر سماه فلما فلما اجتاز به وكان قد أرصد فيه رجالا فلما سألهم عن ذلك والناس حضور معه على ذلك البئر شهدوا له بذلك فأمر حينئذ بردم.

البئر عليهم فماتوا عن آخرهم ولهذا يقال من أعان ظالما سلط عليه ثم جهز بن تومرت الذي لقب نفسه بالمهدي جيشا عليهم أبو عبدالله التومرتي وعبدالمؤمن لمحاصرة مراكش فخرج إليهم أهلها فاقتتلوا قتالا شديدا وكان في جملة من قتل أبو عبدالله التومرتي هذا الذي زعم أن الملائكة تخاطبه ثم افتقدوه في القتلى فلم يجدوه فقالوا إن الملائكة رفعته وقد كان عبدالمؤمن دفنه والناس في المعركة وقتل ممن معه من أصحاب المهدي خلق كثير.

وقد كان حين جهز الجيش(١) مريضا مدنفا فلما جاءه الخبر ازداد مرضا إلى مرضه وساءه قتل أبي عبدالله التومرتي وجعل الأمر من بعده لعبدالمؤمن بن علي ولقبه أمير المؤمنين وقد كان شابا حسنا حازما عاقلا ثم مات ابن تومرت وقد أتت عليه إحدى وخمسون سنة ومدة ملكه عشر سنين.

وقال ابن خلكان : حضرت ابن تومرت الوفاة فأوصى أصحابه وشجعهم وقال : العاقبة لكم ومات في سنة أربع وعشرين إثر الوقعة التي قتل فيها الونشريسي ودفن بالجبل وقبره مشهور معظم ومات كهلا (٢).

وحين صار إلى عبدالمؤمن ابن علي الملك أحسن إلى الرعايا وظهرت له سيرة جيدة فأحبه الناس واتسعت ممالكه وكثرت جيوشه ورعيته وانتشرت دعوته فى جبال البربر إلى أن صار من أمره ما صار.

وناصب تاشفين صاحب مراكش العداوة ولم تزل الحرب بينهما إلى سنة خمس وثلاثين فمات تاشفين فقام ولده من بعده فمات في سنة تسع وثلاثين ليلة سبع وعشرين من رمضان فتولى أخوه إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين فسار إليه عبدالمؤمن فملك تلك النواحي وفتح مدينة مراكش وقتل هنالك أمما لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل قتل ملكها إسحاق وكان صغير السن في سنة ثنتين وأربعين وكان إسحاق هذا آخر ملوك المرابطين وكان ملكهم سبعين سنة (١).

محمود بن فرج النيسابوري :

ظهر عام ٢٣٥هـ رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابوري ، وهو ممن كان يتردد إلى خشبة بابك - وهى الخشبة التي صلب عليها بابك - وهو مصلوب فيقعد قريبا منه ،وذلك بقرب دار الخلافة بسر من رأى ، فادعى أنه نبي وأنه ذو القرنين ، وقد اتبعه على هذه الضلالة ، ووافقه على هذه الجهالة جماعة قليلون ، وهم تسعة وعشرون رجلًا كانوا قد قدموا من نيسابور ، ومعهم شئ يقرؤنه ،وكان معهم عيالاتهم ،ومنهم شيخ يشهد لمحمود بالنبوة ، ويزعم انه يوحى اليه ، وان جبريل يأتيه بالوحي

وقد نظم لهم كلاما في مصحف له قبحه الله ، زعم أن جبريل جاءه به من الله ، فأخذ فقبض عليه ، ورفع أمره إلى المتوكل الخليفة العباسى ، فأمر فضرب بين يديه بالسياط مائة ضربه ، فاعترف بما نسب إليه ، وما هو معول عليه ولم ينكر نبوته بل أصر على انه نبى يوحى اليه من السماء وضرب الشيخ الذي كان يشهد، له أربعين سوطاً فأنكر نبوة محمود ، وأظهر التوبة من ذلك والرجوع عنه ، وقال لقد خدعني محمود ، وحمل محمود إلى باب العامة فأكذب نفسه فأمر الخليفة كل واحد من أتباعه التسعة والعشرين أن يصفعه، فصفعوه عشر صفعات ،وعليهم لعنة رب الأرض والسماوات،ثم إتفق موته في يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذي الحجة من هذه السنة (١).

بيان بن سمعان النهدى:

بيان بن زريق قال بن نمير قتله خالد بن عبد الله القسري وأحرقه بالنار هو بيان بن سمعان النهدي من بني تميم ظهر بالعراق بعد المائة وقال بإلاهية علي وإن فيه جزء إلهيا متحدا بناسوته ثم من بعده في ابنه محمد بن الحنفية ثم في أبي هاشم ولد بن الحنفية ثم من بعده في بيان هذا وكتب بيان كتابا إلى أبي جعفر الباقر يدعوه إلى نفسه وإنه نبي .

وله أتباع يسمون البيانية ، قالوا بانتقال الإمامة من أبى هاشم إليه وهو مكن الغلاة القائلين بإلهية على بن أبى طالب ، قالوا بإلهية على بن أبى طالب ، قالوا حل فى على جزء ألهى ، واتحد بجسده فيه، فكان يعلم الغيب إذ أخبر عن الملاحم وصح الخبر ، وبه كان يحارب الكفار وله النصر والظفر ، وبهذا الجزء قلع باب خيبر، وكانوا يدعون أن عليًأ ربما يظهر فى يعض الأزمان ، وكانوا يفسرون هذه الآية (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام) (١) على هذا النحو ثم ادعى بيان بن سمعان أن هذا الجزء الإلهى الذى انتقل إلى على إنتقل إليه هو بنوع من التناسخ ، وكان يرى أن الله سبحانه وتعالى يهلك معاذ الله إلا وجهه ، وذلك من تفسيره لقوله تعالى (كل شئ هالك إلا وجهه)ثم عاد مرة أخرى فأدعى النبوة حيث راسل محمد بن على بن الحسن الباقر، ودعاه إلى نفسه قائلاً أسلم تسلم ، وترتق فى سلم ، فأنك لا تدرى حيث يجعل الله النبوة وما على الرسول إلا البلاغ

وقد اعذر من انذر فأمر الباقر رسول بيان أن يأكل رسالته التى جاء بها فأكلها فمات فى الحال وكان اسمه عمر بن عفيف الأزدى وقد اجتمعت حول بيان ناس آمنوا بفكره ولكن قتله الله على يد خالد بن عبد الله فخلص منه البلاد والعباد (١).

عمر التبان:

عمر التبان ظهر بالكوفة أيام الدولة العباسية كان لعنه الله يقول لأصحابه لو شئت أن أعيد هذا التبن تبرا لفعلت اتبعته فرقة وقالت بنبوته وقدم إلى خالد بن عبد الله القسري بالكوفة فتجلد وسب خالدا فأمر خالد بضرب عنقه فقتل إلى لعنة الله (٢).

استادسيس:

ادعى رجل النبوَّة في جهات خراسان فاجتمع إليه نحو ثلثمائة ألف مقاتل من أهل هراة وباذغيس وسجستان، وسار إليه الأخثم عامل مرو الروذ في العساكر، فقاتل الأخثم وعامة أصحابه، وتتابع القواد في لقائه فهزمهم. وبعث المنصور وهو بالبرداق خازم بن خزيمة إلي المهديّ في إثني عشر ألفاً، فولاه المهدي حربه فزحف إليه في عشرين ألفاً. وجعل على ميمنته الهيثم بن شبة بن ظهير، وعلى ميسرته نهار بن حصن السعدي، وفي مقدمته بكّار بن مسلم العقيلي، ودفع لواءه للزبرقان. ثم راوغهم في المزاحفة وجاء إلي موضع فخندق عليه وجعل له أربعة أبواب، وأتى أصحاب أستادسيس بالفؤس والمواعيل ليطموا الخندق، فبدؤا بالباب الذي يلي بكّار بن مسلم، فقاتلهم بكّار وأصحابه حتى ردّوهم عن بابهم. فأقبلوا على باب خازم وتقدم منهم الحريش من أهل سجستان، فأمر خازم الهيثم بن شعبة أن يخرج من باب بكّار ويأتي العدو من خلفهم، وكانوا متوقعين قدوم أبي عون وعمر بن مسلم بن قتيبة وخرج خازم على الحريش واشتد قتاله معهم. وبدت أعلام الهيثم من ورائهم، فكبر أهل العسكر وحملوا عليهم فكشفوهم، ولقيهم أصحاب الهيثم فاستمر فيهم القتال، فقتل سبعون ألفاً وأسر أربعة عشر، وتحصّن أستادسيس على حكم أبي عون، فحكم بأن يوثق هو وبنوه ويعتق الباقون، وكتب إلي المهديّ بذلك فكتب المهديّ إلي المنصور. ويقال: إنّ أستادسيس أبو مراجل أم المأمون وابنه غالب خال المأمون الذي قتل الفضل بن سهل.

الخطاب الأجدع:

أبي الخطّاب محمد بن أبي ذئب الأسدي الأجدع محمد بن مقلاص الزراد البزاز كنيته أبو الخطاب وأبو الظبيان وجاء فى فرق الشيعة بن أبى زينب وليس أبى ذئب وهو الذى نسب نفسه إلى جعفر الصادق فلما وقف على غلوه الباطل فى حقه، وباطله في دعاويه ،وزيغه فى مناحيه تبرّأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه ، وشدّد القول في ذلك ،وبالغ في التبرى منه ،وفي لعنته فدعا أبو الخطاب إلى نفسه ،زعم أن الأئمة أنبياء ثم آلهة ،أن جعفر الصادق إله وآباءه آلهة ،وهم أبناء الله وأحبّاؤه والإلهية نور في النبوة والنبوة نور في الإمامة ،ولا يخلو العالم من هذه الأنوار والآثار وزعم مرة أن جعفراً هو الإله في زمانه لكنه ليس هو المحسوس الذي يرى، وإنما لما نزل إلى هذا العالم لبس تلك الصور فرآه العالم بها

وكان أبو الخطاب يدعى أن جعفراً جعله قيمه ووصيه من بعده وانه علمه اسم الله الأعظم ثم ادعى النبوة ثم الرسالة ثم ادعى انه من الملائكة وانه رسول الله إلى أهل الأرض جميعاً والحجه عليهم.

فبلغ عيسى بن موسى خبره فقتله وكان ذلك فى عصر أبى حعفر المنصور ولما مات افترق أتباعه أربعة فرق ولكن من بقيت منهم على أفكاره سموا الخطابية نسبة إليه لعنه الله .(١).

رجل ببلاد شاش :

عام ٣٢٢هـ وادعى رجل آخر ببلاد شاش النبوة وأظهر المخاريق وأشياء كثيرة من الحيل فجاءته الجيوش فقاتلوه وانطفأ أمره (١).

لم يتح معلومات كافية عن هذا الرجل غير ماسبق رغم كثرة المراجع التاريخية المتاحه ولكن يبدو أنه لم يلبث كثيراً ولم يكن لخرافاته ذلك التأثير الذى يضعه مع كبار مدعى النبوة.

المغربي وزوجته:

سنة ثمان وتسعين وأربعمائة فى دمشق أيام أسد الدين شيركوه في ذي القعدة منها ظهر رجل من قرية مشغرا من ضواحى دمشق وكان مغربيا فادعى النبوة وأظهر شيئا من الخوارق والحيل والشعوذة والأبواب النارنجية فافتتن به طوائف من الهمج والعوام فطلبه السلطان فهرب إلى معاملة حلب فالتف عليه كل مقطوع الذنب ،وأضل خلقا من الفلاحين وتزوج امرأة أحبها وكانت من أهل تلك النواحى، فعلمها أن ادعت النبوة فأشبها قصة مسيلمة وسجاح (٢).

رجل من نهاوند:

سنة تسع وتسعين واربعمائة ظهر في المحرم منها رجل بسواد نهاوند ادعى النبوة وتبعه خلق من الرستاقية وباعوا املاكهم ودفعوا اليه اثمانها وكان يهب جميع ما معه لمن يقصده وسمى اربعة من اصحابه ابا بكر وعمر وعثمان وعلي وكان يدعى معرفه النجوم والسحر وقتل بنهاوند. وخرج رجل من اولاد الب ارسلان فطلب السلطنة فقبض عليه فكان بين مدة خروجه واعتقاله شهران فكان اهل نهاوند يقولون خرج عندنا في مدة شهرين مدع للنبوة وطالب للملك واضمحل امرهما اسرع من كل سريع.

البابا:

٦٣٨هـ البابا التركماني ؛ ظهر بالروم وادعى النبوة وكان يقول : قولوا لا إله إلا الله البابا ولي الله واجتمع إليه خلق عظيم فجهز إليه صاحب الروم جيشاً فالتقوا وقتل بينهم أربعة آلاف نفس وقتل البابا أيضاً في سنة ثمان وثلاثين وست مائة فوض ملك التتار إلى علاء الدين صاحب الديوان ببغداد النظر في تستر وأعمالها، أى جعله نائباً له عليها ، فسار إليها عام ٦٧٢هـ ليتصفح أحوالها فوجد بها شابا من أولاد التجار يقال له لي قد قرأ القرآن وشيئاً من الفقه والإشارات لابن سينا ، ونظر في النجوم ثم ادعى أنه عيسى ابن مريم وصدقه على ذلك جماعة من جهلة تلك الناحية ، وقد أسقط لهم من الفرائض صلاة العصر وعشاء الآخره ، فأحضره وسأله عن ذلك فرآه ذكيا وأنه إنما يفعل ذلك عن قصد

فأمر به فقتل بين يديه جزاه الله خيرًا ، وأمر العوام فنهبوا أمتعته ، وأمتعة العوام أتباعه ممن كانوا معه وأطفأ الله أمره (١) ذكر فى غير موضع عند بعض المؤرخين باسم كى (٢).

عبد الله الرومي:

وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول من عام سبع مائة وعشرون ضربت عنق شخص يقال له عبد الله الرومي وكان غلاما لبعض التجار وكان اسم التاجر التيجانى ،وكان قد لزم الجامع ثم ادعى النبوة واستتيب فلم يرجع فضربت عنقه بدمشق، وكان أشقر أزرق العينين جاهلا وكان قد خالطه شيطان حسن له ذلك ،واضطرب عقله في نفس الأمر وهو في نفسه شيطان إنسي . (٣).

الفصل الثالث
مدعو نبوة بين يدى الساعة

على محمد الشيرازى:

١٢٣٥-١٢٦٦هـ: ولد على محمد الشيرازى فى بلدة شيراز جنوبى إيران فى المحرم سنة ١٢٣٥ هـ ، وقالت مصادر مختلفة أنه ولد فى تاريخ غير ذلك ولكن هذا هو الصحيح ، ثم مات أبوه وهو فى مهده رضيعاً ، فكفله خاله سيد على وكان تاجراً ، ولما بلغ على محمد الشيرازى سن السادسة ألحقه خاله بمدرسة لأحد تلاميذ كاظم الرشتى ، وكانت تسمى قهوة الأنبياء والأولياء ويذكر أنه كان حسن الخط سريع الكتابة ، فلما أن نال قسطا من مبادئ العربية والفارسية عزف عن التعليم ، ولما بلغ ضمه خاله إلى متجره ليعاونه فى تجارته فأتقن التجارة ، وظل يتاجر إلى أن بلغ سن العشرين متنقلاً فى تجارته بين بوشهر وشيراز وسراى الحاج عبد الله .

وكان ميرزا على محمد الشيرازى منذ مولده يستقبل الحياة فى بيئة تعتقد برجعة الإمام المستور منذ ألف سنة ، وتترقب ظهور المهدى ،ويعتقدون أنه لايجوز أن يخلو وقت من إمام وذلك قول الشيخية من غلاة الشيعة ،وعاصر على محمد وهو طفل الشيخ أحمد الإحسائى ،وتلميذه وخليفته القطب السيد كاظم الرشتى ، ويعود الفضل إلى الرشتى فى نشر تعاليم شيخه الإحسائى فى كل من العراق وإيران .

ولما سافر الغلام على محمد إلى سراى الحاج عبد الله بتجارته إلتقى بالسيد الكربلائى الطباطبائى الذى علمه عقائد الشيخيه وأوهمه جواد الكربلائى بأن فيه ملامح المهدى المنتظر الذى يقول أئمتهم أن موعد ظهوره قد حان فترك التجارة واشتغل بالروحانيات ،ومراقبة الكواكب ،وعمل الطلاسم وكان يقف ساعات طويلة على سطح داره فى الشمس المحرقة عارى الرأس حتى اعتراه ذهول ،وظهرت عليه أعراض إختلال الأعصاب واللوث

فأرسله خاله إلى كربلاء للاستشفاء بزيارة مشاهد أهل البيت ،وبدأ يحضر دروس السيد كاظم الرشتى الذى قربه إليه وأظهر له اعتناءه به ،وكان يلمح إليه بتلميحات استغلها المترجم الروسى بالسفارة الروسية كنياز دالجوركى الذى اتخذ لنفسه اسماً إسلامياً ،فسمى نفسه الشيخ عيسى النكرانى فقرر أن يكون هذا الشاب هو سلاحه فى حربه ضد الإسلام حيث ذكر فى مذكراته أنه هو الذى أوحى إلى على محمد الشيرازى بما صار إليه ورسخه فى اعتقاده حيث قال صممت فى نفسى على أن أجعله ذلك المهدى المزعوم ، ومنذ ذلك اليوم بدأت كلما أجد الفرصة والخلوة أرسخ فى ذهنه أنه هو الذى سيكون القائم ويوميا كنت أخاطبه يا صاحب الزمان ويا صاحب الأمر فكان فى أول الأمر بدأ يترفع ،ويتأفف لهذا القول ،ولكنه لم يلبث إلا القليل حتى كان يبدى السرور والفرحة من هذه المخاطبات (١).

هكذا نشأ على محمد الشيرازى فى ظل تخبط فكرى وصراع بين فرق شتىمعظمها لا يقره الإسلام فجمع فى ذلك بين التصوف والشريعة والفلسفة ومزج بينها وبين اعتقادات الشيعة الإمامية والإسماعيلية والأصول الفلسفية التى بدأ كانياز يصورها له ولقد كان لكلام كاظم الرشتى وكانياز دالجوركى عظيم الأثر فى التكوين الفكرى لعلى محمد ،حيث لزم الرشتى وتأثر بكلامه وبنى عليه أوهامه وأحلامه على أنها الحقيقة ،وأخذ فى الذهاب إلى مسجد الإمام على ،وقال أنه باب المهدى المنتظر وأنه هو المراد من الحديث أنا مدينة العلم وعلى بابها .

فى حلقات السيدكاظم الرشتى إلتقى وزرين تاج بنت الملا صالح القزوينى وهى فتاة متوهجة الذكاء والقريحة ذات جمال فائق ،وعلى قدر لا يبارى من النشاط والحيوية تركت أهلها ،وأقامت فى كربلاء تنتظر المهدى المنتظر وتعلقت بعلى محمد ،وأخذت تبشر به قبل قدومه .

وتعرف على الملا حسين البشروئى أول من آمن به وبدعوته ،هو والملا على الزنجانى والملا حسين اليازدى والملا محمد على البارفروشى ولكل منهم شأن فى البابية ، ولقد ترك كاظم الرشتى وصية وفيها أوصى بضرورة تهيئة الجو للمهدى ، فخرج الشيرازى من كربلاء إلى شيراز يخطب ويعظ ويمهد الطريق ولحق به البشروئى وفى الليلة الخامسة من جمادى الأولى عام ١٢٦. أعلن على محمد الشيرازى إلى صاحبه البشروئى بأنه تلقى الأمر الإلهى أنه الباب الموصل إلى الإمام الغائب المنتظر فآمن به البشروئى .

لما آمن به البشروئى لقبه الشيرازى باب الباب وكلفه بالإتصال بتلاميذ الرشتى ليطلعهم على سر ظهور المهدى الذى ينتظرونه من ألف عام ومضى هو فى غيه وضلاله وادعائه أن العناية الإلهية أرسلته إلى الناس لإصلاح ما أفسده علماء الدين الإسلامى بسوء فهمهم ، واستطاع بصوته الرخيم وحسن عبارته أن يستغل بعض الطغام والدهماء ،وضعاف العقول فى أن يصدقوه ويؤمنوا بما جاء به من أنه الباب الموصل إلى المهدى المتظر،وكان يؤمن برقمية الحروف فأرادوا أن يكون حواريوه على عدة حروف الحرف ص أى ثمانية عشر حوارياً وهو تاسع عشرتهم فقال للبشروئى لا بد أن يؤمن بى ثمانية عشر نفساً من تلقاء أنفسهم ويعترفون برسالتى وأعد عدته لكى يسافر إلى الحجاز لأن المهدى المنتظر فيما قرأ سيخرج من بين الركن والمقام فأعد العدة لذلك ،وركب السفينة ولكن السفينة غرقت فنجا هو وبعض تابعيه فلجأ بهم إلى مدينة بوشهر حيث يقيم خاله ،ولكن خاله كفر به وصده وجفاه وأصحابه لأنه فى اعتقادهم لو كان هو المهدى لما غرقت السفينة فطردهم من منزله فقام على محمد باستئجار منزل أمام خاله ،وأقام فيه هو وأتباعه وبدأ فى بث دعاته لينشروا تعاليمه وفى هذه الفترة ألف كتابه رسالة بين الحرمين قال أنها قد نزلت على الأرض المقدسة بين الحرمين من لدن على حميد ، وذكر فيها أنه حج وجهر بين الركن والمقام جنب الكعبة بقوله أيها الناس أنا القائم الذى كنتم له تنتظرون ثم عاد إلى شيراز وانتسب إلى البيت النبوى لأن من علامات الإمام المنتظر أن يكون من بيت ا لنبوة .

وتعتبر هذه بداية المرحلة الثانية من مراحل هذيانه وإختلال عقله ففى المرحلة الأولى ادعى أنه الباب الموصل إلى المهدى ثم عاد فادعى انه هو عين القائم المنتظر أى انه المهدى المنتظر .

ولقد بث دعاته يبشرون به وبقدومه ومهدويته فاصطدموا مع أتباع الحاج كريم خان بن إبراهيم خان الكرمانى حاكم ولاية كرمان وابن عم الشاه الإيرانى فتح على القاجارى وانبرى كريم خان يدحض حجج الباب فى عدة مؤلفات ذكرت الدكتورة بنت الشاطئ منها إزهاق الباطل – فصل الخطاب بالعربية ودر رد باب مرتاب بالفارسية ولكن بوفاة كريم خان اشتد عود البابيين وبدأت كفتهم ترجح فمال إليها الإنجليز والروس واتخذوا من هذه الطائفة معولاً للضرب فى جانب الدين الإسلامى فى إيران .

قلنا أن الباب فى بدايته لم يدع أكثر من كونه هو الموصل إلى المهدى المنتظر ثم بعد اختفاؤه فى بوشهر أيام موسم الحج وظهوره مره أخرى واتسابه إلى البيت النبوى أوعز إليه أصحابه وخاصته أنه هو هو عين القائم أى المهدى المنتظر بالحلول الجسدى أى أن المهدى حل فيه ولقد أرسل رفيقه البارفروشى إلى شيراز ليبشر به ويعد لإستقباله وقد كان واستقبله أهل شيراز إستقبال حافل أخذ بلبه فذهل وأعطاه ذلك من الأمان ما جعل الحذر يخونه فأباح بأسراره المكنونة فحكم عليه العلماء بالكفر وحكم عليه بعضهم بالخلل العقلى فضربوه وسجنوه فاظهر التوبة ولكن الحاكم والعلماء لم يقبلوا منه إلا أن يعلنها على الملأ فى يوم جمعة من على المنبر وقد كان ، ففى مسجد الوكيل فى يوم الجمعة الحادى والعشرين من شهر رمضان صعد على محمد المنبر وأعلن توبته وتبرؤه من كل ما نسب إليه ومن أتباعه وقال :- أن غضب الله على كل من يعتبرنى وكيلاً عن الإمام أو الباب إليه وأن غضب الله على كل من ينسب إلى إنكار وحدانية الله أو أننى أنكر نبوة محمد خاتم النبيين أو رسالة أى رسول من رسل الله أو وصاية على أمير المؤمنين أو أى واحد من الأئمة الذين خلفوه فأطلق سراحه .

لكن العلماء كانوا قد وزعوا فتواهم بقتله على الناس فترصدوا له وتربصوا به ليقتلوه ثم تراءى للحاكم أن يسجن فى أصفهان ولكن حاكم أصفهان منوجهر خان الكرجى الأرمنى لم يكن مسلماً خالصاً بل كان متظاهراً بالإسلام فأرسل كتيبة إليه لتحضره إلى أصفهان معززاً مكرماً ثم بث دعاته لينكر ما قاله العلماء عليه ويلوى عنق الناس إلى عكس الفتيا وذلك لينشر ضلال فكر الباب ثم مات منوجهر وخلفه حاكم آخر علم بعزة مقام الباب فى قصر خورشيد فى أصفهان فأرسل إلى الحكومة فصدر الأمر باعتقال الباب فى قلعة ماه كو عام ١٢٦٣ لكن أتباعه لم يتوانوا فتجمعوا فى منطقة صحراوية تسمى بدشت بجوار قلعة ماه كو وأخذوا يعدون لتجمع ضخم يقوموا فيه بالإتصال بالباب المسجون وكان من أشد المتحمسين لعمل أى شئ لإطلاق سراحه زرين تاج بنت الملا صالح ولما لم تفلح محاولات إطلاق سراحه تفتق ذهنها عن إعلان البابيه دين جديد ينسخ الدين الإسلامى وأخذت تراسل الباب .

فى أثناء تجمعهم فى صحراء بدشت تولى الإنفاق عليهم ملا حسين على نور المازندرانى فأعد لهم خيام مترفه مرفهه زودت بكافة وسائل المتعة المتاحه آنئذ فصار جمعهم بين واحد وخمسين – وثمانين على قولين عقدوا مؤتمراً للبث فى أمرين أولهما إنقاذ الباب من سجنه والثانى الإطار العام للبابية هل ستظل نحله مبتدعه فى الإسلام أم ديانة جديدة ناسخه له وكانت قرة العين من أشد المتحمسين لإعلانها ديانة جديدة وأشارت إلى أن مكاتباتها التى لم تنقطع مع بابهم ترشد أن الوقت وقت تحرك سواء لتبليغ أمر البابية أو لأداء الخدمات ولازم أن لا تجلسوا صامتين (١) وقد استقر رأى المجتمعين على أنه يجب على أتباع الباب التجمع بذويهم لزيارة الإمام فى معتقله بقلعة ماه كو حتى إذا ما صار بهم قوة اضطروا الشاه إلى إطلاق سراحه فإن أخرجه لهم كان مأربهم وإن لا كانت بهم القوة الكافية لإنقاذه بالقوة.

أما عن الإطار العام للبابيه وصفتها من حيث هى دين جديد أم بدعة داخل الإسلام غير منفصلة عنه فقد استقر رأيهم على أن تكون ديانة جديدة وذلك بعد خلاف طال قطعته قرة العين بصراخها بأعلى صوتها لقد نسخت الشريعة المحمدية بظهور الباب فمال أكثر المؤتمرين إلى رأيها وكانت حجتها فى ذلك هى الحجة القائلة بالتدرج إذ أن من قوانين الحكمة الإلهية فى التشريع الدينى أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقه وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه.

أثناء وجودهم فى بدشت كان كل شئ لهم متاح من متعة وكأس راح وارتفع الحجاب إكراماً لأحباب الباب وتخطيت الحدود فى وفرة الظل الممدود حتى آثاروا المسلمين القريبين من بدشت أوبعيدين فنفذ صبرهم حتى هجموا عليهم واقتلعوا خيامهم ففروا وطاروا بغيهم يطلبون النجدة والنصرة .

فى هذه الأثناء وصلت أخبارهم إلى عاصمة البلاد ،فتقرر نقل الباب من قلعة ماه كو إلى قلعة جهريق فى تبريز، وفرض حراسة شديدة حتى لا يتصل به أتباعه.

قلنا أن زرين تاج بنت الملا صالح كانت من أشد المتحمسين لإعلان البابية ديناً جديداً، وبعد صرختها السالفة الذكر أجابها بعض من حضر المؤتمر فى بدشت إلى رأيها ، ولكن ظل البعض على رغبتهم فى كونها نحلة داخل الإسلام وكان منهم القدوس البارفروشى ، فظلت قرة العين عليه تجادله سراً وعلناً وتقارعه الحجة بالحجة ثم اختلت به وقالت له إن هذا العمل سيبرز إلى الوجود لا محالة وكانت ترى وجوب أن يكون لها دوراً ريادياً فيه حيث قالت كلما أسرعنا فى الكشف عنه كان أليق وأنفع وانتصرت زرين تاج ،وقرر المؤتمر ما سبق عرضه، ثم رفعوا القرار إلى الباب السجين فى جهريق فأمضاه وأقره شريعة جديدة ناسخة للدين الإسلامى- لعنهم الله أجمعين .

أثناء وجود الباب فى قلعة ماه كو كان قد بدأ فى كتابة كتابه البيان باللغة الفارسية وفيه يقول :- كنت فى يوم نوح نوحاً وفى يوم إبراهيم إبراهيم وفى يوم موسى موسى وفى يوم عيسى عيسى وفى يوم محمد محمداً وفى يوم على علياً ولأكونن فى يوم من يظهره الله من يظهره الله ،وفى يوم من يظهره بعده من يظهر الله إلى آخر الذى لا آخر له قبل أول الذى لا أول له كنت فى كل ظهور حجة على العالمين وفى كل الظهورات من آدم الى محمد وقبل آدم لم يكن مظهر المشيئة إلا نقطة البيان ذات الحروف السبعة إلا أنه كان طفلاً فى وقت آدم وهو الآن شاب وسيم (١).

تقول د. بنت الشاطئ فى المرجع السابق يعنى بالحروف السبعة عدد حروف اسمه على محمد ولقد كانت له مؤلفات عديدة ولكن ضاع أكثرها وأشيع أن البهائيين هم الذين أضاعوها عن عمد ولم يتركوا إلا البيان لما فيه من تبشير بمن سيظهر بعده .

وأول ما كتب الباب من هذياناته التى جمعها من قراءاته فى الشيخية والإسلام والباطنية والمجوسية والزرادشتية والمزدكية والبوذية وغيرها من الديانات رسالته المسماة رسالة بين الحرمين المشار إليها آنفاً وقد كتبها حين اختفى فى بوشهر بعد غرق السفينة التى كان سيركبها إلى الحج وقال إنها قد نزلت على الأرض المقدسة بين الحرمين من لدن على حميد .

ثم عند إقامته مع منوجهر فى قصر خورشيد التى بلغت خمسة أشهر وجد فيها الفرصة لكتابة تفسير سورة العصر بالعربية كما كتب رسالة النبوة الخاصة وكتب رسالة مسهبة فى تفسير سورة الكوثر ثم فى محبسه فى قلعة ماه كو ألف البيان الفارسى وجعله آحاد عدها تسعة عشر واحد أكمل منه الآحاد الثمانية الأولى وعشرة أبواب من الواحد التاسع ولم يكمله وتركه ليكمله من يظهره الله بعده أما البيان العربى فبعد رفع قرار مؤتمر بدشت إليه فى محبسه وإمضاؤه له بدا فى كتابته ويعتبر البيان العربى كتابهم المقدس إذ وضع به أصول الديانة البابية الجديدة التى عدها ناسخة للشريعة الإسلامية واستهل البيان بقوله :-

بسم الله الأمنع الأقدس إننى أنا الله لا إله لا أنا وأن مادونى خلقى قل أن يا خلقى فاعبدون – قد خلقتك ورزقتك وأمنتك وأحببتك وبعثتك وجعلتك مظهر نفسى لتتلون من عند آياتى ولتدعون كل من خلقته إلى دينى هذا صراط عزيز منيع وخلقت كل شئ لك وجعلتك من لدنا سلطانا على العالمين. ولقد كان فى حياة الغلام على محمد عدة شخصيات ذات تاأير لا يمكن إغفاله عليه هم : السيد جواد الكربلائى الطباطبائى الذى لقنه أقوال الشيخيه وزعم أن فيه ملامح المهدى المنتظر الذى بشر أئمتهم بقرب ظهوره فيمن يحل فيه فجعل على محمد يعزف عن التجارة ويقبل على تعاليم الشيخية والإمامية والمتصوفة.

إمام الشيخية السيد كاظم الرشتى تلميذ السيد أحمد الأحسائى وهو أستاذه وكان يحضر دروسه فقربه إليه وخصه بعنايته وكان يشير إليه عن الظهور المرتقب قال فى مذكراته إنى سألت الرشتى يوماً عن المهدى أين هو ؟ فقال أأنا أدرى أيكون فى هذا المجلس فاذن لمح الخيال فى خاطرى كالبرق الخاطف وأردت إنجازه وإبداله فى صورة الحقيقة رأيت فى المجلس ميرزه على محمد فتبسمت وصممت فى نفسى على أن أجعله ذلك المهدى المزعوم .

زرين تاج بنت الملا صالح القزوينى الملقبة بقرة العين والطاهرة حكى الأستاذ إلهى نظير الإجماع من المؤرخين على أن أول من اقترح نسخ البابية للشريعة الاسلامية ورفع أحكامها قرة العين (١) كما أنها هى التى أصرت على إعلان البابيه دين جديد أبان وجود الباب فى محبسه واستحثته على أن يقرها على رأيها حتى أنها دفعته إلى ادعاء الألوهية فقالت له لم لا تقول الست بربكم ؟ (٢) فنقل بلى بلى

،كما أنها هى التى أقنعت البارفروشى بوجهة نظرها تجاه البابية كدين جديد ولم يقتصر تأثير زرين تاج على على محمد فقط بل على البابيين قاطبة قال فرانسيس يونج وما كان لأحد تاثير ونفوذ فى البابيين مثلما كان وتنقلها كما هى بلا تصرف قال تتلخص عقيدة الباب فيما يلى :-

١- يعتقد الباب أن محمداً ص رسول الله إلى الناس كافة ومن هنا كان مدخله إلى قلوب المسلمين ولكنه يحطم هذه العقيدة بزعمه أن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تنتهى سنة ١٢٦١ زاعماً أنه أرسل إلى الناس كافة فى التاريخ المذكور ويلغى فى شريعته طرق الصلاة والصوم الزواج والطلاق والميراث وغير ذلك مما جاء فى الإسلام.

٢- يفسر مافى القران والكتب السماوية من الموت والبعث والنشور والصراط والميزان والجنة والنار وغيرها تفسيراً يخالف مفهومها اللغوى والدين حسب هواه الفاسد.

٣- يعتقد أن النبوة لم تنته بخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم كما قال القران بل هى مستمرة ولكل نبى دورة زمنية وان العالم الحقيقى هو عالم الروح أما الجسم فهو مظهر خارجى وأن الله يفنى العالم فى نهاية كل دورة نبوية وذلك موته ثم يعيده بكلمة من النبى التالى وتسمى عندهم الكلمة الخلافة وذلك بعثه.

٤- سن لأتباعه ألا يصلوا إلى الكعبة وأن يتجهوا فى صلاتهم إلى حيث يدفن وقد دفن بعكا حيث نقله البهاء سراً من حفرته التى ألقى فيها بعد قتله إلى قبر بناه له بعكا وجعل عليه مشهداً كبيراً وأصبح كعبة لهذه الطائفة يحجون إليها بدل البيت العتيق.

٥- أخبر أتباعه أن نبياً سيأتى بعده وسماه تارة الرجل الموعود وتارة من يظهره الله.

٦-أوجب أن تشد الرحال إلى الموعود الذى يظهره الله وأن لاتشد الرحال إلى غيره وقال فى ص ١٦٦ من كتابه البيان فلتهبوا من مقاعدكم عندما تسمعون ذكر اسم من يظهره الله وأوصاهم أن لا يحزنوا أمامه على مصاب حتى لايحزنوه وألاتقع عيناه على شئ نجس قلت – وهل هناك شئ أنجس منك أيها اللعين ؟!.

٧- يعتقد عودة النبى صلى الله عليه وسلم وعودة أئمة آل البيت .

٨-يوجب على أتباعه أن لايكون فى حوزتهم أكثر من تسعة عشر كتاباً حيث للعدد ١٩أهمية خاصة عندهم فى حساب الجمل عند الباب وأتباعه من الناحية الروحية .
٩- أبطل التقويم المعروف وجعل الشهر ١٩ يومًا وجعل السنة ١٩ شهرًا طبقاً لتقويم روحى إرتآه وسمى كل شهر بصفة من صفات الله وسمى الشهر الأخير شهر الأعلى وجعله شهر الصوم وكان يجد لذة فى كتابة الهياكل الطلسمية .
١٠-قصر العقوبات على الغرامات المالية وتحريم الإتصال الجنسى بالزوجة وحرم القصاص فمن قتل نفساً يعاقب بدفع عشرة آلاف مثقال ذهب وأن يمتنع عن مباشرة زوجته ١٩ سنة -كذا قال – فهل المعاقب يمتنع فعلا وهو بلا رقيب وهكذا يرتكب هذا المدعى الكذاب حماقاته الفاحشة التى دفعه إليها غروره .
١١- يعاقب من يضرب غيره و يرفع صوته عليه بغرامات مالية .
١٢- سن لوائح مالية للضرائب على رأس المال والأرباح على نظام يخالف الإسلام
١٣- عاد فوافق على إبقاء تشريع الطلاق .
١٤- سن للأرامل من الرجال أن يتزوجوا بعد ٩. يوماً من وفاة زوجاتهم والأرامل من النساء لهن أن يتزوجن بعد ٩٥ يوما من وفاة أزواجهن .
١٥- ألغى وجوب اغتسال المرأة من الحيض أو النفاس وألغى وجوب اعتزال الرجال لهن أثناءهما .
١٦-ألغى صلاة الجماعة ماعدا صلاة الجنازة .
١٧- جعل مكان ولادته والأماكن التى سجن بها أماكن مقدسة وأوصى بالحج إليها .
١٨- لم يعترف بالمعجزات التى أظهرها الله على أيدى رسله وتأولها تأويلات مضحكة وسبب ذلك أنها ليس فى مقدورة وقد أراد أن يدخل فى زمرة النبيين بدون مسوغات ......
١٩- تلك خلاصة معتقداته الفاسدة وتشريعاته الشاذة التى لم تدع إليها الضرورة بل دعا إليها الهذيان وقلة العقل والهوس بالزعامة الواهية التى انتهت به إلى الإعدام.

ولقد مر على محمد فى تخبطه فى دعواه وغيه فى منحاه بعدة مراحل :-
ففى البداية ادعى انه الباب الموصل إلى المهدى المنتظر حيث قال للبشروئى أول من آمن به يا أول من آمن بى حقاً أننى أنا باب الله وأنت باب الباب .

ثم عاد فأنكر ذلك عند استتابته فقال أن غضب الله على كل من يعتبرنى وكيلاً عن الإمام أو الباب إليه ، ثم عاد فقرر انه هو نفسه عين القائم أى انه هو المهدى المنتظر فقال فى رسالة بين الحرمين أيها الناس أنا القائم الذى كنتم له تنتظرون ثم رأى بخياله المريض أن هذه المكانة لا تناسبه فتعالت نفسه إلى مكانة ضرب عليها الإستحاله لختمها بمحمد صلى الله عليه وسلم فقرر أنه نبى من الأنبياء بل زاد أنه كان يوم نوح نوحًا وكان إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد يوم كان كل منهم بالحلول الجسدى كما أنه سوف يكون هو هو بالحلول فى كل من يظهره الله بعده ثم تراءى له أنه هو الله فادعى أنه مشخص للمولى - تعالى وجل شأنه عن ذلك علواً كبيراً – فسمى نفسه خالق الحق وفى كتابه البيان يقول إننى أنا الله لا إله ألا أنا وأن مادونى خلقى ثم عاد فاستقر على أنه هو المهدى فقط وليس باب المهدى وبذلك أفسح المجال لتابعيه أن يدعى بعضهم أنه الحسن بن على بن أبى طالب والبعض ادعى أنه هو الحسين رضى الله عنهم.

رغم هذا التخبط الواضح والزيغ الجلى والبهتان الذى ليس بعده بهتان فقد زاد أتباع هذا الدعى وبدأوا ينشرون الرعب والفزع بين الآمنين وكانوا يقتلون كل من خالفهم فى اعتقادهم شيخاً كان أو إمرأة أو طفلاً ولم يرحموا أحداً لم يقبل ما اعتقدوا ولو أشار إلى ذلك بالإشارة فقط حتى ضج منهم الناس فأشار الوزير على الشاه بقتل الباب فعقد الشاه مجلساً للباب مع العلماء لإستجوابه فاتضح لهم زيغه وزيفه وبطلان منحاه ودعوته وخيبة مسعاه وردته فأفتوا بكفره وطلبوا قتله فخاف الباب وراسل الشاه قائلاً فداك روحى الحمد لله كما هو أهله ومستحقه فالحمد لله الذى يحيط كافة عباده بظهورات فضله ورحمته ثم الحمد لله أنه جعلك ينبوع الرأفة والرحمة وعطوفاً على المجرمين ورحيماً على العصاه المذنبين أشهد الله أنه لم يكن لهذا العبد الضعيف الذى وجوده الذنب المحض اى قصد خلاف رضا الله وأهل ولايته وبما أن قلبى موقن بوحدانيته ونبوة رسوله وولاية أهل الولاية ولسانى مقر بكل ما نزل من عند الله أرجو رحمته ولم أرد مخالفة الحق مطلقاً وإن صدر عنى وعن قلمى كلمات تخالف الحق فلم يكن قصدى المعصية ففى كل الأحوال أنا مستغفر تائب وانه ليس لى ادعاء وزعم واستغفر الله ربى وأتوب إليه من أن ينسب إلى أمر وأما بعض الكلمات أو المناجاة التى جرت من لسانى لا تدل على أى شئ

وأنا لاأدعى لا النيابة عن حضرة المهدى وغي النيابة ولم ادعى أيضاً وأنا أرجو من الطاف حضرة الشاهنشاه وحضرتكم ان تجعلونى مورد ألطافكم ورأفتكم ورحمتكم والسلام . (١) ولكن تحت ضغط الإنجليز والروس تمهلوا فى إعدام الباب ثم عقدوا له جلسة أخرى أمام العلماء فوجدوه على ما هو عليه وقال أشهد أن لا إله إلا أنت بما أنت عليه من العزة والعظمة والجلال والقدرة وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك الذى اصطفيته لرسالتك وارتضيته لمعرفتك وأشهد لأوصياء حبيبك صلواتك عليهم بما قدرت لهم فى عوالم الغيب وتصف أنفسهم فى كتابك حيث قلت وقولك الحق عباد مكرمون لا يسبونه بالقول وهم بأمره يعملون فرد عليه الملا محمد المامقانى رئيس المشيخة الآن وقد عصيت من قبل فتشبث الباب بردائه متضرعاً وذكره بتعاليم الشيخية وكان الملا حجه فيها وقال أيها الحجة أنت أيضاً تفتى بقتلى فانتهره الملا قائلاً أنت أفتيت بقتل نفسك أيها الكافر ثم بعد ذلك فحصته لجنه من ثلاثة أطباء رئيسها إنجليزى لتثبت أنه ليس مختل العقل فقررت صحة عقله فبات ليلته يبكى وينعى حظه الذى جنى به على نفسه وفى صبيحة يوم ٢٧ من شعبان سنه ١٢٦٦ نفذ فيه الحكم اقتيد مع اثنين من اتباعه أصحابه وطيف بهم فى شوارع تبريز وطرقها إلى ساحة الإعدام وكانوا ثلاثتهم. يتبرأون من البابية ثم أعدموا وألقت جثته الممزقه من الرصاص فى خندق خارج المدينة وكان عمره وقت الإعدام إحدى وثلاثين سنه وسبعة أشهر وعشرين يوماً .

حسين على نورى المازندرانى:

هو مؤسس البهائية ،وهى النحلة التى ظهرت مع بداية القرن العشرين منسلخة عن البابية التى أسسها على محمد الشيرازى ،ولد حسين على عام ١٢٣٣ فى قرية نور من أعمال مازندران فى إيران ،وكان ذكياً قوى الشخصية والبنيان وسيماً، آمن بالباب لما بلغ سبعة وعشرين عاماً، ثم لما لم يوصى له الباب من بعده نقم عليه ،وظل يترقب فرصة للظهور وتوطدت علاقته بزرين تاج بنت الملا صالح الملقبة بقرة العين وبالطاهرة رغم كونها من أنجس خلق الله ،ولقد كان لها دوراً غير عادى فى إظهار البابية كدين جديد ناسخ للإسلام فى نظرهم الفاسد ، ولعبت دوراً كبيراً أيضاً فى إنفاذ تعليمات حسين على

كما أنها كانت أول من تلفظ بلفظ بهاء الله أعدمها الملك الإيرانى ناصر شاه وكانت بداية الدعوة عندما تم نفيه غلى بغداد ثم جاءه أخوه متنكراً لأنه كان مطلوباً للحكومة فكان حسين نائباً عن أخيه وهو الذى يكاتب الأتباع ويكاتبونه فأراد أن ينفرد بالدعوة فقرر أن يغتصبها من أخيه صبح أزل يحيى نورى فادعى الأمر لتفسه وحرص على حجب أخيه وبرر غيابه للأتباع بأنه حاضر بينهم ولكنهم لا يرونه لأنه لا تدركه الأبصار فلم ينطلى ذلك على قدامى البابية ففهموا مراده فحدث إضطراب لذلك ثم ضغط القدامى عليه حتى ترك منفاه فى بغداد وذهب إلى السليمانية وخلال فيافيها قضى عامين ألف خلالهما كتابه الإيقان ثم عاد مرة أخرى إلى بغداد مستجيبا لدعوة يحيى نورى أخوه وأعلن أنه لم يتطلع إلى أن يكون باب الباب ولكنه يستجيب لدعوة الله فيظهر ما أراده منه ثم انتهز فرصة حبسه استعداداً لنفيه من بغداد إلى الآستانة فأسر إلى أتباعه بوجوب إلغاء البابية وجحد إمامة الباب وادعى أن الباب ما كان سوى مبشر به وانه هو الموعود بالظهور فى القرن التاسع عشر هكذا فى البداية كان مقراً للباب بالعبودية تلميذاً له ثم نائباً لصبح أزل الوصى لباب الباب مطيعاً له لأنه صاحب الأمر ثم انسلخ نهائياً من البابية وادعى انه هو الموعود المنتظر المبشر بالظهور انزل البيان على مبشره الباب الشيرازى ثم انتحل النبوة وانه بعث برسالة الدين كله للعالمين اجمع فى دروة ترقى الأديان إلى الكمال لتكون دعوته أوسع دائرة من سابقتها ثم إلى ادعائه أن الله حل فيه ثم تجاسر رغم كل ذلك الكفر وادعى الألوهية وأن له الأسماء الحسنى والصفات العليا فقال قد نزلنا البيان وجعلناه بشارة للناس لئلا يضلوا السبيل وقال يا ملا البيان قد أتى منزله ومرسله .

ورغم هذه الادعاءات فقد كان دور الحكومة العثمانية وحكومات الولايات المحلية قاصرا على نفيه فقط ولم يتم إعدامه فى البداية عند محاولة إغتيال الملك ناصر الدين فى إيران تم القبض عليه ثم تم نفيه إلى بغداد وعندما دب الخلاف بينه وبين أخيه وطفح على السطح ضج العلماء فى الكوفة والنجف وبغداد والكاظمية وكربلاء بهم فطلبوا من سفير إيران فى بغداد إخراجهم من العراق فطلبت حكومة إيران من الآستانة إبعادهم من بغداد فتم نفيهم إلى الآستانة فوضع البهاء وأهله وخاصته فى حديقة نجيب باشا، فى شبه محبس تمهيداً لترحيلهم.

فى هذه الفترة جحد إمامة الباب،واتخذ أول يوم من أيام نزولهم بهذه الحديقة عيداً ،وسموه عيد الرضوان ثم لما نفى سار إلى القسطنينية ولم يستمر بها إلا أربعة أشهر فقط ،ثم نفى مرة أخرى إلى أدرنة أرض السر اليهودية العالمية أقام فيها خمس سنوات من ١٢٨. إلى ١٢٨٥ ثم احتدم الصراع بينه وبين أخيه فكان همه قتل أتباع الباب بشتى الطرق فثارت الفوضى وعم الفساد فقررت الدولة العلية فى الآستانة نفيهم جميعاً فنفت البهائيين إلى عكا والبابيين إلى فاماجوستا فى قبرص .

ولقد جاءهم قبحه الله بتشريعات سنها، لهم أراد بها أن يخلق نمط حياة مختلف تماماً عن كل ما هو مشرع لبقية الخلق ،وكان من التشريعات التى سنها لهم على غرار التشريع الإسلامى أنه جعل لهم زكاة أموالهم تسعة عشر مثقالاً عن كل مائه مثقال أى ١٩%من دخل كل عضو فى هذه الجماعة وهذه الزكاة تذهب إلى بيت العدل الذى أقاموه عام ١٩٦٢ على غرار بيت المال الذى عند المسلمين ،وأقاموه فى حيفا كما قرر لهم أنه من مات ولاذرية له آلت تركته إلى بيت العدل، هذا كما أن عقوبة كل ذنب عنده غرامات مالية كما عند الباب ،ترسل إلى بيت العدل وفى النهاية تصب كل هذه الأموال فى جيوب دعاة الصهيونية العالمية ليتم إنفاقها فى هدم الإسلام وتحطيم رموزه وإنتزاع فلسطين واستكمال مخطط الإمبراطورية الصهيونية العالمية فى إنشاء أرض الميعاد من النيل إلى الفرات .

أما كل هذه الأوقاف الخيرية فتذهب إلى شخص البهاء وليس إلى بيت العدل ذلك حال حياته ،أما بعد موته فالأوقاف الجديدة تذهب إلى بيت العدل كما اخترع لأتباعه قبحهم الله وإياه سنة وتقويماً مختلفا عن كل ما عرفته البشرية عامه تسعة عشر شهراً أى أكثر من النسئ بستة أشهر، فقال فى كتابه البيان قد جلعنا الحول تسعة عشر شهراً لعلكم فى ألواح تسلكون وسمى شهوره : - البهاء – الجلال – الجمال – العظمة – النور – الرحمة- الكلمات- الكمال - المسائل- الشرف -الأسماء -العزة -المشيئة -العلم -القدرة -القول – السلطان -الملك – العلاء.(١)

كما أن الشهر عندهم تسعة عشر يوماً ،والله سبحانه وتعالى يقول (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً) كما أنه لم يقر بموته ولكنه اعتبر أن موته سيكون اختفاء كاختفاء الأئمة قبله أى غيبة لحكمة لا يعلمها إلا هو (٢)كما دعا إلى أن يتفق العالم على لغة عالمية يتحدثها الجميع قال السيد عبد الرازق الحسنى أنها دعوة إلى اللغة العالمية التى تتبناها الماسونية العالمية (٣) ومن كتبه المفتريات كتاب الإيقان ومما جاء فيه على سبيل المثال :- الإيقان هذا يوم فيه تمت الحجة وظهرت الكلمة ولاح البرهان انه يدعوكم بما ينفعكم ويأمركم بما يقربكم إلى الله مالك الأديان .

وقال قل يا أهل الأرض هذا فتى نارى يركض فى برية الروح ويبشركم بسراج الله ويذكركم بالأمر الذى كان عن أفق القدس فى شطر العراق تحت حجبات النور بالستر.

وله كتب البابية ومماجاء فيه :-
وكذلك نورنا أفق سماء البيان من أنوار شمس الحكمة والعرفان ليطمئن بها قلبك وتكون من الذين طاروا بأجنحة الإيقان فى هواء محبة ربهم الرحمن.

والأقدس ومما جاء فيه :-
سوف يرتفع النعاق من أكثر البلدان اجتنبوا يا قوم ولا تتبعوا كل فاجر لئيم هذا ما أخبرناكم به إذ كنا فى العراق وفى ارض السر وفى هذا المنظر المنير

وجاء فيه أيضاً:-
إنا نرى بعض الناس أرادوا الحرية ويفتخرون بها أولئك فى جهل مبين إن الحرية تنتهى عواقبها إلى الفتنة التى لا تخمد نارها كذلك يخبركم المحض العليم فاعلموا أن مطالع الحرية ومظاهرها هى للحيوان وللإنسان ينبغى أن يكون تحت سنن تحفظه عن جهل نفسه وضر الماكرين ،إن الحرية تخرج الإنسان عن شئون الأدب والوقار، وتجعله من الأرذلين ،فانظروا الخلق كالأغنام لابد لها من راع ليحفظها ،ومن ضمن كتاباته سورة الهيكل ،وسورة الأمين ولوح ابن ذئب ولوح احمد ولوح على وطرازات وبشارات وتجليات ولوح الملوك كلها على هذا النهج من العته والفجور والحمق والكفر.

لو كانت البهائية دعوة لاصلاح ما اعوج من حال المسلمين لا حتضنها المسلمون وحاربها الكفار ودولهم ولكن لأنها دعوة نبوة كاذبة ونسخ للإسلام فما حدث هو العكس لاقى البهائيون مقاومة شديدة لفكرهم الفاسد ولكن كانت وطيدة بكل من له بالكفر او برغبة دفينة فى هدم الإسلام فقد كانت علاقتهم قديمة بروسيا حيث أن السفير الروسى كانياز دالجوركى هو الذى تلقف على محمد الشيرازى وأوعز له بفكرة أنه المهدى المنتظر ثم سانده فى دعواه إلى أن أصبحت نحله لها أتباع ثم كان للبهائيين علاقة بها أيضاً حيث لما لوحق مدبروا محاولة اغتيال ناصر شاه والمشتبه بهم فى إيران هرب حسين المازندرانى ولاذ بالسفارة الروسية بطهران وامتنع دالجوركى عن تسليمه إلى الحكومة الإيرانية ثن هربه سراً إلى منزل رئيس الوزراء الإيرانى وحمله المسؤلية الشخصية عن حياته فحافظ عليه أياماً ثم سلمه للتحقيق معه فحبس فى سجن سياه جال بطهران ذلك التحقيق الذى كان تحت إشراف السفارة الروسية التى حضر مندوبها أثناء التحقيق معه حتى تم تبرئه البهاء ولقد اعترف لهم بالجميل فى كتابه المبين فقال يا ملك الروس قد نصرنى احد سفرائك إذ كنت فى السجن تحت السلاسل والأغلال بذلك كتب الله لك مقاماً لم يحط به إلا هو (١) وقال فى سورة الهيكل يا ملك الروس لما كنت أسيراً فى السلاسل والأغلال فى سجن طهران نصرنى سفيرك .

كما كان يدعو الملوك على غرار ما فعل النبى ص حيث كتب إلى ملك النمسا يلومه عل انه مر على فلسطين ولم يحج إلى عكا فقال فى الأقدس يا ملك النمسا كان مطلع نور الأحدية فى سجن عكا إذا قدت المسجد الأقصى مررت وسالت عنه بد إذ رفع به كل بيت وفتح كل باب منيف قد جعلناه مقبل العالم وأنت نبذت المذكور إذ ظهر بملكوت الله ربك رب العالمين كما قال فى دعوه عامه لهم يا معشر الملوك قد نزل الناموس الأكبر فى المنظور الأنور وظهر كل أمر مستتر لدن مالك القدر الذى به أتت الساعة وانشق القمر وفصل كل أمر محتوم يامعشر الملوك أنتم المماليك قد ظهر المالك بأحسن الطراز يدعوكم إلى نفسه المهيمن القيوم إياكم أن يمنعكم الغرور عن مشرق الظهور أما عن علاقته بالصهيونية العالمية فالحق أنها قد أحسنت استغلال هذا الدعى لتدمر به اعتقاد المسلمين حيث جعته يبث تعاليمه التى تمهد لها الطريق إلى اغتصاب فلسطين وذلك من ترك الجهاد – حرم عليكم حمل آلات الحرب إلا حين الضرورة.

ثم عاد ونسخ حكم الجهاد فقال لان تقتلوا خير من أن تقتلوا (١) كما حاول القضاء على الإنتماء الوطنى ومحق العصبية الوطنية فقال قد حان الوقت لان تندمج الوطنية الضعيفة ضمن الوطنية العامة الكبرى ويقول ليس الفخر لمن يحب الوطن بل لمن يحب العالم. (٢).

كما أنه يعطى الحاكم الحرية الكاملة والمطلقة ،وليس لأحد أن يعترض ،وفى هذا تمهيد للقضاء على الإعتراض الشعبى على العملاء من الحكام الذين تقيمهم الصهيونية العالمية وتمهد لهم الكراسى ليحققوا مآربها فيقول ليس لأحد أن يعترض على الذين يحكمون على العباد ويقول فى إشراقات بالألواح أنه لايسئل عما يفعل وكل عن كل يسالون ويقول انه لو يحكم على الصواب لكم الخطأ وعلى الكفر حكم الإيمان حق من عنده فهو على الجملة صادر حرية الفكر وعطل العقل والسمع والبصر ليقول ماشاء دون اعتراض (٣) .

كما كان يهيئ اتباعه لتقبل فكرة قيام دولة صهيونية فى فلسطين ويبشر بقدومها لأنه ينعتها فيقول يا أرض الخاء نسمع فيك صوت الرجال فى ذكر ربك الغنى المتعال طوبى ليوم تنتصب رايات الأسماء فى ملكوت إنشاء باسم الأبهى يومئذ يفرح المخلصون بنصر الله كما كان يبشر بالخراب على العالم الإسلامى

ويقول سوف تفنى ورب البرية وتنوح البنات والأرامل ومافيك من القبائل كذلك ينبئك العليم الخبير وعلى الجملة فقد صنعته الصهيونية العالمية لأكثر من هدف منها شغل المسلمين عما تقوم به من هجرة إلى فلسطين ومنها تدمير الإسلام بإخراج أهله منه وإضلالهم ومنها تهيئة الناس لقبول دولة إسرائيل وتجعلهم يؤمنون بان قيامها هو قيام لدولتهم التى بشر بها البهاء فينصرونها ويحاربوا من أجل قيامها وكان ذلك واضحاً فى قيل عباس أفندى ،حيث قال الجميع يجدون فيها ديناً عمومياً فى غاية الموافقه للعصر الحاضر وأعظم سياسة للعالم الإنسانى إنه يريد أن يوحد بين المسلمين واليهود والنصارى ويجعلهم على أصول ونواميس موسى عليه السلام ،وهذا يلاحظ فيما حاولوا إنشاؤه بعد ذلك وأسموه مجمع الأديان ،والدعوة لوحدة الأديان .

ولقد كان هناك صراعاً خفياً بين البابية والبهائية ،كانت يد الصهيونية العالمية وراءه فهى التى حددت البابية كمرحلة من مراحل تدمير الإسلام وهى التى حددت أيضاً البهائية لدور تالى للدعوة الأولى، وكمرحلة على طريق الإستيلاء على فلسطين ، والدليل على ذلك أن الدعوة للبهائية جاءت بعد١٩سنة من الدعوة البابية ولقد تمثل هذا الصراع الخفى فى كراهية البهاء لأخيه باب الباب، ومحاولة القضاء عليه وعلى دعوته واتهامه بالكفر وسعى البهائيين الحثيث والدؤوب لتدمير كل ما هو بابى يقول المستشرق براون فى مقدمة كتاب نقطة الكاف لمرزه جانى الكاشانى البابى : إن البهائيين يسعون بكل قواهم إلى أن يتلفوا جميع الكتب البابية ويمحوها إذ تدل على بطلان دعواهم عن الميرزا حسين بهاء الله واستطاعوا أن يخفوا الكتاب التاريخى البابى للميرزا جانى الكاشانى الذى يبين كذب دعاويهم وحاولوا إعدام آثاره ومحوها من وجه الأرض – وكان الصراع بين البابية والبهائية منشؤه حسد حسين على نورى لأخيه يحيي نورى صبح أزل حيث إن الباب على محمد الشيرازى لم يجعله من الصفوة الثمانية عشر على الرغم من أنه أقوى وأذكى وأوسم وأنشط وأكبر من أخيه يحى صبح أزل فأسرها فى نفسه وكتم غيظه ونقمته على الباب وجاءته الفرصة للظهور عندما تعرف على قرة العين – لا قرار ولا كرامة – ثم كانت ساعدة فى الإفصاح عن الديانة الجيدة لطور من أطوار النبوة فكانت أول من تفوه بكلمة بهاء الله ثم انتظاره لإنهاء الصراع بين الدولة والبابيين فقد كمن فى شيراز حتى قتلت الحكومة ألفين من البابيين عام ١٢٦٧ وبعد نفى حسين إلى بغداد أتاه أخوه يحى بصفته خليفة الباب نائباً عنه على البابية لتنظيم شئونها ورعاية مصالحها ثم فكر أن يغتصب الأمر من أخيه خاصة وانه هو الذى يكاتب الأتباع ويكاتبونه فحرص على حجب أخيه كلية عن البابيين وادعى انه حاضر بينهم إلا أنهم لايرونه إذ ليست الأبصار بحيث تدركه ولكن حدث اضطراب وخلل فى الهيكل البابى ولم يقبل قدماء البابيين هذا ثم طرده كبار البابيه من بغداد إلى السليمانية وعاد إليها بعد عام معلنا عدم تطلعه إلى منازعة أخيه وإنما يتلطف فى أن ذلك ليس رغبة منه وإنما ظهوره كان دوراً من أدوار الوحى الإلهى وقال فى الإيقان إننى هذا الوقت اذكر أهل البيان وأطلب من عرفائهم وحكماءهم وعلماءهم ان لا ينسوا الوصايا الإلهية التى أنزلها فى كتابه ويكونوا دائما ناظرين إلى أصل الأمر كيلا يتمسكوا ببعض عبارات الكتاب حين ظهور ذلك الجوهر الذى هو جوهر الجواهر وحقيقة الحقائق ونور الأنوار

وهو فى هذا يعلن صراحة بداية الدورة لنفسه - ففهم كبار البابية دلالات العبارة وأمثالها فاشتد الصراع بينهم وبين البهاء ومن بايعه، وضج علماء العراق من الجميع ،واتصلوا بسفير إيران يطلبون منه إبعاد هؤلاء عن العراق، فتقرر نقل الجميع إلى تركيا كل هذا والصهيونية العالمية تضع الجميع تحت أنظارها ،ثم قررت إنهاء الصراع بإسناد الدور كله للبهاء الذى وجدت فيه رجلا مناسبا لمآربها ،وفى هذه الفترة التى يتجهز الجميع فيها للإنتقال إلى الآستانة، قام البهائيون بإنكار البابيه وإمامة الباب نفسه ،وادعوا أنه لم يكن سوى مبشر ببهاء الله حيث صرح بها البهاء إلى مريديه أنه هو الموعود الذى بشر به الباب وسماه من يظهره الله،ثم انتقل الصراع معهم إلىمنفاهم فى تركيا حتى قررت الآستانة نفى الجميع، وأبعدتهم عن بعضهم البعض، فنفت الباب يحى نورى صبح أزل إلى فاماجوستا فى جزيرة قبرص، والبهائيين مع حسين على نورى المازندرانى إلى عكا، وكان حسين أعلن أنه منزل البيان على الباب فقال – قل نزلنا البيان وجعلناه بشارة للناس لئلا يضلوا السبيل وإذا قيل لهم بأى حجة آمنتم بالله ؟ يقولون البيان فلما جاء منزله كفروا بالرحمن ،ثم قال فى تجلياته المخزيه لو أن النقطة – يعنى الباب – حضر اليوم لقال بأننى أول العابدين ، وحتى لا نطيل فقد استمر الصراع بين البهاء والباب إلى أن مات كليهما.

وتعتبر أهم المبادئ التى قامت عليها هذه الخرافة الجاهلة المسماة البهائية :
- الحلول فهم يزعمون أن الله بعد ظهوره فى الأئمة الإثنى عشر ظهر فى أحمد الأحسائى ثم ظهروا بعده ،ومما يدل على ذلك أن شعارهم العام هو اللافتات المعلقه فى بيوتهم وعليها عبارة - بهاء يا إلهى – والحلول فكرة قديمة دان بها بعض القدماء ،ودان بها أيضًا بعض من كان ينتسب للإسلام وتحدث عنها علماء الكلام كثيراً فى كتبهم ،والله سبحانه منزه عن الحلول لأنه غنى قائم بذاته ليس كمثله شئ.
- عدم ختم النبوة بالنبى ص ،وذلك مرفوض لقول الحق سبحانه (ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)(١).
- ظهور المعصوم وهو من أهم معالم خرافتهم وبدعتهم ،وهو فكرة شيعية مردود عليها خاصة إذا كان مع تجسد الإله فيه .
- عدم الاعتراف بالبعث وما بعد وتأويلهم الجنة بالحياة الروحية والنار بالموت الروحانى وهذا تكذيب صريح لما جاءت به النصوص القاطعة.

- إنكارهم للمعجزات الخاصة بالأنبياء مع قولهم بالنبوات وهذا دليل خلط فى أفكارهم لأن ذلك إنكار لواقع أثبته التاريخ وأخبر به القرآن الكريم .
- الإسراف فى تأويل الآيات القرآنية زاعمين أن الألفاظ القرآنية لها معان باطنية لابد أن تحمل عليها ، وهذا قول فى القرآن بالرأى والهوى منهى عنه لأنه خروج بالألفاظ التى ورد بها القرآن عما وضعت له دون ضرورة تدعو إلى ذلك .
- لهم ولع غريب بالرقم ١٩ حتى أن سنتهم ١٩ شهر والشهر ١٩ يوم وصيامهم ١٩ يوم فالرقم ١٩ حظى بتقديس عجيب وذلك راجع إلى حسابات أبى جاد اليهودية المنشأ ويربطون بين ألفاظ القرآن وهذا الرقم ربط عجيب حتى أنهم لا يدعوا لفظا إلا وجدوا له دلالة على الرقم ١٩، وقبلتهم هى قبر اللعين.
- بهاء الله وصلاتهم ٩ ركعات والجمعية المسؤلة عن بيت العدل فى حيفا أعضاؤها تسعة عشر،ولقد صاحب دعوة الحسين جهودا لإخمادها من يوم ولادتها ولكن مساندة الروس والإنجليز والأمريكان والجمعيات الصهيونية لها حالت دون القضاء عليها ،كما تم القضاء من قبل على مثيلات لها حين كان الأمر بيد المسلمين وحدهم لا مرجع لهم من يهودى أو أمريكانى ،وكان من اشد المتحمسين للقضاء على هذه الدعوة والدعوة البابية أيضاً كريم خان الذى هاجمهم هو وابنه وحفيده وكفرهم ،ونقض ما هم فيه وبين باطله فى عدة كتب منها إزهاق الباطل، وفصل الخطاب باللغة العربية ودر رد باب مرتاب بالفارسية وانبرى كثيرو فى الكتابة فى هذا الموضوع فى شكل موسمى كلما سقطت خلية بهائية قام بعض الكتاب بالكتابة فى هذا الموضوع ونقضه وعلى الجملة فان هذا الادعاء الباطل لم يمر على علماء الأزهر هكذا بل أبطلوا عقائدهم أصولاً وفروعا وقالوا ان معتنق هذه النحلة مرتدا ولقد أفتى الشيخ عبد المجيد سليم بكفر مرزا عباس زعيم البهائيين وابن حسين على نورى المازندرانى وخليفته فى هذه الدعوة ونشر ذلك فى العدد ٦٩٢ فى ٢٧ / ١٢ /١٩١. فى جريدة مصر الفتاة كما صدر حكم قضائى فى ٤٦/٦/.٣ من محكمة المحلة الكبرى الشرعية بطلاق إمراة من رجل اعتنق اليهائية لردته وأصدرت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف فى ١٩٤٧/٩/٢٣ وفى ٤٩/٩/٣ بردة معتنقى البهائية وكان الواجب أن تقترن الفتوى بقتله هذا المعتنق حسب الشرع ولكن علماؤنا خافوا من لجان حقوق الإنسان الأوروبية ومن السلطة الزمنية ولم يخافوا من الله .

كما أصدرت فتوى من دار الإفتاء المصرية فى ٣٩/٣/١١ وفى ٦٨/٣/٢٥ وفى ١٩٥/٤/١٣. بأن البهائيين مرتدون وفى ٨١/١٢/٨ ببطلان عقد الزواج بين المسلمة والبهائى كما حكمت محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة فى القضية رقم ١٩٥ م لسنة ٤ قضائية بتاريخ ٥٢/٦/١١ بان البهائيين مرتدون وصدر قرار جمهورى رقم ٢٦٣ بتاريخ ١٩٦. بحل جميع المحافل البهائية ووقف نشاطها (١).

وبوفاة هذا الدعى الكذاب فى مايو ١٨٩٢ انتقل مركز الجمال البهى إلى ابنه عباس أفندى قبحه الله كما قبح أباه فسار على نهجه مع بعض التعديلات التى أدخلها لتناسب عصره وتناسب متطلبات الدور الذى رسمته له الصهيونية العالمية لإغتصاب فلسطين التى حتى كتابة هذه السطور مازال القتال والتدمير دائراً فيها ورئيسها حبيس مقره فى رام الله ويوجد من هؤلاء الكفرة الملاحدة الآن ما يزيد على أربعة ملايين مبعثرين فى أنحاء العالم ،ومنهم مجموعة فى مصر ولهم طريقة فى صلاتهم فهم يولون وجوههم تجاه قبر الكذاب فى عكا ويقولون يا ابن آدم كن أعمى كى ترى وأصم حتى تسمع لحنى الجميل وصوتى المليح وجاهلاً لكى تحظى بعلمى وفقيرًا حتى تغنى بى وكن أعمى عن مشاهدة أحد سواى وأصم عن استماع كلام غيرى وجاهلاً عن علم دون علمى يا صاحب العينين اعرض عينيك عن العالم وأهل العالم كله وافتح عينيك على وعلى جمالى المقدس (١)وهكذا يدخل أتباعه فى حاله تشبه غسيل المخ والتنويم المغناطيسى لكى يغفلوا عما تريده الصهيونية من تكوين إمبراطوريتها.

غلام أحمد القاديانى :

هو مؤسس المذهب المسمى بالقاديانية ولد سنة ١٨٣٦فى أسرة تميل إلى الاستعمار الإنجليزى وتحبذ التعاون معه فى بلدة قاديان فى الهند وتعلم بعض القرآن واللغة العربية والعلوم الدينية ولم يتعلم على يد أحد من المعلمين بل علم نفسه بنفسه كما أوضح ابنه بعد موته وذكر ذلك فى كتابه أحمد رسول آخر الزمان أسس غلام أحمد القاديانى عقيدته التى عرفت باسمه وسجل مذهبه رسمياً..

وأنشأ مجلة تنطق باسمه وتعبر عن فكرة المذهب اسماها مجلة الأديان كانت عقيدته ومذهبه التى نمادى بها فى بلاد الهند اتداداً للدجل وادعاء النبوة الذى بدأ فى عهد أبى بكر وأواخر عهد النبى صلى الله عليه وسلم بظهور مسيلمة وسجاح وطليحة والأسود العنسى والجلندى وغيرهم كثير .

ومن فرياته أنه ادعى أنه جاءه الخبر من السماء بزواجه بفتاه قريبه له تدعى محمدى بيكم فتزوجها شاب غيره فتدارك نفسه أعلن عدم استمرار هذا الزواج أكثر من ثلاثة اعوام ثم يتزوجها هو ويشاء العلى القدير أن يموت غلام أحمد ويستمر زواج هذه الفتاه من الذى تزوجهاأكثر من اثنى عشر عاماً ومن مفترياته.

أيضاً أنه عام ١٩,٥ ادعى انه جاءه خبر السماء بدنو أجله فقام بكتابة كتابه المسمى الوصاية ولكن أجله امتد إلى عام ١٩,٨ وكان بداية افتئاته وافتراءه وكذبه عندما مرض أبوه عام ١٨٧٦ فزعم أحمد أن الوحى جاءه بأن أبوه سيموت وكانت هذه هى بداية مع ادعاءه أن الوحى ينزل عليه .

ولما بسط الإنجليز نفوذهم على إقليم البنجاب قلدوه وظيفة فى إدارة نائب المندوب السامى البريطانى فى سيالكوت والحقيقة أنه هو والإنجليز كان هدفهم تدمير الإسلام قال عنه سياسى إنجليزى : توجد أسرة فى قاديان وجدنا فيها خير عون لنا يعنى أسرة غلام أحمد .

أعلن غلام عن العثور على قبر المسيح فى قرية اسمها سرنجار بمنطقة كشمير وزعم أن السيد المسيح هاجر على كشمير بعد محاولة اليهود القبض عليه ومحاولة قتله وظل المسيح فى هذه المنطقه حتى بلغ من العمر مائة وعشرين عاماً ثم أعلن أنه الإمام المنتظر الذى بعث ليجدد شباب الإسلام وهذا ما جعل بعض الأقلام تصنف نحلته ضمن فرق غلاة الشيعه واستعان فى افتراءه بالحديث الشريف (ان الله يبعث على راس كل مائة سنه رجلاً يجدد لها دينها) وتأول الحديث تأويلاً غريباً مدعياً أنه هو رجل المائة الأخيرة ثم عاد وادعى أن روح المسيح حلت فيه وهو بهذا يجيز الحلول ثم عاد واجعى أن روح محمد حلت فيه (١) فهو نبى وعارض المسلمون وناظروه كثيراً واثبتوا جهله وغيه وضلاله ولكن حماية الإنجليز له حالت دون انفاذ حكم الشرع فى مدعى لنبوة من أمثاله

لقد كان غلام غامض الشخصية غير واضح الهدف ، فهو تارة يدعى أنه مصلح دينى جاء ليجدد للأمة دينها ، وتارة يدعى أنه المهدى المنتظر الذى ينادى به الشيعة

ثم لما لم يجد مناه فى هذه الإدعاءات ، وجد أن أسهل طريق يحقق طموحه إلى الزعامة ، ويرضى عنه أسياده من الإنجليز هو شئ واحد خو إدعاء النبوة ، ولكى يموه على الطغام والجهلة من المسلمين ادعى أن النبى صلى الله عليه وسلم وقال كان خاتم الأنبياء ليس بمعنى الختم بل بمعنى أنه صاحب الختم وللأسف انطلى على كثير من الجهال ، وصار لهذا الدعى أتباع وألف غلام هذا مجموعة من الكتب شرح فيها أفكاره التى ساعده على نشرها الإنجليز لأنه كلبهم الوفى منها براهين الأحمديه – أنوار الإسلام – حقيقة الوحى – نور الحق – شهادة القرآن – تبليغ رسالة – تحفة الندوة- الوصايا – والحق أنه كان وفياً للإنجليز أيما وفاء ، واعترف هو أن دعوته كان جلها خدمه الإستعمار حيث قال فى ص ١. من كتاب ملحق بشهادة القرآن (١) لقد ظللت منذ حداثتى وقد ناهزت اليوم الستين أجاهد بلسانى وقلمى لأحرف المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية ، والنصح لها والعطف عليها وأنفى قكرة الجهاد التى يدين بها بعض جهالهم والتى تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة وهنا يصرح أن هدفه هو إخضاع المسلمين للحكومة الإنجليزية بل أخذه حب الإنجليز إلى أن عنى عنواً كبيراً لدرجة أن يصرح أن الخضوع للحكومة الإنجليزية هو شطر الإيمان لقوله إعتقادى الذى دأبت علي إبدائه للناس المرة تلو الأخرى هو أن الإسلام قائم على أصلين الأول أن يطيع الله تبارك وتعالى ، والثانى ألا نبغى على الحكومات التى وطدت دعائم الأمن وصانت أرواحنا من اعتداء المعتدين وأن كانت هنا هى الحكومة الإنجليزية – وهو بهذا يعطل الجهاد كفريضة إسلامية .

وكان أتباعه يرونه نبياً حقاً كما زعم نور الدين أحد تابعيه فى كتابه حقيقة النبوة حيث ذكر فيه أن القاديانى أفضل من الرسل أولى العزم وأفضل من كثير من الأنبياء بل بالغوا ،وفضلوه على جميع الأنبياء وفسروا قول الحق سبحانه ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد بأنها تقصد عين أحمدهم ولكن هو محمد صلى الله عليه وسلم .

قال ميرزا غلام أحمد عن نفسه هذا الخادم المتواضع لم يدع يوماً أنه نبى أو رسول على المعنى الحقيقى ان الله دعانى نبياً بطريقة الاستعارة ثم يقول إن نبوتى هى إنعكاس لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأن الظل نفسه ليس له وجود مستقل ولا يملك أى كمية فى الحس الحقيقى ولكنه صورة للشخص الأصلى يعرف من خلاله ثم يعود فيقرر أن روح محمد قد حلت فيه .كما أقر أن كلامه هو كلام الله كالقرآن والتوراة كما كان يقول اننى لا اقتصر على قولى أن لو كنت كاذباً لهلكت بل أضيف إلى ذلك أننى صادق كموسى وداؤد ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد أنزل الله لتصديقى آيات سماوية تزيد على عشرة آلاف (يظن أنه أعزمن موسي على الله الذى أرسل معه تسع آيات فقط) وقال ما من نبى إلا وقد شهد لى(١) وقال لقد خصنى الله باسم النبى أما الآخرون فلا يستحقون هذا الإسم (٢).

وعلى العموم كان هدف ميرزا غلام أحمد القاديانى هوبلوغ الزعامة لتحقيق أكثر من مطلب منها المادى ومنها السيادى وأهمها خدمة الإنجليز فقد كان يحرم الجهاد حتى لا يتجه المسلمون فى الهند إلى محاربة المستعمرين الإنجليز وإخراجهم من الهند وكان يدعو إلى مهادنتهم وتعطيل الجهاد خدمة لهم وكانت حجته أنهم لم يمنعوا المسلمين من أداء شعائرهم ولذلك وجب إستمرار السلام تحت حكمهم وضرورة عدم الحديث عن الثورة ضدهم (٣) ومن حججه أن محمداً لم يرفع السيف فى وجه الكفار الا عندما وجه الكفار له جيشاً للقضاء عليه وانتهز حادثة هزيمة الهنود أمام الإنجليز عام ١٨٧٥ وظل يذكرهم بهزيمتهم إذا فكروا فى جهاد الإنجليز ويقول لهم أنهم سيهزمون لو عصوه وقاتلوهم خلافاً لأمره وكان يقول أنه ليس لديه مانع ضد عقيدتهم ولكنهم سوف يهزمون .

وكان يرى أن الجهاد لا يجب إلا بتوافر أربعة شروط هى : -

- أن يبدأ الكفار بالقتال .
- أن يصل إضطهاد الكفار للمسلمين إلى أقصاه - ولم يعين هذا الحد الأقصى.
- أن يكون الهدف من حرب الكفار لهم تحطيم الإسلام - ومعنى ذلك أنه مادام حرب الكفار لهم ليس هدفها تحطيم الإسلام فالجهاد فى زعم هذا الكذاب حرام.
- أن يكون الجهاد دفاعاً عن النفس فقط.

المهم أن عقيدة القاديانيون كما لخصها العلماء تنحصر فى :-
أن الوحى ينزل عليه كما نزل على الأنبياء بل ينزل على أتباعه أيضاً
مادام الوحى ينزل عليه فهو نبى وقد صرح فى خطبته الإلهامية مستنداً إلى أن القرآن يقول (الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس) وقصد بالفعل المضابع هنا الاستقبال فلا مانع من اصطفاء من يشاء من الناس .
ادعاء أن له مجزات تدل على صدقه .
تفضيله نفسه على بعض الرسل قال فى كتابه أحمد رسول العالم الموعود: فالواقع أن الله قد أبلغنى أن مسيح السلالة الإسلامية -- يعنى نفسه – أعظم من مسيح السلالة الموسوية – يعنى موسى عليه السلام .
تكفيره لمن لم يؤمن به وبرسالته وكان يتخذ شكلاً غريباً فى تكفير من لم يؤمن به حيث لما حاربه العلماء وافتوا بكذبه وكفره قال أنا لا أقول أنهم كفار بل هم الذين كفرةوا بتكفيرهم إياى فمن كفرنى فهو الكافر .
موالاته للإنجليز وابطاله الجهاد ضدهم.

ولقد مات هذا الدعى اللعين قبحه الله فى إحدى جولاته فى لاهور فى ١٩,٨/٥/٢٦ ونقل جثمانه الخبيث إلى قاديان ودفن بها وبعد موته انقسم أباعه إلى شعبتين شعبة قاديان ورئيسها ميرزا بشير الدين محمود وولد لغلام اسمه نور الدين وشعبة لاهور والتى تزعمها محمد على الكاتب الإسلامى الذى ترجم القرآن إلى الإنجليزية وتقول شعبة قاديان أن غلام نبى مرسل وأن الذين يعتقدون أنه غير ذلك كفار أما شعبة لاهور فيرون أنه مجدد فقط ولا تعترف بنبوته ومن قال بنبوته فهو خارج عن الإسلام وأطلقوا على أنفسهم الأحمديه غير أن لهم فرية غريبة فهم يرون أن ميلاد عيسى ليس كما ورد فى القرآن من غير أب بل أبوه هو يوسف النجار وحاولوا تحريف آيات القرآن لتوافق رأيهم كما جاء فى كتاب عيسى ومحمدص٧٦وتقول دائرة المعارف الإسلامية أن الأحمدية تخالف الإسلام فى طبيعة المسيح فتدعى أنه لم يصلب ولم يرفع بل مات فى الظاهر ودفن فى قبر خرج منه بعد ذلك وهاجر إلى الهند وتوفى بها ودفن فى قرية سرنجار.

لقد تصدى العلماء والكتاب لغلام أحمد منذ بداية دعوته وكان من أشد المهاجمين له فى بداية دعوته أيضاً الشاعر محمد إقبال ولقد صدرت عدة فتاوي تبطل دعاوى القاديانيه والأحمدية وتسفه آرائهم وتصمهم بالكفر مفادها أن ادعاءات هؤلاء المدعون باطلة فالوحى الذى ينزل على زعيمهم ان كان بمعنى الإلهام فليس هو وحده مختصاً بذلك فالنحل يوحى إليه كما ذكر فى القرآن الكريم (وأوحى ربك إلى النحل) (١) وان كان عن طريق جبريل فباطل لانه يستلزم النبوة التى ختمت بالنبى صلى الله عليه وسلم والنصوص فى ذلك كثيرة ولو كانوا يعتمدون على قوله (ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين (١) حيث يفسرون الختم بالحلية والزينة وذلك لا يستلزم انتهاء النبوة به فنقول قد صرحت النصوص القوية بأن المراد بالختم هو الانتهاء ومن ذلك حديث (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى ولا نبى بعدى) (٢) والحديث الذى ورد عن على (أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى) (٣) وما استندوا إليه من أن الفعل المصارع فى قوله تعالى.

يصطفى يدل على الإستمرار مردود بأن الاصطفاء قد مضى وانتهى وقد يعبر عما مضى بالحال أى المضارع عند الاقتضاء كما قرره علماء البلاغة كما أن التعبير يصطفى يدل على الاصطفاء بمعنى أنه لم يقع مرة واحدة ثم انقطع حتى لا يفهم أنه حدث مرة واحدة لأحد الأنبياء ثم انقطع وزعمه أن معجزاته فى نجاته من أعداءه مردود فلماذا لا يكون من باب إستدراج الضالين كما قال تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين) (٤) كما أن تفضيل نفسه على عيسى مردود ففرق كبير بين الدجال الكذاب والرسول الصادق ، وكونه يحكم على غيره بالكفر ليس جديداً على أصحاب الدعوات الباطلة الكاذبة وموالاته للإنجليز ودعوته إلى منع الجهاد ضدهم تدل على خروجه على مبادئ الإسلام ،أما ادعاء شعبة لاهور بأن غلام أحمد مجدد لا نبى نفاق واضح لأنهم يؤمنون بكتبه المحشوة بالأباطيل هذا ،وقد صدرت فتوى من دار الإفتاء المصرية فى ٢٧ /٥٩/٧ خاصة بمن يؤمن بنزول نبى بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقالت ما نصه أن من الثابت أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين وبثبوت ذلك بالكتاب والسنة والإجماع فمن قال بظهور نبى بعده نص الفقهاء على أنه يكون مرتداً(١) .

كما أكد ذلك فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر فى إجابته على أسئلة وردت إليه من رئيس المجلس الإسلامى لجنوب إفريقيا ورئيس المجلس الشرعى لاقليم الكاب فقرر أن طائفة الأحمدية وهى فرقة من القاديانية تعتبر خارجة عن الإسلام وليس لها أن تدخل مساجد المسلمين لقوله تعالى: ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر (٢) وأن لاتدفن موتاها فى مقابر المسلمين (٣)

هذه الفتاوى خاصة بأتباع غلام أحمد فلا شك أنه بماقال وما نشر فى كتبه ودعاواه بأنه حل فيه عيسى ومحمد وأنه أفضل من الأنبياء كافر مرتد .

ولقد كان لغلام موقف من جمهرة المسلمين الذين هاجموه وهاجموا أفكاره ومعتقداته والتى لخصها فى قوله لاشك أننى اعتبر كل منحرف عن الحق والصدق ملوثاً ولكننى لا أسمى الناطق بالشاهدتين كافراً مالم يكفرنى هو ويكذبنى ويكتب الكفر على نفسه وهكذا ففى هذه المعاملة كان المخالفون أسبق منى دائماً فهم كفرونى وافتوا على بذلك فبتكفيرهم إياى يصبحون هم الكفار تبعاً لفتوى النبى صلى الله عليه وسلم فأنا لا أكفرهم بل هم الذين يدخلون أنفسهم فى فتوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاة هذا اللعين بقى له أتباع فى كل من الهند وباكستان وثلة منفرة مبعثرة فى سائر أنحاء العالم ولا كرامة .

المدعية التونسية (زهرة ام الانبياء) :

لقد كانت زهرة التونسية مدرسة ثانوية تسكن وسط العاصمة التونسية في منطقة (باردو) واستمرت هذه المدعية في دعوتها ثلاث سنوات ولا زالت كذلك من دون ان تتعرض لرادع بدعوى انها ارسلت لتوحيد الديانات وتجديدها لتحقيق السلام في العالم وعلى الرغم من بطلان دعوتها الا ان الكثير من الناس اتبعوها , وقد قامت بعقد مؤتمرات صحفية وهي تطالب بنشر رسالتها والتحضير لعقد مؤتمر عالمي حسب ادعائها لعرض ما اسمته قراناها الجديد.

المدعي (محمد بكاري) اليمني :

وقد التحق بمدرسة العلوم الشرعية في محافظة صعدة في اليمن واستمر بأخذ علومه منها الى ان ادعى النبوة زاعما انه نبي يوحى اليه من السماء وانه مختار ومرسل فأخذ يشرع احكاما وفرائض ثم اصدر قران خاص به .

المدعي (محمد رجب ديب) البيروتي :

وهو احد الرجال الاميين لبس العمامة ونصب نفسه نبيا للتوجيه والارشاد بأسم الطريقة النقشبندية وتمكن من جمع اناس حوله يستمعون اليه ويأخذون بنصائحه التي يستهزيء بها بشخص الرسول الكريم ويرد احكامه الشرعية , ويحث على جمع الاموال بشتى الوسائل الامر الذي هيء اتباعه لتشكيل عصابات سرقة ونهب تم القاء القبض على بعضهم في بيروت ليعترفوا بالتفاصيل.

المدعي هيثم احمد (النبي هيثم) :

وهو سوري له اعمال خارقة كما يزعم اتباعه المؤمنين به حتى الموت وانه قادر على سحر كل من يتحدث اليه , اخفت السلطات امر ادعاءه النبوة الى ان تمكن اتباعه من السيطرة على سجن محافظة ادلب شمال غرب دمشق من اجل اطلاق سراح نبيهم (هيثم) ولم تنتهي المشكلة الا بحظور الدكتور محمد العريان احد اعضاء المنظمة العربية لحقوق الانسان في سوريا.

المدعي نيازوف (والد كل التركمان) :

وهو رئيس دولة تركمانستان الذي اعلن مصدر مقرب من الاوساط الحكومية التركمانستانية انه يريد اعلان نفسه نبيا بشكل رسمي وقال المصدر نفسه انه جرت مناقشة اطلاق حملة في هذا الاتجاه قريبا .

المدعي احمد يمني احمد الملقب نفسه بـ (منصور ذي القرنين) :

وهو مهندس مصري يعمل في شركة تبريد وتكييف ادعى انه نبي هذا الزمان وانه البعث الثاني للنبي محمد صلى الله عليه واله وسلم ليوحد العرب ويهدي العالم .

المدعي سيد طلبة المصري :

هو رجل من أهالى منطقة شبرا بالقاهرة ادعى النبوة عام ١٤٢٣كان موظفاً بهيئة الطاقة الذرية زعم ان السماء اختصته بالوحى وتسخير الملائكة لعلاج المرضى ومساعدة المحتاجين بدون مقابل مادى كما زعم اطلاعه على الغيب انتظاراً ليوم الفتح العظيم واتبعه على ذلك الكفر والضلال عشرون رجلاً كانوا يحضرون دروسه وحلقات الذكر ولحظات الوحى المزعوم من السماء وكان يدعى قدرته على قضاء الحوائج بتأويلات غريبة لآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وتفسيرها على حسب هواه الفاسد شأنه فى ذلك شان كل المدعين .قام أهالى المنطقة بالإبلاغ عنه وتمكنت مباحث أمن الدولة المصرية من القبض عليه وعلى أتباعه جميعاً وانطفأ أمره قبل أن يشتعل والحمد لله على ذلك.

وأثناء القبض عليه وجدوا عنده ٣٣ رسالة ادعى أنها أرسلت إليه من السماء وان الموقع عليها هو المولى جل وعلا كما خلط ووهم وادعى بعض توقيعات أنها لبعض الصحابة وأهل البيت لا اعلم كيف حصل عليها منهم وهم أموات ؟! كما عثر معهم على شريط فيديو مسجل عليه أحد لقاءاته مع أتباعه أثناء إحدى حلقات الوحى ودروس الذكر المزعوم تبين من مشاهدته أن الدعى سيد طلبه محمد أبو على يقوم باستدعاء ما يطلق عليهم هو أنهم الملائكة ويتحدث معهم ويزعم انه يتلقى منهم رسائل شفهية عن الله يرددها أمام أتباعه تدور حول تكليفات للمريدين والأتباع بالالتفاف حول نبيهم المزعوم والالتزام بتعاليمه وعدم مناقشته لأنه كلام الله – حاشا لله . المهم تمت محاكمتهم جميعاً بالقانون الوضعى ولم يطبق فيهم شرع الله لكان أردع لهم ولأمثالهم فهم مرتدون كفار يستحقون ما يستحقه أمثالهم من القتل والتحريق.

المدعية ثريا منقوش (رسولة السلام) :

وتعد من الباحثات اليمنيات المميزات في التاريخ والفلسفة قصتها مع النبوة كما تقول :عام ١٩٨٢ حيث حصلت معي احداث ربانية عظيمة وكبيرة خلال ليلتين متتابعتين وهو ما يسمى بعث الله للنبي وحينما يقول الله تعالى ذلك فأنه لم ينزل الانبياء من السماء وانما هم ادميون ونتيجة لوعي وجداني رأيت ان الوقت قد حان من اجل تبليغ رسالتي.

المدعي لطيف صبحي (النبي لاشيء) :

وهو شاب مصري وكان يعمل في بريطانيا ويعد من اغرب حالات ادعاء النبوة ادعى الوحي قد اوحى له بان يدعو الناس , بدأ دعوته عام ١٩٩٥ مستدلا على معنى اسمه بالفرنسية الذي يتكون من مقطعين هما tea +Ia وتعني كلمة (لا شيء) ومن معنى هذه العبارة يستدل بالقران في سورة الكهف بقوله تعالى (لا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) . فأكد في توضيحه للاية ان اسمه هو المقصود في هذه الاية.

المدعي محمد اليجا (المكرم مالك الارض):

ادعى النبوة وانه هو الله المتجسد وله عقائد وتقاليد شديدة الغرابة منها ان محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله وسلم ارسل للعرب فقط بينما هو ارسله الله الى سود امريكا وانه اخر المرسلين .

المدعي رشاد خليفة (نبي اريزونا) :

ولد في كفر الزيات لأب اشتهر بأنه شيخ طريقة صوفية اسمه عبد الحليم محمد خليفة وعرف رشاد بالتصوف وبعد دخوله الجامعة ثم سفره الى امريكا لدراسة الدكتوراه في الكيمياء حصل على الكثير من المناصب منها خبير في الامم المتحدة قبل ان يترك عمله ويعود اماما لمسجد مدينة توسان الامريكية ورئيسا للمركز الاسلامي في المدينة

المدعية اليس لوكونا (نبية قبلية الاشولي) :

نشأت في هذه القبيلة جنوب السودان وهي كاثوليكية قبل ادعائها النبوة , اسست جيش الرب ثم ادعت ان روح القدس قد هبط عليها .

المدعي شاكر التونسي :

وهو من مدينة جندوبة شمال غرب العاصمة التونسية يدعي ان الله كلفه بنشر رسالته الجديدة في الامة الاسلامية ويصف نفسه بـ (عليه السلام) وان له معجزات وان له كتابا مقدسا يوحي اليه .

المدعي محمد ابراهيم محفوظ :

وهو مدير امن سابق لأحدى شركات الملاحة في الاسكندرية اعلن انه نبي الله وانشأ (الطريقة الروحية) وتتلخص دعوته في ان النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم لم يمت وانما يتجسد فيه وقد اباح الربا ثم اخذ ينفرد بزوجات اتباعه ممن يلجأن اليه للعلاج الروحي .

المدعي محمد الجعفري :

من مدعي النبوة الذين ظهروا في مصر - تحديدا في مدينة اسوان - وهو فلاح شبه امي ومع ذلك وصلت دعوته الى حي الزمالك في القاهرة حيث تمكن من استقطاب العشرات من ابناء الحي الراقي .

المدعي جوزيف كوني :

وهو مسيحي كاثوليكي نزعم حركة جيش الرب في اوغندا منذ عام ١٩٨٦ بعد عمته (اليس لوكونا) التي اشأت الحركة اصلا وهو من نفس قبيلة الاشولي وادعى ان روح القدس ينزل عليه , اصبح كوني الها في نظر الكثيرين الذين يعلقون مسابح حول اعناقهم .

المدعي سردار احمد (نبي باكستان) :

ادعى النبوة في مدينة فيصل اباد الباكستانية , له اتباع ومؤيدين كثيرين في اقليم باكستان واستمر في دعوته الضالة لفترة طويلة يصارع من اجل نشر قضيته.

المدعي ميونج (المسيح الثاني) :

ادعى ان النبي عيسى عليه السلام ظهر وهو في السادسة عشر من عمره واخبره ان الله اختاره ليؤسس جنة على الارض وانه سيكون المسيح الثاني ومنحه مبادئ ربانية يدعي انها نسخة ثالثة من الانجيل والقران .

المدعي محمد عبد الرزاق ابو العلا (النبي الخياط) :

كان خياطا في منطقة التبين جنوب القاهرة ادعى النبوة زاعما ان الله عز وجل انزل عليه الوحي وان هاتفا ايقظه من النوم وقال له انت المهدي المنتظر واتصال اخر هاتفي ابلغه انك النبي المبعوث وعليك هداية الناس , يدعي انه عامل الوحي.

المدعي محمود محمد طه (غاندي السودان):

تخرج من قسم الهندسة بكلية (غردون التذكارية) وعمل بمصلحة السكك الحديدية ادعى انه المسيح عيسى بن مريم وانه نبي مرسل وكان تلاميذه يسابقون الى استظهار رسائله عن ظهر قلب .

المدعي رائل (رسول الوهيم) :

اسمه الحقيقي (كلود فوريلهون) صحفي فرنسي فجأة غير اسمه الى رائل والتي تعني ناقل رسالة الخالق الى البشر واعلن نفسه رسولا واخذ يجمع حوله تابعين وبالفعل تم نشر رسالته في خمس قارات مع مطلع الالفية الثانية وتمتاز دعوته بمزيج من الاطروحات العلمية والاضافة الى الافكار الدينية .

المدعي سامح جلال الحسيني :

كان احد الطلبة المجتهدين في ريف مصر ادعى النبوة رغم ان عمره (٢٢) عاما اشتملت دعوته على افكار جديدة ويؤكد على نفي خاتمية النبوة والرسالة بل ان النبوة مفتوحة .

المدعي عبد الرحمن التونسي (نبي صفاقس) :

كان اعرجا يتكي على عكازة ادعى النبوة بعد ان نصب نفسه مشرعا يحلل ويحرم بآيات شيطانية ابتدعها هذا الكافر , اعطى وعودا لأتباعه منها تحويل الكعبة المشرفة الى مدينة صفاقس . جمع اموال كثيرة من الزكاة وتحول هذا النبي الكاذب الى زعيم ديني روحي لجماعته وله اتباع كثيرون.

المدعي عمر امين حسنين:

بدأ زعيم للطريقة الصوفية البيومية في القاهرة ثم ادعى النبوة وان جبرائيل عليه السلام وعزرائيل عليه السلام يتأمرون معه ويخففون عنه الامه وانه نجح في رفع الصلاة عن بعض اتباعه لبلوغهم درجة اليقين ولهذا المدعي ارتباط مع المدعية الكاذبة منال .

المدعية منال وحيد مناع (سجاح العصر) :

زعمت ان بيتها مسجد للصحابة الاولياء وان عمها الذي ادعى النبوة واعتقل ومات في السجن يؤدي مناسك الحج نيابة عن اتباعه وعليه فلا داعي لأن يحجوا وان جبرائيل عليه السلام ومولانا الحسن والحسين عليهما السلام وكلا من السيدة زينب وفاطمة الزهراء عليهما السلام يتجلون لها بصحبة عمها عمر حسنين وفي عام ١٩٩ . ادعت النبوة علنا والغريب ان اتباعها على درجة عالية من الثراء منهم بعض تجار الذهب ورجال الاعمال واساتذة الجامعات واطباء ووكلاء وزارات سابقون .

المدعي ذكر الله (نبي اندنوسيا) :

ادعى انه نبي مسلم ارسل لتحويل الناس من الدين الخطأ الى الدين الاسلامي الجديد وقد نشر دعوته في اقليم سولاوبسي وسط اندونوسيا وانتشرت دعوته في العديد من الجزر الاندنوسية .

المدعي جوزيف سميث (نبي المورمون) :

اعلن ان وحيا من السماء اتاه واخبره انه رسول للقارة الامريكية لتأسيس الكنيسة الاصولية اعطاه الشخص الاتي من السماء والذي يسمى مورني (كما يروي اتباعه) نصا قام جوزيف بترجمته الى اللغة النكليزية وصارت كتاب (المورمون المقدس) .

المدعي رامي عبد الفتاح :

وهو طالب في كلية الهندسة ادعى النبوة مؤكدا هبوط وحي من السماء لأختيار نبي لأخر الزمان وان الوحي طلب منه تبشير المسلمين والمسيحيين واليهود وباقي الرسالات الاخرى (على حد قوله) بدعواه وضرورة الدخول فيها قبل حلول يوم القيامة الذي حدده بالحادي والعشرين من شهر اذار عام (...).

المدعي صلاح شعشيع (صاحب القبلة المحمدية) :

ولد في مدينة الاسكندرية عام (١٩٢٢) تخرج من كلية الطب ورفض التعيين في الصحة المدرسية تخصص في عمليات اجهاض النساء واشتهر في هذا العمل ثم ادعى انه النبي (محمد) مدعيا ان وفاة النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم لم تكن الا بالجسد فقط وان روحه باقية في جسد (صلاح) صاحب هذه الدعوة.

المصادر والمراجع

صحيح البخاري
البداية والنهاية- ابن كثير
تاريخ الرسل والملوك – الطبري
تاريخ خليفة بن خياط
تاريخ الإسلام السياسى- حسن إبراهيم حسن
تاريخ العقائد ومعدن الفوائد – على بن محمد بن الوليد
موسوعة التاريخ الإسلامى – د. احمد شلبى
قراءه فى وثائق البهائية - د.بنت الشاطئ
القاديانية ثورة على النبوة – حسن عيسى عبد الظاهر
القاديانية ثورة على النبوة – أبو زهرة
القاديانية ثورة على النبوة – أبو الحسن على الحسنى
القاديانية ثورة على النبوة – محمد الخضر حسين
البابية والبهائية – نشرة أزهرية
البهائية – تاريخها وعقيدتها – عبد الرحمن الوكيل
القاديانى و القاديانية– أبو الحسن النورى
بهاء الله والعصر الجديد - حسين على نور المازندرانى
البابيه – إحسان الهى نظير
إسلام بلا مذاهب – مصطفى محمد الشكعه
الملل والنحل – الشهرستاني
الكامل - ابن الأثير
تفسير- أبو بكر الرازى
مجلة الجمعية الملكيه الآسيوية - أعداد متفرقه
الفرق بين الفرق - عبد القادر الجرجانى
إعتقادات فرق المسلمين والمشركين – الرازى
سيرة ابن هشام
سيرة ابن حبان

فهرست ابن هشام
إفتراق الأمة - البغدادى
تفسير ابن كثير
طبقات ابن سعد
حقيقة الوحى- حسين على نورى المازندرانى
تبليغ رسالت - حسين على نورى المازندرانى
تحفة الندوة - حسين على نورى المازندرانى
مجموعة الفتاوى الإسلامية
صحيح مسلم
بيان للناس - نشرة أزهريه
البابيون والبهائيون - عبد الرازق الحسنى
أعداد متفرقة من مجلة الأزهر
القول الحق فى البابيه والبهائيه والقاديانيه والمهدى- د.مصطفى محمد الحديدى الطير
أبو الطيب المتنبى فى مصر والعراقين- د.مصطفى الشكعة
المتنبى يسترد أباه – عبد الغنى الملاح
الصبح المنبى فى حيثية المتنبى- يوسف البديعى
يتيمة الدهر – الثعالبى
مع المتنبى – طه حسين
العرف الطيب فى شرح ديوان ابى الطيب – ناصف اليازجى
إعجاز القران – الباقلانى
تاريخ الخلفاء
المنتظم – ابن الجوزى
تاريخ الإسلام
العبر
٥١- الصواعق المحرقة
٥٢- السنة للخلال
٥٣- التنبيه والرد
٥٤- ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب – أبى منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعلبى

٥٥- تلبيس إبليس – المقدسى
٥٦- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين- أبو الحسن الأشعرى
٥٧- لسان الميزان
٥٨- عمدة القارى
٥٩- دراسات فى الشعر العربى – بحوث منشورة تاليف عبد الرحمن شكرى – تحقيق محمد رجب البيومى
٦.- الوافى فى الوفيات

فهرس الكتاب